وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

الأسر العلمية المغربية في مصر والشام ما بين(6-10هـ/12-16م)

-أسرة الزواوي نموذجا-

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في شعبة العلوم الانسانية

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب (ة):

ريم سبوعي

منار جاب الله

اشراف الاستاذ(ة)

د/ أسماء بن عماره

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2025/05/27

أمام اللجنة المكونة من الاساتذة:

لجنة المناقشة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الرؤوف زواري أحمد	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
أسماء بن عماره	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
كينة ميلودة	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

السنة الجامعية: 1445-1446هـ/2024-2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

نشكر ونحمد الله الذي أنعم علينا بفتح أبواب رحمته

وعلى توفيقه لنا في السعي وراء طلب العلم والاستزادة منه

وصل اللهم على رسولك الكريم

نقدم خالص شكرنا وامتناننا لدكتورتنا الفاضلة

أسماء بن عمارة

التي أشرفت على هذا البحث

وعلى كل توجيهاتها ونصائحها طوال فترة هذه الدراسة

كما نقدم بشكرنا للأستاذ الدكتور

عبد الرؤوف زواري أحمد

كما نتقدم بالشكر الخالص للسادة الدكاترة أعضاء لجنة المناقشة

وكل الشكر والتقدير لعميد كليتنا الدكتور

عمار خرايسة

على دعمه المتواصل وحرصه الدائم على توفير بيئة علمية محفزة للنجاح فله منا كل التقدير

ريم سبوعي-منار جابر

الإهداء . . .

الحمد لله حباً وشكراً وامتناناً، الحمد لله الذي بفضله أدركت أسمى الغايات، أنظر لنفسي ولنجاحي كالذي ينظر إلى مُعجزته، إلى الحلم الذي طال انتظاره وتحقق بفضل الله وأصبح واقعاً أفتخر به.

إلى العزيز الذي حملتُ اسمه فخراً، إلى من علمني ان الدنيا كفاح وسلاحها العلم والتعلم، إلى معلمي الأول و السند في رحلتي من أخذ بيدي لإكمال هذا الطريق **أبي الغالي**

إلى التي ربتني بقلب **أم العظيمة** التي يرجع الفضل إليها بعد كل إنجاز، إليك يا **أمي الثانية**، ياً من منحتني حباً خالصاً أنتِ نعمة لن أوفيها ما حييت، أسأل الله أن يجزِيك عني خير الجزاء

إلى ضلعي الثابت وأماني أيامي إلى من شددت عضدي بهم فكانوا ينابيع ارتوي منها خيرة أيامي **إخوتي**

إلى الذين يبهجهم نجاحي **خالاتي**، إلى من أفاضني بمشاعره ونصائحه المخلصة إليكم عائلتي

إلى من سيشاركني رحلة الحياة **رفيق دربي** وشريك عمري المنتظر، إلى من راهن على نجاحي وذكرني بمدى قوتي واستطاعتي

إلى رفقاء السنين وأصحاب الشدائد **صديقاتي**

ريم

الإهداء . . .

"وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين" . . .عظم المراد فهان الطريق

إلى من كانت دعواتها سري الخفي وسندا لا يتبدل، إلى من شاركتني كل لحظات ضعفي وفرحي . . **أمي الحبيبة**

لكي مني كل الفضل بعد الله لما أنا عليه اليوم

إلى معلمي الأول وأول من خط لي طريق العلم بحروفه الأولى قدوتي ومصدر قوتي، **أبي الغالي** أنا فخورة بك

شكرا لكل ما قدمته لي

إخوتي سندي وأعمدة أماني يا من كنتم الصوت الدائم الذي يقول لي نحن معك . . **الطاهر** يا أكبرنا كنت

دوما قوة لنا وسندا بمواقفك . . **شاكر** قلبك الطيب ومواقفك النبيلة كانت لي دعما لا ينسى . . **حنين** بحنيتك

كنت السند لي في كل أوقات تعبي . . **مودة** نجمتي الصغيرة فإبتسامتك كانت نورا لي في كل الأوقات

إلى من **اختاره الله شريكا لي** إلي من جمعني به القدر ليكون نصف روحي، كنت رفيقا لي في كل لحظة

وملاذا في كل محنة، أنت من أضاء حياتي بحب لا ينتهي، إلى والديه الكريمين وعائلتي الثانية التي احتضنتني

بكل حب

إلى رفيقة دربي وتوأم روحي، **ريمي** لم تكوني مجرد صديقة بل كنتي نصف قلبي ومرآتي الصادقة

منار

قائمة المختصرات

الرمز	المختصرات
د د	دون دار
د ط	دون طبعة
د ب	دون بلد
د س	دون سنة
ج	جزء
ط	طبعة
ص	صفحة
ع	عدد
مج	مجلد
تح	تحقيق
تر	ترجمة
مر	مراجعة

مقدّمة

شكلت ظاهرة ارتحال العلماء من الغرب الإسلامي إلى المشرق إحدى أهم آليات التواصل العلمي والثقافي في الحضارة الإسلامية، وأسهمت بشكل فعال في توحيد الرؤى الفكرية والمذهبية، وتعزيز المشترك المعرفي بين أقطار العالم الإسلامي، فقد دأب علماء المغرب الإسلامي منذ القرون الأولى للهجرة على قصد الحواضر العلمية الكبرى في المشرق، طلباً للعلم، وأداءً لفريضة الحج، مما أتاح تداخلاً معرفياً عميقاً، وسمح بانتقال المفاهيم والمناهج بين الأقاليم الإسلامية المختلفة.

وقد كانت هذه الرحلات العلمية وسيلة لنقل الخبرات وتبادل الثقافات وعاملاً مؤثراً في بناء نخب علمية أسهمت في ازدهار المراكز العلمية الكبرى في مصر والشام والحجاز. وفي هذا السياق العام، برزت العديد من الأسر المغربية التي طبعت هذا الحراك العلمي ببصمتها الخاصة، من بينها **أسرة الزواوي**، التي تعود أصولها إلى منطقة القبائل الكبرى في المغرب الأوسط والتي عُرف أفرادها بنبوغهم العلمي ومكانتهم الرفيعة في مجالات الفقه والتصوف واللغة.

وتأتي **أهمية هذا الموضوع** في كونه يسلّط الضوء على دور علماء أسرة الزواوي في مصر والشام بين القرنين السادس والعاشر الهجريين/الثاني عشر والسادس عشر الميلاديين، من خلال رصد حضورهم في هذه الأقاليم، وتتبع آثارهم العلمية، والاجتماعية، والدينية، وما ساهموا به من ترسيخ للهوية العلمية المغاربية داخل الحواضر المشرقية.

1.أسباب ودوافع اختار الموضوع :

وقد دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب، منها:

- ميولنا الشخصي نحو دراسة التاريخ الثقافي والعلمي، واهتمامنا الخاص بتتبع مسارات العلماء المغاربة في المشرق.
- الرغبة في تسليط الضوء على إسهامات أسرة علمية مغاربية (مغرب أوسطية) كان لها حضور بارز في المشرق الإسلامي، وهي أسرة الزواوي. فقد لوحظ وجود فراغ نسبي في الدراسات التي تناولت تاريخ هذه الأسرة، خاصة فيما يتعلق بمرحلة استقرارها في مصر والشام خلال الفترة ما بين القرنين السادس والعاشر الهجريين.
- ارتحال العلماء المغاربة إلى المشرق لم يكن مجرد انتقال جغرافي، بل مثّل جسراً حضارياّ ومعرفياً ساهم في إثراء الحياة العلمية والثقافية في العالم الإسلامي. ومن هذا المنطلق سعى البحث إلى تتبع مسار علماء أسرة الزواوي، والكشف عن أدوارهم في ميادين العلم والتعليم والدين.
- تسليط الضوء على أوجه التواصل الثقافي والعلمي بين المغرب الأوسط والمشرق العربي الإسلامي.
- من بين الدوافع أيضاً اختيار الأستاذة المشرفة المتخصصة في هذا المجال.

2.الإشكالية:

وفي هذا الإطار، جاءت هذه الدراسة الموسومة ب " **الأسر العلمية المغربية في مصر والشام ما بين ق 6-10هـ/12-16م أسرة الزواوي نموذجا** " ضمن مقاربة تاريخية الهدف منها الكشف عن مظاهر الامتداد العلمي لعلماء الزواوي في مصر والشام، والوقوف على دورهم في تعزيز الحركة العلمية والدينية في تلك الحواضر، حيث أُثيرت في هذا الموضوع إشكالية مهمة تمثلت في:

إلى أي مدى ساهم علماء أسرة الزواوي في إثراء الحياة العلمية والدينية في مصر والشام خلال الفترة الممتدة بين القرنين السادس والعاشر الهجريين؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة أسئلة فرعية، منها:

- ماهي قبيلة زواوة وما أبرز بطونها وأصولها الجغرافية؟
- ما مدى إسهامات علماء زواوة في الحياة الثقافية في المغرب الأوسط؟
- ماهي العوامل التي دفعت علماء الزواوي إلى مغادرة المغرب الأوسط نحو المشرق الإسلامي؟
- ما طبيعة الإسهامات العلمية والدينية التي قدموها في مصر والشام؟

3. هيكل الدراسة :

وبناء على ما تقدم فقد قسمت الأطروحة إلى **مقدمة**، و**فصلين**، و**خاتمة** ففي المقدمة التي افتتحنا بها الموضوع واستعرضنا فيها إشكاليات الموضوع وأهميته، وبعدها عرضنا دواعي الاختيار والأهداف المرجوة، ثم المنهج المتبع والخطة، وأيضا أهم الدراسات السابقة الأكاديمية التي تناولت موضوع دراستنا، واتبع ذلك بدراسة تحليلية لأهم المصادر والمراجع، والصعوبات التي واجهتنا.

الفصل الاول: تناول أسرة الزواوي في المغرب الأوسط من حيث الأصول، والنشاط السياسي والعلمي والاجتماعي، مع تسليط الضوء على الحياة العلمية والفكرية في بجاية عامة ومنطقة زواوة خاصة وعلى نماذج من علمائهم كذلك دورهم وإسهاماتهم في المغرب الأوسط، بالإضافة إلى رحلاتهم في مختلف ربوع العالم الإسلامي.

الفصل الثاني: خصص لدراسة حضور علماء الزواوي في مصر والشام، من خلال عوامل الانتقال، وتوزيعهم في الدراسة الإحصائية بداية حسب القرون ثم توزيعهم حسب المدن، وتحليل الإسهامات السياسية والعلمية والدينية، بالإضافة إلى الاجتماعية والاقتصادية، وأخيرا خاتمة تلم بشتى جوانب الموضوع.

4.المنهج المتبع :

أما **المنهج المعتمد** فقد اقتضت هاته الدراسة الاعتماد على عدة مناهج تاريخية، أهمها المنهج الوصفي الذي تعتمده أغلب الدراسات التاريخية، وكذا المنهج الإحصائي نظرا لوجود الجداول والأرقام الإحصائية والنسب المئوية، إضافة إلى استخدام المنهج التاريخي التحليلي وذلك في تحليل المعطيات وفق السياق السياسي والاجتماعي الذي حكم الفترات المدروسة، مع الاستعانة أحيانا بالمنهج المقارن لرصد الفروقات والتشابهات بين بيئة المنشأ وبيئة الاستقرار.

5.الدراسات السابقة :

من أهم المصادر التي ساعدتنا في انجاز الموضوع:

- كتب التراجم والطبقات
  - **كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م)** الذي يعتبر أهم كتاب دون رجال القرن (8هـ/14م) يعتبر من مصادر البحث الرئيسية كونه احتوى على تراجم علماء زواوة الذين سكنوا المشرق العربي خلال القرن المذكور.
  - **كتاب الضوء اللامع لشمس الدين السخاوي (ت902هـ/1497م)** الذي يعتبر أوسع مصدر للتراجم استدراك فيه على ابن حجر ما فاته من المئة الثامنة وأفادنا كثيرا في

التعريف بتراجم علماء أسرة الزواوي ويذكر فيه العلماء والقضاة والرواة والأدباء سواء كانوا بالشام ومصر.

- **كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية للغبريني أبي العباس أحمد بن أحمد (ت714هـ/1314م)** وتضمن تراجم لأعلام من منطقة زواوة واستفدنا منه في الفصل الأول لأن مضمونه يقدم القيمة العلمية لحاضرة بجاية التي نشأة فيها أسرة الزواوي.

كتب التاريخ العام

- **كتاب المقدمة لعبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ/1405م)** وهو من المصادر الاساسية لدراسة تاريخ بلاد المغرب والذي أفادنا من خلال ما ذكره ابن خلدون من إشارات للأصول التاريخية لزواوة.
- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت874هـ/1469م)** تكمن أهميته في ترجمته لأعلام المغرب الأوسط المستقرين في القاهرة وما كان لهم من نشاط علمي واجتماعي فيها.

كتب الرحلات

- **كتاب تذكرة بالأخبار عن اتفاقيات الأسفار لأبي الحسن ابن جبير (ت614هـ/1217م)** وقد كان ابن جبير شاهدا على أحداث سياسية واجتماعية وثقافية عندما نزل الإسكندرية ثم القاهرة في العصر الأيوبي والمملوكي ووصف لنا عوامل انتقال المغاربة لهذه الحواضر.
- **كتاب تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لمحمد بن عبد الله بن بطوطة** زار فيها مصر والمشرق وعدة أقطار أخرى خلال القرن (8هـ/14م). وأوضح فيه وصفا للحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية في مصر والشام.

إلى جانب هذه المصادر اعتمدنا على مجموعة من المراجع والدراسات الجامعية التي أفادتنا كثيرا في بحثنا هذا نذكر منها:

- **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل نويهض** وهو معجم ترجم لأعلام الجزائر عبر العصور الإسلامية، أفادنا كثيرا في التعريف بالعلماء، خاصة فيمن تتداخل تواريخ ميلادهم وألقابهم أو تواريخ ارتحالهم.
- **قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6 هـ - 9هـ / 12م -15 م) دراسة في دورها الساسي و الحضاري لمفتاح خلفات** يكشف لنا أصول وجذور أسرة الزواوي في المغرب الأوسط.
- **كتاب أعلام التصوف في الجزائر - منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى لقاسمي عبد المنعم الحسني** إذ يبين لنا أهم العلماء المتصوفين ومنهم علماء زواوة.

ومن خلال الاطلاع على عدد من الدراسات الأكاديمية والبحوث الجامعية التي تناولت موضوع العلاقات الجامعية التي تناولت موضوع العلاقات العلمية بين مناطق العالم الإسلامي، تبيّن أن كثيراً منها ركّز على الحواضر الكبرى ذات المادّة المصدرية الغزيرة، بينما أغفلت بعض الموضوعات التي تعاني من شحّ في المادة التاريخية، ومنها موضوع علماء الزواوي في المشرق الإسلامي.

- أطروحة الدكتوراه للأستاذة أسماء بن عماره " **العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط ومصر من ق 6هـ - 12م/ 9هـ - 15م** " ساعدتنا كثيرا في التعرف على عوامل ارتحال العلماء والأسر المغربية إلى مصر.
- أطروحة الدكتور عبد الرؤوف زواري أحمد " **العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين 7-9هـ/ 13-15م**" حيث تطرق فيها إلى الرحلة في طلب العلم نحو مختلف الحواضر المشرقية.

- ظهرت دراسات اهتمت بالحياة العلمية بين المغرب والمشرق، ومن بينها أطروحة **الدكتور الحاج عيفة المعنونة ب " إسهامات المغاربة والأندلسيين في مصر وبلاد الشام من بداية القرن السادس إلى نهاية القرن التاسع الهجري 12-15م".** تُسلط هذه الأطروحة الضوء على نماذج من العلماء الذين ساهموا في إثراء الحياة العلمية بالمشرق، مع التركيز على أدوارهم في نشر المذهب المالكي والعلوم الشرعية.
- بالإضافة إلى ذلك، تناولت مذكرة الماستر للباحثة **فايزة بوزياني بعنوان " الدور العلمي لعلماء زواوة في العهد الحفصي خلال الفترة ما بين (ق7-9هـ/13-15م)** " ساهمت في إبراز دور علماء زواوة في المغرب الإسلامي في الإشعاع الثقافي والعلمي والحضاري الذي شهدته بلاد المغرب.

6.صعوبات الدراسة :

وقد اعترضنا عدة صعوبات في انجازنا الموضوع، وقد حاولنا بجهدنا أن نعمل على تخطي ما استطعنا منها ومن بينها:

- قلة الاهتمام بالحياة الشخصية لبعض العلماء فقد شحت المصادر بتفاصيل عن حياتهم وعصرهم.
- يُعد هذا الموضوع من المواضيع الجديدة التي لم تحظَ باهتمام كافٍ في الدراسات الأكاديمية، لا سيما في جانبها المتعلق بالمشرق، وخاصة مصر والشام.
- لم تتيسر لنا إمكانية الحصول على المادة الارشيفية المطلوبة.
- تشابه المعلومات التي أرخت لعلماء الزواوي فيما يخص ألقابهم وتاريخ ميلادهم ووفاتهم.

وتوصلنا في نهاية هذا البحث إلى مجموعة من النتائج جاءت في الخاتمة كانت عبارة عن استنتاجات خرجنا بها من خلال دراستنا للأسر العلمية المغربية في مصر والشام ما بين ق 6-10هـ/12-16م أسرة الزواوي نموذجا.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد، وعلى رأسهم الأستاذة المشرفة أسماء بن عماره، والشكر موصول أيضا لكل أعضاء لجنة المناقشة المحترمة لمناقشة هذا العمل والحرص على تصويبه.

الفصل الأول

أسرة الزواوي في المغرب الأوسط

تمهيد

المبحث الأول : الأصول التاريخية والجغرافية لأسرة الزواوي

المبحث الثاني : إسهامات أسرة الزواوي في المغرب الأوسط

المبحث الثالث : رحلات أسرة الزواوي

خلاصة الفصل

يُعدّ المغرب الأوسط خلال العصور الوسطى مجالاً خصباً لنشوء عدد من الأسر العلمية البارزة، التي أسهمت في بناء الحركة الفكرية والدينية، وكان لها حضور فاعل في المشهد الحضاري الإسلامي. ومن بين هذه الأسر، برزت أسرة الزواوي المنحدرة من قبائل زواوة البربرية والتي استطاعت أن تترك بصمتها في مختلف المجلات العلمية والسياسية والاجتماعية، سواء في موطنها الأصلي أو في الحواضر المجاورة لها كبجاية.

لقد ارتبط اسم الزواوي بعلماء ومتصوفة وأدباء كان لهم دور في ترسيخ المذهب المالكي ونشر التعليم وتولي الوظائف الدينية والإدارية، مما يجعل دراسة هذه الأسرة مدخلاً لفهم جزء مهم من تاريخ المغرب الأوسط في الفترة الوسيطة.

ومن هذا المنطلق يأتي هذا الفصل لتسليط الضوء على أسرة الزواوي في المغرب الأوسط، من خلال تتبّع أصولها الجغرافية والتاريخية، وإبراز إسهاماتها المتنوعة، واستعراض نماذج من أعلامها مع التركيز على البيئة التي نشأوا فيها، والدور الذي أدوه في الحركة العلمية والسياسية فضلاً عن دراسة رحلاتهم العلمية ودوافعها وآثارها.

المبحث الأول: الأصول التاريخية والجغرافية لأسرة الزواوي

إن أول ما عرف التاريخ المسجل من سكان هذا الوطن إنما عرف بإسم " البربر " وهم مجموع سكان الشمال الأفريقي من حدود واحة " سيوةٍ " المتاخمة لبلاد المصرية شرقاً إلى ساحل البحر المحيط الأطلسي غرباً بما فيه جزر الكنري و إلى ضفة وادي النيجر جنوباً، في حين أنه لم يكن ليعرف في تاريخ السلائل أو السلالات البشرية عامة أن هناك جيلاً من الناس يعرف هكذا باسم البربر[1]، ومن أشهر القبائل التي سكنها البربر زواوة وهم أكثر الناس جاهلون بنسبهم وعامة نسابة البربر على انهم من بني سمكان بن يحيى بن ضريس و أنهم أخوة زواغة[2].

المطلب الأول: أصل التسمية و النسب

1- أصل تسمية زواوة:

يرى المؤرخين أن تسمية الزواوة ترتبط بالمناطق التي استوطنتها القبيلة لا سيما جبال زواوة في منطقة القبائل الكبرى بالجزائر، وقد أطلق الرومان اسم الكانكوجنتيان Quinquegeutien على سكان جرجرة [3] وهو مصطلح لاتيني ويقصد به صفة تطلق على مجموعة من خمس فرق أو قبائل أو الإتحاد الذي أعضاءه ينحدرون من أب واحد أو جد واحد[4].

---

[1] - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ، ط2، الجزائر، 1982،ج1، ص65.

[2] – عبد الرحمن بن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح: خليل شحاذة، مراجعة: سهيل زكار، ج6، لبنان، 1959، ص308.

[3] Berbrugger :**les epoques militaires de la grande kabylie** .bastide librairie . paris . 1857 .pp 218.219.

[4]– خلفات مفتاح، **قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6 هـ – 9هـ / 12م –15 م)** دراسة في دورها الساسي و الحضاري ، دار الأمل ،تيزي وزو، 2011م ، ص 50.

عرف اسم الزواوة في ق 11هـ/ 16 م ويرجح بعض الباحثين أن معنى كلمة " زواوة " لكثرة جموعهم إذ معنى زوى الشيء جمعه فهو "زاو" و "أزوى " جاء ومعه غيره[1] أو آخرُ ويقال زوى الدَّهر والقوم والمال احتازهُ والسرَّ عنه: طواهُ والشيءَ جمعه وقبضهُ ويقال: زَوَى ما بين عينيه و الزّاوِيّ شكل ذو زاوية أو زوايا[2].

كما توجد نظرية أخرى تشير إلى أن اسم زواوة تصحيف للإسم البربري القديم " قواوا " أو "زواوا " الذي يُقال إنه يعود إلى أحد أبناء يحي بن تمزيت بن ضريس، ويدعى " زواوة "ومنه أخذت هذه القبيلة تسميتها[3] .

2 – نسب زواوة :

إختلف المؤرخين في النسب فهم قبائل مشهورة[4] و ارتبطت عائلة الزواوي بقبيلة مغربية بربرية تسمى زواوة و هي القبيلة المحيطة مباشرة بمدينة إذا هي أكبر القبائل من حيث البطون و الأفخاذ[5]، و زواوة فرع من كتامة[6]، ولدُ سَمْجَان بن يحيى زواغة[7] و زواوة[8] و حسب تعريف ابن خلدون في كتابه العبر فهم من بطون البرابرة البُتر (للمزيد ينظر الملحق رقم 02)، من ولد سمكان بن يحيى بن ضري بن زحيك ابن مادغيس الأبتر، و أقرب ما

---

[1] – أبي يعلى الزواوي، **تاريخ الزواوة** ، مرا و تع: سهيل الخالدي ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر ، ط2، 2005 ، ص109 .

[2] – أحمد حسن الزيات وآخرون، **المعجم الوسيط** ، ج1، دار الدعوة، استانبول، تركية، ص408.

[3] – خلفات مفتاح، **المرجع السابق**، ص51.

[4] – **نفسه**، ص90.

[5] – محرز السلامي، **العائلات المغربية بين المغرب و المشرق خلال العصر الوسيط: عائلة الزواوي نموذجًا**، مقال ضمن أعمال مهداة إلى راضي دغفوس، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، تونس، 2016، ص406 .

[6] – **كتامة:** و هم قبائل البربر بالمغرب و اشدهم بأسا و قوة، واطولهم باعا في الملك عند نسابة البربر وهم من ولد كتام بن برنس؛ و هم شعب عظيم، كانوا من لدن الفتح معتزين بكثرتهم لا يسومهم الأمراء بهضيمة و ملكوا المغرب باسم بني عبيد...ثم انتقل الأمر من ايديهم إلى صنهاجة: ينظر إلى: ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص195؛ مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر_ في القديم والحديث_** تقديم و تصحيح:محمد الميلي، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص216 .

[7] – **زواغة:** من بطونهم بنو واطيل و دمر أهل جبل دمر الممتد جنوب قابس إلى ان يتصل شرقا بجبل نفوسة ومن دمر فخذ سمكان وهم أوزاع في القبائل: ينظر إلى: ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج6، ص170؛ محمد مبارك الميلي، **المرجع السابق**، ص227 .

[8] – ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق ليفي بروفنصال، دار المعارف، مصر، 1984، ص496 .

يليهم من البربر زناتة لأن أباهم أجانا هو أخو سمكان ابن أبيه فلذلك كانوا ذوي قربى لهم[1] وزواوة هي موطن القبائل الأن[2].

ويرى ابن حزم الأندلسي أن زواوة و زواغة من نسب واحد وأصل واحد وهو سمكان بن يحيى بن ضريس من زحيك بن مادغيس الأبتر، وبالتالي فهي فرع من البُتر[3] من ضريسة و بطن بن يحيى منها بنوع خاص و هو البطن الذي ينتمي إليه فروع زناتة[4].

الزواوة قبائل كثيرة مشهورة و مواطنهم و مساكنهم بشمال افريقية يجعلهم البحر الأبيض المتوسط الممتد من خليج مدينة الجزائر إلى بجاية إحدى عواصمهم و إلى جيجل نصف دائرة فهؤلاء هم المعروفون و المشهورون بالزواوة[5]، بينما تشير بعض الروايات إلى أن الزواوة هم من قبائل حمير اليمانية وما يثبت ذلك حسب نظر أبي يعلى الزواوي بعض الأسماء و الأعلام اليمانية القديمة باقية إلى الأن مستعملة عند الزواوة فمن ذلك ما وقفت عليه في كتب الرحالة الحجازية لا يدركها إلا الذي يتكلم بلغة الزواوة[6].

يميل ابن خلدون أن زواوة بطن من كتامة وكانوا ممتنعين بجبالهم إلى أن أسس بنو حماد بجاية... ومن بطون زواوة بنو مجسطة ومليكش وبنو كوفي و مشدالة وبنو زريقف و بنو قزيت و كرسفينة ووزلجة وموجة وزقلاوة وبنو مرانة وبنو جناد وبنو واقنون و فراوسن و ايراتن و افليسن و اعزوزن[7]، ومن المراجع من تصنفها من قبائل البرانس أي من قبيلة كتامة البرنسية، فهناك من كتب أن زواوة من البرانس ومنهم ابن خلدون لأنه لم يذكرها ضمن القبائل البترية في قوله :" وأعلام القبائل التي تسمى البتر من البربر هم زواغة ؛ زناتة ؛

---

[1] – ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص168.

[2] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **المرجع السابق**، ص56.

[3] – **البُتر**: ينتسبون إلى مادغيس الأبتر جد البرابرة و ابنه زحيك و منه تشعبت بطونهم؛ و من أسماء القبائل التي تسمى البتر من البربر : هم (زواغة، وزناتة، ونفزة، ولواتة، ومزاتة ونفوسة ومغلية ومطماطة ومديونة وصدينة: ينظر إلى: ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص149؛ ابن حزم، **المصدر السابق**، ص496 .

[4] – خلفات مفتاح، **المرجع السابق**، ص52 .

[5] –أبي يعلى الزواوي، **المصدر السابق**، ص90.

[6] – **نفسه**، ص . ص95. 96.

[7] – مبارك بن محمد الميلي ، **المرجع السابق**، ص216. 219 .

زواوة ؛ نفزة ؛ لواتة ؛ مزاتة ؛ نفوسة ؛ مغلية ومطماطة ومغرة ومديونة وصندينة ولكل هؤلاء الشعوب قبائل كثيرة وبطون وأفخاذ وعمائِر لا تُحصى نسبة إلى جدّهم وهو مادغيس بن بركان يلقب بالأبتر ". ولا شك أن هذا النص دليل على أن زواوة فرع من كتامة أي من البرانس . اما فيما يخص ثبوت الشرف لدَى قبائل كثيرة زواوة لأن الشرف هو إحدى القيم الدينية والاجتماعية التي حضِيت بإهتمامٍ كبيرٍ من لدُن العلماء المغاربة سواء ضمن دراسات عامة تناولت أخبار رجال اشتهروا بالعلم والصلاح والشرف[1]، ويذكر ابن خلدون أن قبائل زواوة كانت تعيش في تجمعات سكنية قريبة من بعضها البعض وذلك لضرورة تأمين العيش وحماية الذات في ظل غياب السلطة المركزية ،الأمر الذي يدفعهم إلى السكن في أماكن محصنة للدفاع والحماية وإرهاب العدو[2].

ومن محامد الزواوة جمعهم أشتات محاسن العرب و البربر فتجدهم عربًا في الشجاعة و الكرم وشدة الأنفة والغيرة وإباية الضيم وحماية الجار والذمار والمحافظة على الأعراض و النزوع إلى الحرية إلى غير ذلك مما يزم الفخر العربي كما ورد في الحديث " إذا سألتم الحوائج فاسألوا العرب فإنها تعطي ثلاث خصال كرم أحسابها واستحياء بعضها من بعض والمواساة لله " ونجدهم مثل العجم في الشؤون الاجتماعية والمدنية من الصنائع والحرف وسائر الأعمال كالزراعة والتجارة والكد والجد من أعمال اليد وبالأخص النظام والثبات في القتال أيضًا[3].

من خلال استعراض مختلف المصادر التاريخية، يتضح أن هناك تبايناً في الروايات حول أصل الزواوة، فبينما يجمع أغلب المؤرخين على انتسابهم إلى بطون كتامة البرنسية، نجد بعض الآراء التي تربطهم بالبتر. وهذا يعكس مدى تعقيد تاريخ الأنساب الأمازيغية، التي لم تُوثّق بشكل دقيق، بل نُقلت عبر الروايات الشفوية والتاريخية المختلفة. ومع ذلك فإن

[1] – خلفات مفتاح، **المرجع السابق**، ص244.

[2] – عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000، ص102.

[3] – أبي يعلى الزواوي، **المصدر السابق**، ص ،ص101. 102.

غالبية المصادر تميل إلى اعتبار الزواوة جزءاً من النسيج الأمازيغي البرنسي، وهو الرأي الأكثر ترجيحا استناداً إلى الأدلة المتوفرة.

المطلب الثاني: التوزيع الجغرافي

لعبت قبيلة الزواوة دوراً بارزاً في تاريخ المغرب الأوسط، حيث استقرت في مناطق جبلية وعرة ثم توسعت إلى مدن ساحلية وتجارية هامة. وقد انعكس توزيعهم الجغرافي على نمط حياتهم، إذ وفرت لهم الجبال الحماية الطبيعية، بينما ساعدتهم المدن في الاندماج بالأنشطة الاقتصادية والثقافية.

1. الإستقرار في الجبال والمناطق الداخلية:

كانت جبال زواوة الموطن الأصلي للقبيلة، حيث سكنوا المرتفعات التي وفرت لهم الحماية من الغزوات الخارجية إذ تشير المصادر التاريخية إلى أن زواوة ينتمون إلى كتامة، حيث يذكر ابن خلدون: " زواوة من قبائل كتامة...ومواطن زواوة بنواحي بجاية وما بين مواطن كتامة وصنهاجة أوطنوا عنها جبالاً شاهقة متوعّرة تتذعر منها الأبصار ويضلّ في غمرها السالك....وجبلهم ما بين بجاية وتدلس وهو أعظم معاقلهم وأمنع حصونهم، فلهم به الاعتزاز على الدول والخيار عليها في إعطاء المغرم[1]"، انحصر وجود قبيلة زواوة في العصر الوسيط بين بجاية شرقاً ودلس[2] غرباً وسفوح جرجرة ومواطن عجيسة[3] جنوباً(للمزيد ينظر الملحق رقم 01).

---

[1] – ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص169.

[2] – **دلس:** سكنها الفينقيين ثم في (12–13 ق م) فسموها باسم معناه رأس الصيادين ثم الرومان في سنة 42 م؛ ظهرت المدينة كمقر اداري لبني حماد نظرا لموقعها الاستراتيجي الدفاعي و التجاري: ينظر إلى: حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، البيعة الثانية، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص42؛ مارمول كربخال، **إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر وآخرون، ج6، مكتبة المعارف، ص372.

[3] – **عجيسة:** من ولد عجيسة من البرانس ومدلول هذا الاسم البطن لأن البربر يسمون البطن بلغتهم عدس بالدال المشددة؛ فلما غربتها قلبت الدال جيما مخففة وكان لهم بين البربر كثرة وظهور وكانوا يجاورون بطون صنهاجة: ينظر إلى: ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص171؛ الدراجي بوزياني، **القبائل الأمازيغية_ادوارها_مواطنها_اعيانها**، ج1، دار الكتاب العربي، ص125.

2. التوسع نحو المدن الكبرى:

ومن المدن الكبرى لتوزيع الزواوة نجد:

1- مدينة دلس:

وترجع إلى الزمن الفينيقي[1] وكان اسمها الأول هو Rousoukour وأصبحت تادلس منذ العصر الحمادي[2] اذا كانت ملجأ للأندلسيين الهاربين من المرية، وحاول الإسبان احتلالها سنة 1402م لما كانت تمثله من استراتيجية دفاعية وأهمية تجارية إلى أن تملكها الثعالبة[3].

حيث كان لدلس دور تجاري وهي منطقة عبور وتشكل حلقة وصل بين الموانىء المغربية، والمتوسطية كالبندقية وصقلية والمرية وبلنسية وهذا أدى إلى غنى السكان وثرائهم، ولاسيما القبائل القريبة منها كآيت جناد وفليسة، كما انعكس إيجابيا على أوضاعهم الإجتماعية بأنهم ذو بشاشة ومرح، يحسنون الغناء، ويرتدون لباساً حسناً، ولهم دور جميلة، وقصور متنزهات[4]

2- مدينة بجاية :

أطلقوا عليها اسم صلدة Salda ثم إلى صلداي Saldae عندها دخلت في حكم الرومان سنة 104 ق م[5].

لعبت دور اقتصادي هاما إلى أن خربها الوندال سنة 430 م وعرفت في عهدهم باسم غور Gour أي الموقع الصخري[6].

---

[1] – أحمد بن رمضان، **زواوة من عهد الفينيقين إلى مابعد الفتوحات الإسلامية**، جامعة الجزائر، ص10.

[2] – أبي عبد الله محمد بن محمد بن إدريس الحمودي الحبسني المعروف بالإدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص11.

[3] – ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص402.

[4] – حسن الوزان، **المصدر السابق**، ص42.

[5] – **نفسه**، ص50.

[6] – Mouloud Gaid: **histoire de bejaia et de se régiom depuis l'antiquité jus qu'ou** , 1954, Ebid, p.56.

ثم استولى عليها البيزنطيون سنة 533 م عندما احتلوا شمال إفريقيا[1] بالإضافة إلى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب مع مطلع القرن 5هـ/11م وإنتقال الناصر بن علناس إلى ساحة زواوة لاختطاط المدينة والتخلص من طوق الهيمنة الذي فرضته القبائل الهلالية.

ثم اختط بنو حماد بعد ذلك بجاية بساحتهم، وتمرسوا بهم، فانقادوا، وأذعنوا لهم إلى آخر الدولة. واتصل إذعانهم إلى هذا العهد، إلا تمريضا في المغرم، يحملهم عليه الموثقون بمنعة جبالهم[2]. إذا ان سكان قبائل زواوة شكلوا رافداً في تقوية النسيج العمراني ونمو الحركة الديموغرافية بالمدينة وكان ذلك بتجشيع من الناصر بن علناس (454_481هـ/1062_1089م) وابنه المنصور اللذان عملا على استقطاب سكان البادية التي تقع في المحيط الجغرافي للمدينة لاسيما من منطقة زواوة[3] .

ومن الشواهد التي تعكس حجم تواجد الزواويين ببجاية خلال هذه الفترة هو دفاعهم عنها ضد الغزو الموحدي سنة 547هـ/1148م مما يأكد أنهم شكلوا شريحة عريضة في المجتمع البجائي[4]، ومنه فإن بجاية برزت كقطب لمدن المغرب الأوسط لما أشار إليه كبار الرحالة والجغرافيين[5].

3- مدينة مرسى الدجاج:

وهي من أهم مدن زواوة وتقع في منطقة بني فراوسن[6] إذا كانت ميناء هاما ومستهدف من قبل النورمانديين، وقد تبوأت مكانة هامة في شبكة المدن المغربية[7].

---

[1] – صالح بعزيق، **بجاية في العهد الحفصي دراسة إقتصادية و إجتماعية**، منشورات كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، تونس، 2006، ص35.

[2] – ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص263.

[3] – خلفات مفتاح، **بجاية حاضرة زواوة أنموذجا للمدينة المتطورة مجلة كلية العلوم الإسلامية– الصراط – السنة الحادية عشر**، العدد الثامن عشر، محرم 1430 هـ ، جانفي، 2009م، ص179–181.

[4] – برنشفيك روبار، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، ج1، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988، ص417

[5] – خلفات مفتاح، **نفس المرجع**، ص194.

[6] – مبارك بن محمد الميلي، **المرجع السابق**، ج1، ص118.

[7] – أحمد بن رمضان، **المرجع السابق**، ص10.

3. القبائل الزواوية الرئيسية ومناطق استقرارها:

من أهم القبائل الزواوية هي بنو مليكش؛ بنو كوفي؛ بنو رزيق؛ مشذالة؛ خوجة؛ بنو مزاتة وبنو منقلات وبنو غبرين.

- **فبنو مليكش:** منتشرون في دائرة أقبو حتى البحر.
- **بنو كوفي:** في جرجرة في أعلى الجبل فيه ابي عبد الرحمن الكشطولي.
- **مشدالة:** هي في دائرة أقبو قرب تارمالت.
- **بنو رزيق وبنو منقلات:** بناحية بجاية.
- **بنو مزاتة:** يوجدون في منطقة البيبان.
- **بنو يجر:** بناحية بجاية.
- وبنو يراتن وبنو بوشعيب وبنو صدقة وبنو ماني وبنو غردان وكشوطة وبنو يتورغ؛ بنو يوسف[1].

يتضح مما سبق أن التوزيع الجغرافي للزواوة لم يكن عشوائاً، بل كان مرتبطاً بعوامل جغرافية واقتصادية وسياسية. فقد استقروا في جبال زواوة طلباً للحماية، ثم توسعوا إلى بجاية ودلس لتعزيز نشاطهم التجاري والعلمي.

[1] – فايزة بوزياني، **الدور العلمي لعلماء زواوة في العهد الحفصي خلال الفترة ما بين (ق7-9هـ/13-15م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، إشراف أ.د محمد بوشقيف، تلمسان، 2015م، ص27.

بعد استعراض الأصول التاريخية والجغرافية لأسرة الزواوي، يتضح أن هذه الأسرة تنتمي إلي بطون كتامة الأمازيغية، وهي إحدى القبائل البرنسية الكبرى التي لعبت دوراً أساسياً في تشكيل هوية المغرب الأوسط. وقد تعددت الآراء حول أصولهم، إلا أن أغلب المصادر تشير إلى أن الزواوة كانوا من سكان الجبال في الأصل، حيث تمركزوا في جبال جرجرة، ثم توسعوا تدريجياً إلى مدن كبرى مثل بجاية، دلس ومرسى الدجاج التي أصبحت مراكز حضارية وتجارية مهمة لهم.

المبحث الثاني: إسهامات أسرة علماء الزواوي في المغرب الأوسط

شهد القرن السابع للهجري ازدهاراً كبيراً في شتى المجالات في جميع حواضر المغرب الأوسط[1] ولا سيما بجاية التي تعد أحد المراكز الثقافية الهامة في هذا العصر أصبحت بذلك كعبة الشعراء ومقصد طلاب العلم من كل فج فسيمت بمكة الصغيرة في العهد الحمادي، ولعل ذلك راجع لدور الحكام الذين قاموا برعاية العلماء وتشجيعهم[2]، كانت بجاية مدينة بربرية أسستها السلطة الصنهاجية وشكلت قبائل صنهاجة نواتها الأولى بما في ذلك قبيلتا بجاية وزواوة، وقد ساهم سكان قبائل زواوة في تقوية النسيج العمراني ونمو الحركة الديموغرافية بالمدينة وكان ذلك بتجشيع من **الناصر بن علناس (454_481هـ/1062_1089م)**[3] وابنه المنصور اللذان عملا على استقطاب سكان البادية التي تقع في المحيط الجغرافي للمدينة لاسيما من منطقة زواوة[4]، إذ شهدت بجاية بعدها نهضة علمية وثقافية منذ أن أسسها الناصر بن علناس الحمادي ولم يمض عليها ربع قرن حتى استحالت إلى عاصمة ضاهت عواصم الدنيا الاقتصادية والعلمية[5].

---

[1]– **المغرب الأوسط:** يتوسط المغربين الأدنى شرقًا والأقصى غرباً، أما حدوده المغربية فواضحة المعالم أما حدوده الشرقية فهي حدود لا تخضع لحاجز طبيعي يعتمد عليه في التقسيم وعلى الأرجح ما وراء نهر شلف شرقاً وأشهر مدينة عند الجغرافيين العرب تاهرت عاصمة الدولة الرستمية في الشرق وتلمسان في الغرب ؛ ينظر إلى: البكري، **المسالك والممالك**، تح: محمد جابر عبد الله ومحمد شفيق غربال، دار العلم، 1961م، عبد الله ابن عبد العزيز البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د ت)، ص66.

[2]– عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2، 1411هـ/ 1991م، ص254

[3]– **الناصر بن علناس:** الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي البربري من أشهر ملوك الدولة الحمادية وأعظمهم شأنا وأعلامهم كعبا وأثبتهم قدما في الملك؛ من أكثر الأمراء دهاءا وحزما حيث كان جوادا كريما شجاعا كميا سفاك للدماء وفي أيامه استفحل ملك بنو حماد؛ ينظر إلى: أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، رت واع: حسان عبد المنان، بيت الأفكار، لبنان، 2004، ص4002.

[4]– خلفات مفتاح، **بجاية حاضرة زواوة** ، ص179–181.

[5]– المهدي بو عبدلي، **الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وآثارها**، مجلة الأصالة، العدد19 السنة الرابعة، 1394هـ – 1974م، عدد خاص ببجاية، ص133.

المطلب الأول: الحياة العلمية في منطقة زواوة

1. التعليم:

يعتبر التعليم من المظاهر الرئيسية في الحياة الفكرية والثقافية للأمم، إذا ان مدينة بجاية من الحواضر المغاربية والإسلامية الهامة في نشر العلم والفكر لما تتوفر عليه من الكتاتيب والمساجد والمدارس والمعاهد التي لعبت دور كبير في نشر التعليم الإسلامي بالمغرب الأوسط خاصة وحوض البحر المتوسط عامة. حيث بدأ نشر التعليم في بجاية عند اتخاذ **أبي مدين البجائي (ت 594هـ/1198م)**[1] في حدود القرن 6هـ/ 12م[2] المدينة مقر ومركز لنشر تعاليم الطريقة القادرية[3]، التي جاء بها من المشرق عند تعلمه بالحرم المكي بعد لقائه الشيخ عبد القادر الجيلاني إلا أن ضعف وتدهور البدويلات الإسلامية والمغاربية خاصة الدولة الحفصية ومن العوامل التي فسحت المجال لبعض العلماء والأولياء في بلاد زواوة خاصة أن يملؤوا الفراغ الذي تركه الصراع السياسي عند تعرض السواحل المغاربية إلى الغزو الإسباني والبرتقالي[4].

---

[1]– **أبي مدين البجائي:** أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري الأندلسي المعروف باسم سيدي بومدين أو أبو مدين الغوث التلمساني ويلقب ب شيخ الشيوخ فقيه ومتصوف وشاعر أندلسي ولد سنة 509هـ/ 1115م، يعد مؤسس أحد أهم مدارس التصوف في بلاد المغرب الكبير والأندلس، تعلم في إشبيلية وفاس وقضى أغلب حياته في بجاية وكثر أتباعه هناك واشتهر أمره فوشى به البعض عند يعقوب المنصور الموحدي بمراكش فبعث إليه الخليفة للقدوم عليه لينظر في مزاعم خطورته على الدولة الموحدية وفي طريقه مرض وتوفي نواحي تلمسان سنة 594هـ/1198م ؛ينظر إلى :أبي العباس أحمد الخطيب المشهور بابن القنفذ القسنطيني(ت 810هـ/1407م)، **أنس الفقير وعز الحقير**، المركز الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، كلية الآدب، الرباط، ص11؛ أبو العباس أحمد الغبريني، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية** ، حقق وعلق عليه: عادل نويهض، منشورات الآفاق الحديثة، ط 2، بيروت،1979، ص22.

[2]– أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد، ابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص110 .

[3]– **الطريقة القادرية:** طريقة صوفية تنتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت561 هـ/1166م) و كلمة الجيلاني نسبة إلى بلاد جيلان، عاش في بغداد وتصدى للتدريس والإفتاء على المذهب الحنفي ينتشر أتباعها في بلاد الشام والعراق ومصر وشرق أفريقيا وشمال أفريقيا كان لرجالها الأثر الكبير في نشر الأسلام؛ ينظر إلى: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990م، ص18؛ عماد الدين ابو الفدا اسماعيل ابن كثير، **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة و النشر والتوزيع، ط1، (د م ن)، 1997م ، ص635.

[4]– ناصر الدين سعيدوني، **مؤسسة الزوايا في الجزائر العثمانية (نموذج بلاد القبائل)**، عمل ونشر:
International Congress On Iearning and éducation IN The Ottomlan World ISTANBUL 12-15 April 1999.

كان التعليم في منطقة زواوة خلال العصور الوسطى يتمحور حول المساجد و الزوايا حيث كانت هذه المؤسسات تلعب دوراً رئيسياً في نشر العلوم الدينية واللغوية، وقد برزت بجاية كإحدى أهم المراكز العلمية التي استقطبت علماء زواوة الذين بدورهم نشروا التعليم في المناطق الداخلية[1]، حيث يشير **أبو العباس الغبريني (ت 714هـ/1314م)** في " **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية**" إلى أن التعليم في زواوة كان يمر بثلاث مراحل رئيسية[2]:

1.1 المرحلة الأولى: من التعليم الابتدائي وهي أساس التعليم اذ يتلقى به التلميذ المبادئ الأولى من الكتابة وحفظ القرآن الكريم يثبت ذلك الشيخ أبي يعلى الزواوي عند قوله " ويكون تعلم الصغار من سبعة أعوام إلى إثنى عشر سنة مقتصرا على قراءة القرآن بإملاء وكتابة على قاعدتنا في الألواح من خشب أو قصدير أو أوردواز العناية بالحفظ صناعته لإنه معراج وسلم إلى الأدب واللغة العربية"[3]، وكانت الدروس تجئ في المساجد والكتاتيب مثل التي تلقى بالمسجد الجامع أو ما يعرف عند زواوة " إنثدارات " وتدرس فيه أبجديات القراءة والكتابة... وهذا يحفظ الأطفال عن ظهر قلب بعض السور القرآنية[4]، ومع بداية ق 8 هـ/14م وصل علماء أندلسيين لبجاية إضافة إلى عودة الشيوخ الذين إرتحلوا إلى بلاد المشرق وإفريقية أبرزهم عمران المشذالي الذي تأثر بمنهجهم في التدريس وأدخلو بعض المواد في التعليم[5].

---

[1]– محند أكلي آيت سوكي، **إسهامات علماء زواوة في الحياة الفكرية الإسلامية من القرن العاشر إلى الثالث عشر الهجري / 16–19م**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، إشراف: أرزقي شويتام، جامعة الجزائر ، 2015م، ص86.

[2] – الغبريني، **نفس المصدر**، ص41.

[3]– أبي يعلى الزواوي، **المصدر السابق**، ص152.

[4]– هانوتو. و لوتورنو، **منطقة القبائل الكبرى: العادات القبائلية التنظيم السياسي والإداري**، ترجمة: مزيان الحاج أحمد القاسم، منشورات كرجا للطباعة والنشر، الأربعاء ناث إيراثن، تيزي وزو، الجزائر، 2013، ص109.

[5]– مريم هاشمي، **العلاقات الثقافية بين تلمسان وبجاية خلال القرن (7–9 هـ/13–15 م)** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، تحت إشراف : أ. د لخضر عبدلي، جامعة تلمسان، 2011 م، ص27.

1 .2 المرحلة الثانية: مرحلة التعليم الثانوي وعندها يدرس الطلبة الفقه والتوحيد والتفسير والتاريخ العام وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والجغرافيا والإنشاء والحساب والفرائض والمعاني والبيان والمنطق إلى أن يبلغوا ثمانية عشر عاما[1]، ويكون على الراغبين إتمام الدراسة في هذه المرحلة والتخصص التوجه إلى مدينة بجاية لمواصلة تعليمهم[2].

1 .3 المرحلة الثالثة: من التعليم العالي وفيها يتعلم الصبية الأصول والعلوم العالية ودراسة السياسة العامة الدولية فيمتحنون أثناء تلك المدة ويتخرج منها أفراد يتولون الوظائف التعليمية وغيرها[3]، ويتدرج فيها الطالب مرحلة المشيخة حيث يتولى التدريس فيها شيوخ متضلعون وذو كفاءة عالية كما عليهم أن يكونوا وافري العلم ملمين بأمهات الكتب[4].

أما عن طرق التدريس في المنطقة فهي كالتالي:

أ- **الطريقة التقليدية:** حيث كان التعليم في المؤسسات التعليمية بمنطقة زواوة خاصة يقوم على حفظ واستظهار المتون نظماً ونثراً و التي تعتمد على الإلقاء دون المناقشة وهي الأكثر انتشاراً في طرق التدريس[5].

ب- **الطريقة الحديثة:** غير أن الغبريني يذكر بأن هناك طريقة أخرى حديثة يتبعها بعض الأساتذة والمشايخ وهي المنية على الحوار والمناقشة والتعمق في الفهم والتعليل بالإضافة إلى إعتماده على أسلوب السماع حيث ذكر أنه سمع من المقروءات عليهما أضعاف ما قرأه[6].

أما الكتب التي يدرسونها فيذكرها أبي يعلى الزواوي في كتابه وهي:

---

[1] – أبي يعلى الزواوي، **المصدر السابق**، ص152.

[2]– محمد الشريف سيدي موسى، **الحياة الفكرية ببجاية من ق7 هـ إلى بداية ق 10 هـ / 13-16 م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف: أ. د عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، 2001، ص 176.

[3] – أبي يعلى الزواوي، **نفس المصدر** ، ص152.

[4]– مريم هاشمي، **المرجع السابق**، ص29.

[5]– محند أكلي آيت سوكي، **المرجع السابق**، ص92-93.

[6]– الغبريني، **المصدر السابق**، ص29.

- ✓ **القرآن الكريم:** فتكون قراءته برواية ورش على أسلوب شرعي يلقى كما عند المتقدمين فيلقن التلميذ تلقينا بينا ويقرأ بلحن عربي بقدر الإمكان.
- ✓ **التفسير:** فيدرس على طريقة تفسير ابن عطية والطبري[1] ملخصا ما قيل في تفسير الآية من أقواله هو لا مما جمع.
- ✓ **التوحيد:** فيكفي فيه بكتاب الإرشاد لإمام الحرمين والسنوسية المرضية ولكن باعتدال وعدم تشديد النكير ولعن المخالف والأولى السكوت عنه ومن يشتم الناس يُشتم ولعل لذلك سمي التوحيد علم الكلام[2].
- ✓ **الحديث:** فيأخذ من مصطلحاته ثم كتبه المعتبرة كالموطأ فإنه أصبح كتاب بعد كتاب الله كذا قال جميع الأئمة فلله در مالك.
- ✓ **الفقه:** فيما أن المذهب مذهب مالك فيأخذون أولا في دراسة رسالة ابن أبي زيد سلما إلى المختصر المشهور والموطأ بشراح معتبرة لا الحواش وتحرر المسائل في جمميع الأبواب وتلقى على الطلبة كما تقدم وبداية المجتهد ونهاية المقتصد.
- ✓ **العربية:** جمل من النحو والصرف فتؤخذ من الأجرومية والأزهرية والشذور والألفية.
- ✓ **الصرف:** فلامية الأفعال جوف الفرا يطلع شراحها المدرسون ويلخصون مسائلها ويحررونها فيلقونها على الطلبة إملاء ودراسة ويكلفونهم حفظها ويطالبونهم بمسائل منها عند الإمتحان[3].
- ✓ **المعاني والبيان:** فيقتصر على متن التلخيص و شراحه والسمرقندية في الإستعارة.
- ✓ **التاريخ:** سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لابن هشام والروض الأنف عليها وابن خلدون وابن الأثير وغيرهم من التواريخ العامة والخاصة.

---

[1] – **الطبري** : محمّد بن جرير بن يزيدن يكنّى بأبي جعفر، ويلقّب بالطبريّ، نسبة إلى طبرستان، التي ولد في بلدة آمل إقليمها سنة 224هـ ، بدأ في طلب العلم منذ صغره على شيوخ بلده، فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنوات، وكتب الحديث وهو ابن تسع، ورحل في طلب العلم إلى الرّيّ والبصرة والكوفة وبغداد والشام ومصر، واستقرّ في بغداد حتى توفّي بها سنة 310هـ؛ أنظر إلى: الذهبي، **المصدر السابق**، ج14، ص، ص267؛ يحيى بن شرف النوويّ، **تهذيب الأسماء واللغات**، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996، ج1، ص95.

[2] – أبي يعلى الزواوي، **المصدر السابق**، ص 153-154.

[3] – **نفسه**، ص153.

- ✓ **الجغرافيا:** فيدرس معجم البلدان لياقوت الحموي وكتب جديدة ألفت في الموضوع.
- ✓ **الأنشاء:** مجموع مقالات الكتاب العظماء ومن القدما وأهل العصر فينتخب ذلك ويلقن الطلبة ويلقى عليهم ويطلب منهم النسج على منوالها و في صبح الأعشى ما يرد الأعمى بصيرا وكذلك مقدمة ابن خلدون ومقالات ابن الخطيب وابن زيدون الأندلسيين وعبد الحميد الكانت ورسائل الخلفاء ونهج البلاغة وأساس البلاغة وأحياء علوم الدين للغزالي.
- ✓ **المنطق:** فيكتفي باليسا عوجي فالسلم.
- ✓ **السياسة:** فمقدمة ابن خلدون يصدق عليها المثل السائر كل الصيد في جوف الفرا[1].

أما فيما يخص تدريس هاته المناهج فقد كانت تدرس في مختلف المؤسسات العلمية إذا كانت الأداة الأولى لنشر العلوم فنجد المساجد وهي من أقدس المؤسسات الدينية التعليمية التي شيدت بجاية مثل مسجد أبي زكريا الزواوي (ت611هـ/ 1214م) المعروف بالجامع الأعظم الذي درست فيه مختلف العلوم النقلية والعقلية وهو ينبوع هذه المعارف لكونه محط حلقات الدروس ومجالس الفتوى لفطاحل العلماء الوافدين إلى المدينة[2]، ونجد أيضا ظهور الكتاتيب في المنطقة وهي عبارة عن بيوتات صغيرة في العادة تكون ملحقة بالمسجد وتخصص لتعليم الصبيان مبادئ الكتابة والقراءة باللغة العربية مع تحفيظ السور القرآنية القصيرة أما عن الزوايا أو المعمرات فتعتبر بمثابة المؤسسة التعليمية الرئيسية في التعليم بعد الكُتاب والمساجد ولما لهذه المؤسسة من أهمية[3] و زوايا زواوة كثيرة ومشهورة[4] ومن أول الزوايا زاوية أبي بكر أوائل القرن السابع هجري والثالث عشر ميلادي ثم تليها زاوية بهلول الشرفاء التي أسسها أحمد بهلول الغبريني الزواوي وزاوية عمرو الحاج سنة 805هـ/1406م وبحلول القرن التاسع هجري

[1] – أبي يعلى الزواوي، **المصدر السابق**، ص154-155.

[2] – المهدي البو عبدلي، **الحياة الثقافية بالجزائر**، جمع و إعداد عبد الرحمن ذويب. عالم المعرفة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص233.

[3] – محند أكلي آيت سوكي، **المرجع السابق**، ص68.

[4] – أبي يعلى الزواوي، **المصدر السابق**، ص117.

الخامس عشر ميلادي انتقل شيوخ العلم إلى زواوة وأسسوا بها زوايا عدة منها زاوية محمد بن يوسف الإدريسي، وعلي أويحيى ببني كوفي القرن التاسع الهجري وزاوية منصور الجنادي وغيرها من الزوايا[1].

2. مكانة بجاية كمنارة علمية

بجاية مدينة مشهورة بالمغرب الأوسط بلغت في عهد الحماديين درجة كبيرة من التقدم والعمران واحتلت مكانة مرموقة بين حواضر العلم في المغرب والمشرق ينتقل إليها عشاق الأدب وطلاب العلم والمعرفة من مختلف المدن والقرى فاستهوت أَلْبَابَ عدد غير قليل من مشاهير العلماء ومدرسي العلوم وأهل الفتوى والقضاة الأندلسيين والتونسيين والليبيين[2]، و منذ أن أسسها الناصر بن علناس الحمادي ولم يمض عليها ربع قرن حتى استحالت إلى عاصمة ضاهت عواصم الدنيا الإقتصادية والعلمية[3] باحتضانها العديد من المؤسسات العلمية ومن أشهر مساجدها الجامع الأعظم ومسجد القصبة ومسجد الإمام المهدي ومسجد أبي زكريا الزواوي(ت611هـ/1214م)[4] ومكانتها لم تكن منفصلة عن دور زواوة التي كانت بمثابة الحاضنة الأولى لعدد كبير من العلماء الذين تلقوا فيها تعليمهم قبل أن ينتقلوا إلى بجاية لمواصلة دراستهم حيث أصبحت بجاية بذلك كعبة الشعراء ومقصد طلاب العلم من كل فج فسيمت بمكة الصغيرة في العهد الحمادي، ولعل ذلك راجع لدور الحكام الذين قاموا برعاية العلماء وتشجيعهم[5].

يتضح مما سبق أن منطقة زواوة تمتاز بتاريخ طويل في التعليم الديني والعلمي حيث كان التعليم فيها يعتمد بشكل كبير على الزوايا والمراكز العلمية التي لم تقتصر على تعليم الأمور الدينية فحسب بل كانت أيضاً مراكز لنشر العلوم المختلفة كالفقه والنحو

[1] – خلفات مفتاح، **المرجع السابق**، ص120.

[2] – الغبريني، **المصدر السابق**، ص7.

[3] – المهدي بو عبدلي، **المرجع السابق**، ص133.

[4] – مسعود بريكة، **النخبة والسلطة في بجاية الحفصية (7-9هـ/ 13-15 م)**، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2014، ص123.

[5] – عبد الحليم عويس، **المرجع السابق**، ص254.

والمنطق وقد أسهمت الزوايا بشكل كبير في نشر العلوم مع الدور المحوري الذي لعبته بجاية كمنارة علمية فسيمت بمكة الصغيرة في العهد الحمادي.

3. نماذج من علماء زواوة في المغرب الأوسط:

3. 1 علماء زواوة في التصوف:

التصوف حسب تعريف ابن خلدون هو العُكوف عن العبادة والإنقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة[1]، أما تعريف أبو حامد الغزالي فهو " طرح النفس في العبودية وتعلق القلب بالربوبية فإن تصفية القلب عن مرافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد الصفات البشرية ومجانية الدواعي النقائية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية وإتباع رسول الله في الشرعية "[2].

- **أبو زكريا يحيى بن أبي علي الزواوي (ت 611هـ/1214م):**

الشيخ الفقيه الصالح العابد الولي الزاهد، أبو زكرياء يحيى بن أبي علي المشتهر بالزواوي، من أهل أمسيوت خارج مدينة بجاية ودفين باب البحر وزاويته هناك معروفة، وهو من معاصري الشيخ أبي مدين الغوث، حسني النسب نسبة إلى بني حسن من أقطار بجاية ولد في قبيلة بني عيسى من قبائل زواوة في منتصف القرن السادس الهجري، استوطن بجاية بعد رجوعه من المشرق وجلس بها لنشر العلم وبثه والدعوة إلى الله فكان يجلس لعلوم الحديث ولعلوم الفقه ولعلوم التذكير والتصوف، ساهم مساهمة فعالة في نشر التصوف في المغرب الأوسط وذلك بتدريسه وبناء الزوايا وتعتبر زاويته من أقدم الزوايا التي عرفها المغرب الأوسط[3].

---

[1] –ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص467.

[2] –أبو حامد الغزالي، **روضة الطالبين وعمدة السالكين**، د ط، دار السعادة، مصر، 1924 ، ص143.

[3] – عبد المنعم القاسمي الحسني، **أعلام التصوف في الجزائر– منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، ط1، دار الخليل القاسمي، 2006، ص ص 420–421.

ومن أشياخه ، الفقيه أبو الطاهر اسماعيل بن مكي بن عوف الزهري، روى عنه الموطأ والقاضي أبو سعيد مخلوف ابن جاره روى عنه " المصابيح " وكتبا عدة اجازة وسماعاً والإمام أبو طالب أحمد بن رجا اللخمي، قرأ عليه وأخذ عنه الأصلين حفظاً واتقاناً والحافظ أبو طاهر السلفي صحبيه وأخذ عنه اعجاز القرآن للخطابي[1].

توفي بعد صلاة العصر من يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رمضان من عام أحد عشر وستمائة (ت 611هـ/1214م)، وتوفي في هذا اليوم فجأة من غير تقدم مرض، وكان قد رتب ميعاداً بالقراءة لسماع حديث رسول الله في الجامع الأعظم ودفن بزاويته ببجاية[2].

- **أبو العباس الغبريني (ت 714هـ/1314م):**

هو أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن على الغبريني وكنيته أبو العباس وقد غلبت عليه شهرته الغبريني، نسبة إلى بني "غبري" بطن من قبائل الأمازيغ " البربر" في المغرب الأوسط وكان ميلاده في اواسط المائة السابعة سنة 644هـ-1246م، أما نشأته الأولى فقد كانت في موطن عشيرته الكائن في ضواحي عزازقة في أعلى وادي سباو بالقرب من مدينة بجاية- وقيل في بجاية بالذات- انطلق منذ صغره نحو العلم فانكب على حفظ القرآن وعلوم الفقه والتفسير والحديث والعربية والمنطق وغيره ذلك من فنون العلم التي كانت سائدة في عصره[3]، فكان في حكمه شديدا مهيباً ذا معرفة بأصول الفقه، وحفظ لفروعه وقيام على النوازل وتحقيق للمسائل ولم ولي خطة القضاء ترك حضور الولائم ودخول الحمام، طريق اليأس من مداخلة الناس[4].

[1] - الغبريني، **نفس المصدر**، ص130.

[2]- عبد المنعم القاسمي الحسني، **نفس المرجع**، ص421.

[3] - الغبريني، **المصدر السابق**، ص ص 9-10.

[4] -أبو الحسن النباهي الأندلسي، **تاريخ قضاة الأندلس**، دار الكتب المصري، القاهرة، 1948، ص132.

شغل وظيفة التعليم ببجاية وجامع الزيتونة بتونس وتولى القضاء في عدة أماكن منها بجاية، كان من المهتمين بالتصوف الذي أخذه عن كبار علماء بجاية وبرز إهتمامه في كتابه " عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية" الذي اهتم فيه بتراجم العلماء في بجاية وترجم لحوالي 40 شخصية علمية صوفية وهو من أهم المصادر التاريخية عن الحياة العلمية في القرن السابع الهجري ببجاية وسجل حافل بتراجم العشرات من العلماء المؤرخين وغيرهم ممن عرفتهم بجاية من الفترة المذكورة، وفي أخر أيامه ذهب في سفارة إلى تونس، وفي عودته وشى به ظافر الكبير إلى سلطان بجاية وأشاع حرض سلطان تونس على إحتلال بجاية فسجنه ثم قتله، وكان ذلك سنة 714هـ/ 1314م كما أجمع على ذلك معظم من أرخ له غير أن "ابن القنفذ" يذكر أن وفاته كانت سنة 704هـ/ 1304م[1].

- **أبو النجم هلال يونس الغبريني (ت ق7هـ/13م):**

الفقيه الجليل الولي المبارك أبو النجم هلال بن يونس بن علي الغبريني، من أصحاب الشيخ أبي زكريا يحيى الزواوي (ت 611هـ/1214م) من رجال القرن السابع الهجري، كان من أهل الجد والإجتهاد وممن يعد في أولياء الله العبّاد، مع هيئة وسكينة ووقار وجاه ووجاهة، كان الشيخ الزواوي يقول عنه " من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هلال بن يونس"، ناب عن الشيخ الزواوي في صلاة الفريضة بالجامع الأعظم، وكان منقطعا عن الناس، متخليا عنهم، مقتصرا مقتصدا، وكانت عيشته من مستغلات أرض كانت له محررة بظهائر من قبل بني عبد المؤمن، وكان ملازما للجامع الأعظم ليله ونهاره للعبادة والدراسة والقراءة، ولا يستقر ببيته إلا أوقات الغذاء والعشاء

[1] – عبد المنعم القاسمي، **المرجع السابق**، ص ص 66-67.

والضرورة[1]، وداره التي سكنها هي الدار المشهورة الآن" بدار المقدسي" بحومة باب باطنة، وتعرف بدار الفقيه هلال[2].

- **أبو إسحاق بن إبراهيم بن ميمون بن بهلول الزواوي (ت 686هـ/1287م):**

الشيخ الفقيه الصالح الأديب المفوه، المبارك الفاضل أبو إسحاق إبراهيم بن ميمون بن بهلول الزواوي، رحل إلى المشرق ولقي اكابر العلماء وأخيار الفضلاء[3].

كان منقطعا عن الدنيا متعبدا متزهدا، وكف بصره في آخر عمره، كان حسن الحديث مستطرف الرواية بديع الحكاية وله نظم حسن وكلام في النثر مستحسن، وإستكلم من نظمه أن لا يظهر إلا بعد ظهور ما فيه، فكان علم الله كما نظم وعلى نحو ما توسم ورسم ويحتمل أن يكون ذلك من جملة المكاشفات، فإنه كان أهلا لذلك لسلوكه من سبيل الخير والبر أقفل المسالك[4].

2. 3 علماء زواوة في الأدب واللغة والعلوم الأخرى:

- **نصر الزواوي (842هـ/ 1442م):**

عالماً محققاً زاهداً عابداً ولياً صالحاً ورعاً ناصحاً، وعالم من الصلحاء الزهاد العباد له مشاركة في علم العربية أخذ عن الإمام ابن مرزوق، أخذ عنه السنوسي كثيرا من العربية ولازمه كثيرا، وحدث عنه أنه كثيرا ما ينهي عن إعطاء العلم لغير أهله[5]، رحل إلى المشرق وأقام بالقدس قريباً من عشرين سنة، وتوفي ودفن بها[6].

---

[1]– عبد المنعم القاسمي الحسني، **المرجع السابق**، ص418.

[2]– الغبريني، **المصدر السابق**، ص185.

[3]– **نفسه**، ص205.

[4]عبد المنعم القاسمي الحسني،**المرجع السابق**، ص54.

[5]– أحمد بابا التنبكتي، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتقديم :عبد الصمد عبد الله الهرامة، ج1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ص201.

[6]– عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، 1182، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ص167.

- **أبو محمد بن عبد الحق بن يوسف بن حمامة الغبريني (ت ق7هـ/ 14م):**

الشيخ الفقيه، النحوي اللغوي المجيد المحصل المتقن، الفصيح البليغ البارع أبو محمد عبد الحق بن يوسف بن حمامة الغبريني رأيت من كتابته ما دل على بلاغته، وبراعته وطلاقته وقلمه وفصاحته وكان له حظ وافر من الفقه وكان مليح المذاكرة، حسن المحاضرة، ممن يعد في إعداد الفضلاء الأخيار، ويعول عليه في العلم واليه يشار ولي القضاء ببعض اكوار بجاية كان معروف بالعفاف والإقتصاد والإقتصار على الكفاف رحمه الله[1].

- **أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي (ت731هـ/1331م):**

الشيخ الفقيه المحصل المتقن المجيد المتفنن أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي[2]، له مشاركة في علم المنطق وعلم العربية وكل هذه تقرأ عليه ودروسه حسنة منقحة، وله عبارة جيدة، وهو كثير البحث، ومحبته في البحث اكثر من محبته في النقل، ويتكلم على تفسير كتاب الله تعالى وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجيد وهو من اهل الشورى واهل الفتيا[3]، وكانت للمجالس العلمية وحلقات الدرس التي ينشطها علماء زواوة دورها في ترقية اللغة العربية، ويصف التجيبي بإعجاب كبير دروس منصور المشدالي (ت731هـ/1331م) من حيث وضوح المعاني ودقتها[4].

---

[1]– الغبريني، **المصدر السابق**، ص320.

[2]– **المشدالي:** نسبة إلي امشدالة إحدى قرى بجاية، وقيل هي بطن من بطون زواوة تقع أراضيها على بعد 45 كلم من مدينة حمزة المعروفة ب"البويرة" حاليا إذا انجبت ثلة من ألمع العلماء؛ ينظر إلى: شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي ، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، دار الجيل، د ط، بيروت، د ت، ج09، ص180.

[3]– الغبريني، **المصدر السابق**، ص230.

[4]– فايزة بوزياني، **المرجع السابق**، ص60.

- **أبو عبد الله الزواوي (ت772هـ/1370 م):**

كان له مشاركة في كثير من العلوم العقلية والنقلية وإصلاح وتقييد ونهر من الأصول والمنطق وعلم الكلام، قدم إلى الأندلس سنة 714هـ/ 1411م، حيث انتصب للتدريس في إحدى المدارس[1]، أخذ العلم عن جماعة من العلماء مثل ابن الخطيب والإمام المجتهد منصور المشدالي وأبي علي بن الحسين وعن أبي عبد الله محمد بن يوسف قاضي الجماعة ببجاية وعن أبي العباس أحمد بن عمران، وأخذ العلم بتلمسان عن عبد المهيمن الحضرمي، استوطن مدينة تلمسان وانتصب فيها لتدريس والإقراء حيث انتفع به عدد لابأس به من العلماء والطلبة إلى أن وافته المنية[2].

3.3 علماء زواوة في القضاء:

- **أبو محمد بن عبد الحق بن يوسف بن حمامة الغبريني (ت ق7هـ/14م):**

الشيخ الفقيه، النحوي اللغوي المجيد المحصل المتقن، الفصيح البليغ البارع أبو محمد عبد الحق بن يوسف بن حمامة الغبريني رأيت من كتابته مادل على بلاغته، وبراعته وطلاقته وقلمه وفصاحته وكان له حظ وافر من الفقه وكان مليح المذاكرة، حسن المحاضرة، ممن يعد في إعداد الفضلاء الأخيار، ويعول عليه في العلم واليه يشار[3] ولقد ولي القضاء ببجاية[4].

- **أبو العباس الغبريني (ت 714هـ/1314م):**

هو أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن على الغبريني وكنيته أبو العباس وقد غلبت عليه شهرته الغبريني، نسبة إلى بني "غبري" بطن من قبائل الأمازيغ " البربر" في

---

[1]– أبو عبد الله محمد السلماني_ المعروف بلسان الدين بن الخطيب (ت766هـ/1374م)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ج1،مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977، ص325.

[2]– ابن مريم، **المصدر السابق**، ص292، عادل نويهض، **المرجع السابق**، ص166.

[3]–الغبريني، **المصدر السابق**، ص320–

[4]– مريم هاشمي، **علماء أسرة بني غبرين ودورهم في ازدهار الحياة الثقافية ببجاية**، جامعة تلمسان، ص5.

المغرب الأوسط وكان ميلاده في اواسط المائة السابعة سنة 644هـ-1246م، أما نشأته الأولى فقد كانت في موطن عشيرته الكائن في ضواحي عزازقة في أعلى وادي سباو بالقرب من مدينة بجاية- وقيل في بجاية بالذات- انطلق منذ صغره نحو العلم فانكب على حفظ القرآن وعلوم الفقه والتفسير والحديث والعربية والمنطق وغيره ذلك من فنون العلم التي كانت سائدة في عصره[1]، فكان في حكمه شديدا مهيباً ذا معرفة بأصول الفقه، وحفظ لفروعه وقيام على النوازل وتحقيق للمسائل ولم ولي خطة القضاء ترك حضور الولائم ودخول الحمام، طريق اليأس من مداخلة الناس[2]، شغل وظيفة التعليم ببجاية وجامع الزيتونة بتونس وتولى القضاء في عدة أماكن منها بجاية[3].

- **أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف المنكلاتي الزواوي (ت 730/ 1329م):**

كان فقيه، إبن فقيه، ولي القضاء ببجاية قال عنه ابن القاضي في درة الحجال " كان فقيها، حافظا، مستبحرا في حفظ المسائل والفروع"[4].

يتضح مما سبق أن علماء زواوة برزوا في مجالات مختلفة، حيث ساهموا في ازدهار العلوم الإسلامية، خاصة التصوف، الفقه، التفسير، اللغة والنحو ومنهم من كان له دور محوري في بناء المنظومة التعليمية في المغرب الأوسط، سواء من خلال توليهم مناصب التدريس في الزوايا أو من خلال تولى القضاء.

[1]-الغبريني، **المصدر السابق**، ص ص 9-10.

[2] -أبو الحسن النباهي الأندلسي، **المصدر السابق**، ص132.

[3]- عبد المنعم القاسمي، **المرجع السابق**، ص ص66.

[4]- أبو العباس أحمد بن محمد الرؤوف ابن القاضي(ت1025هـ/1616م)، **درة الحجال في غرة أسماء الرجال**، نشر علوش، الرباط،1934، ج3، ص234.

المطلب الثاني: إسهام الزواوة العلمي في المغرب الأوسط

بعد أن استعرضنا ملامح الحياة العلمية في زواوة، يتضح أن العلماء الذين نشأوا في هذه البيئة لم يقتصر دورهم على التلقي والتدريس، بل تجاوزوه إلى مجالات أوسع أثرت في البنية السياسية والاجتماعية والثقافية للمغرب الأوسط، فقد كانت إسهامات بارزة في تدبير الشأن الساسي من خلال مناصبهم في القضاء والإدارة، كما ساهموا في نشر العلوم الدينية والفقهية وترسيخ المذهب المالكي وكذلك أدوارهم الاجتماعية التي تمثلت في تنظيم الحياة المجتمعية من خلال الزوايا والعمل الخيري.

1. الإسهامات السياسية:

عائلة الزواوي ورغم علاقة البعض منهم بالسلاطين فإننا لم نجد ما يدل ويثبت على أن لها علاقة بالجانب السياسي أو لها طموح ومشروع من هذا القبيل فعلى المستوى المادي لا يمكن تصنيفها من بين العائلات الثرية والتجارية بل هي عائلة برزت في الميدان العلمي والديني دون سواه، وهذا ما بوأ البعض منهم مكانة لدى السلاطين[1] نذكر منهم الفقيه **أبو يوسف يعقوب المنجلاتي الزواوي (ت690هـ/1291م)** حيث كان يزوره بعض الملوك في منزله[2] أما الفقيه **أحمد بن محمد الزواوي (ت749هـ/1348م)** فقد كان من الملازمين لمجلس أبي الحسن المريني وكان من بين 400 عالم الذين استقدمهم السلطان المريني معه إلى تونس ويبقى المثال الأهم في الفقيه أبو العباس أحمد الزواوي (ت930هـ/1524م) نزيل تلمسان الذي ساهم في استعادة الزيانيين لملكهم حيث أرسل في استقدام الأخوين عروج وخير الدين التركيين لمنازعة الإسبان[3].

[1]– محرز السلامي، **المرجع السابق**، ص422.

[2]–الغبريني، **المصدر السابق**، ص265.

[3]– محرز السلامي، **نفس المرجع**، ص422.

ساهم علماء زواوة بشكل كبير في الحياة السياسية في المغرب الأسط حيث كان لهم تأثير واضح في مجالات متعددة مثل القضاء والاستشارة السياسية والتحكيم بين القبائل في بجاية نذكر منهم على سبيل المثال أبو العباس الغبريني (ت714هـ/1314م) صاحب عنوان الدراية الذي شغل وظيفة القضاء في عدة أماكن ومنها بجاية منصب قاضي الجماعة وتبوأ بفضلها مكانة سياسية واجتماعية إذ علق عليه إبن خلدون فقال كان كبير بجاية وصاحب شورتها[1]، ومن العلماء الزواويين الذين كان لهم دور في العلاقات السياسية بين دويلات المغرب الإسلامي **أبو موسى عمران المشاذالي (ت775هـ/1344م)** ويرجع الفضل إليه في إدخال مختصر ابن الحاجب في الأصول والفروع إلى تلمسان[2] وكذلك **أبو عبد الله الزواوي(710-770هـ/1310-1370م)** الذي كان ملما بالعلوم العقلية والنقلية وكان له إصلاح وتقييد ونظر في الأصول والمنطق وعلم الكلام[3].

ومن بين الجوانب التي ظهر من خلالها دور العلماء وشيوخ المعمرات والطرائق الصوفية، ظاهرة التوسط بين سكان المنطقة والسلطة القائمة، أو ممثليها المحليين، سواء من أجل إحلال السلم والأمن، وإخماد نار الفتنة وتمتين أواصر المحبة والصداقة بين السكان والسلطة[4] إذ نابوا عن القضاة في الفصل بين المخاصمين في الأسواق وتوثيق الروابط بين أفراد العشيرة الواحدة[5] ونجد منهم **أبو زكرياء يحيى بن أبي علي الزواوي (ت 611هـ/1214م)** الذي صار كبير المشيخة العلمية بالمدينة[6] وهذا بنسبة لدور العلماء والشيوخ بين السكان والسلطة المركزية بحثا عن الإستقرار وتجنب لإراقة دماء المسلمين وهدر طاقتهم التي يجب أن توجه لخدمتهم لا لإضعافهم وقد تمكنوا بواسطتها

[1]- عبد المنعم القاسمي، **المرجع السابق**، ص66.

[2]- ابن خلدون، **المقدمة**، ص460.

[3]- ابن الخطيب، **المصدر السابق**، ج1، ص325.

[4]- محند أكلي آيت سوكي، **المرجع السابق**، ص245.

[5]- مفتاح خلفات، **قراءة في مخطوط هذه كيفية سيرة زواوة**، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد ب، عدد42، ديسمبر2014، ص578.

[6]- الغبريني، **المصدر السابق**، ص136.

من ملء الفراغ الساسي الذي عاشت فيه المنطقة فهؤلاء العلماء هم الذين حلوا في كثير من الأحيان محل السلطة السياسية وساهموا مساهمة كبيرة في إستقرار المنطقة وأمنها وتوحيد الصفوف المتناحرة فيها.

المكانة الروحية لشيوخ الزوايا والمتصوفين في المنطقة وكذلك علمائها الذين أدوا أدوار جليلة في خدمة السلطة المركزية والتي تمكنت بواسطتهم من التوغل في المنطقة واستمالتها، واستغلال بعض خيراتها[1] نذكر منهم **أبو العباس الغبريني (ت714هـ/1314م)** فكان كبير بجاية وصاحب شورتها[2] كذلك بنسبة للإعفاءات الضريبية التي تمنحها الدولة لهذه الشخصيات العلمية المتعاونة معها، إضافة إلى بعض الامتيازات الأخرى مثل نقل جرايات الجند والمساهمة في المحلة الخاصة بجمع الضرائب من السكان، وكلها تعود بالفائدة المادية على هؤلاء الشيوخ ورجال الزوايا[3].

شكلت بلاد الزواوة أيضاً ارتباطا وثيقا بالسلطة المركزية العثمانية منذ البدايات الأولى للوجود العثماني في إيالة الجزائر عند استقرار العلماء في النواحي الداخلية بمنطقة زواوة فتحالف البعض منهم بالقوة المحلية ومن جهة أخرى تحالف العلماء الزواويون مع قوة إسلامية جديدة وذلك من خلال الاستنجاد الذي قام من قبل البجائي **أحمد بن القاضي الزواوي (ت926هـ/1520م)**[4] أمير إمارة كوكو[5] بقوة إسلامية

---

[1]– محند أكلي آيت سوكي، **المرجع السابق** ، ص249.

[2]– عبد المنعم القاسمي، **المرجع السابق**، ص66.

[3]– محند أكلي آيت سوكي، **نفس المرجع، ص249**.

[4]– **أحمد بن القاضي الزواوي:** يرجع نسبه إلى أسرة الغبارنة، كان قاضي ومفتي بجاية في عصره أن يظهر عام 1505م، أسس إمارة كوكو التي تحمل هذا الاسم لعرش أيت يحيى وتوسعت لتشمل قبائل واد سيباو، قتل سنة 1520م في بني عائشة؛ أنظر ابن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**:تقديم وتعليق المهدي بوعبدلي .ش. و .ت، الجزائر، 1970م، ص17.

[5]– **إمارة كوكو:** كوكو كانت لآل القاضي الغبريني ببلاد زواوة شرق الجزائر، تقع هذه القرية على بعد 18 كلم جنوب شرق مدينة الأربعاء ناث إيراثن :انظر إلى؛ توفيق المدني، **حرب الثلاثمئة سنة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م، ص211.

متمثلة في الأخوين عروج وخير الدين وهذا بعد الإحتلال الإسباني لمنطقة بجاية سنة 1510م والتي كانت خاضعة في هذه الفترة إسميا للدولة الحفصية[1].

2. الإسهامات الدينية والعلمية:

أسرة الزواوي هي عائلة برزت في الميدان العلمي والديني دون سواه إذا ساهم علمائها في إثراء الساحة العلمية والدينية في مختلف المجالات مثل الفقه، التفسير والحديث لذا كانت الزوايا مركز مهم للتعليم الديني ومدارس لتدريس الفقه المالكي وعلوم القرآن[2]، وأبدعوا داخل هذا الفهم "العربي الإسلامي" في مختلف مجالات العلوم بل لا نكاد نجد لهم إبداعات حضارية ونظاما تعليمياً خارج الحضارة العربية[3]، ومن بين الذين ساهموا في هذا الثراء في زواوة أبو العباس الغبريني ترجم لحوالي 180عالما من بجاية أو مروا منها ومن بينهم علماء زواوة شغل وظيفة التعليم ببجاية وجامع الزيتونة في تونس وتولى القضاء في عدة أماكن منها بجاية[4] وكذلك ابن مريم صاحب كتاب البستان حين أورد فيه عدد من العلماء الزواوة الذين استقروا ونشؤ في تلمسان مما سيؤدي إلى تمتين أواصر العلاقات الثقافية و برز ذلك في المبادلات الثقافية والعلمية بين مختلف الحواضر خاصة بين بجاية وتلمسان على سبيل المثال عمران المشدالي (670-745هـ) نبغ في الحديث والفقه، نزيل تلمسان كما يسميه أصحاب التراجم أسهم بدوره في تدريس المنطق والجدل لكثير من الطلبة في تلمسان والأندلس[5]، كذلك مساهمة علماء زواوة في تأطير الحياة الثقافية في قلعة بني حماد وعلمائها الذين تتلمذوا على يد نخبة من العلماء الزواويين ويأتي في مقدمتهم **أبو زكريا يحي الزواوي (ت 611هـ/1214م)** الذي لم

---

[1]- تركي عباس، **الأدوار العسكرية والأمنية لفرقة زواوة خلال العهد العثماني 1519-1830**، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد الرابع، العدد الأول، جانفي 2022، ص25.

[2]- محرز السلامي، **المرجع السابق**، ص422.

[3]- أبي يعلى الزواوي، **المصدر السابق**، ص71.

[4]- عبد المنعم القاسمي الحسني، **المرجع السابق**، ص66.

[5]- التنبكتي، **المصدر السابق**، ص ص215-216.

يكتفي بما حصله من العلوم ببجاية وآثر الإنتقال إلى القلعة وجلس إلى فقيهها ابن الخراط ومثله أيضاً أبي العباس الغبريني الذي أستوطن القلعة ودرس علوم الحديث والفقه[1].

برز علماء زواوة في نشر المذهب المالكي من خلال تدريس الفقه المالكي في الزوايا والمدارس وتكوين أجيال من الفقهاء الذين نشروا المذهب في كافة شمال إفريقيا من أبرزهم **أبو النجم هلال يونس الغبريني (ت ق7هـ/ 13م)** الفقيه الجليل الولي المبارك أبو النجم هلال بن يونس بن علي الغبريني، من أصحاب الشيخ **أبي زكريا يحيى الزواوي (ت 611هـ/1214م)** ناب عن الشيخ الزواوي في صلاة الفريضة بالجامع الأعظم، وكان منقطعا عن الناس، متخليا عنهم، مقتصرا مقتصدا، ملازما للجامع الأعظم ليله ونهاره للعبادة والدراسة والقراءة[2] وكذلك الفقيه الصالح المتعبد **أبو يوسف يعقوب بن يوس المنجلاتي الزواوي (ت690هـ/1291م)** له معرفة بالفقه وأصول الفقه وله مشاركة في علم العقائد، قرأ ببجاية ورحل إلى حاضرة إفريقية ثم رجع إلى بجاية وأقرأ بها وظهر أمره وأشتهر، وكان مجلسه من المجالس المعتبرة، وكانت تقرأ عليه الكتب المذهبية وكان أحد المفتين والمشاورين في وقته[3].

كان لعلماء زواوة دور كبير في تفسير القرآن الكريم ونقل علوم الحديث ومنهم من حول منزله إلى أماكن للتعليم والتدريس مثل لقاء التجيبي **أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشاذلي (ت731هـ/1331م)** في بيته وأخذ عنه كتاب الفوائد في اختصار المقاصد للإمام عز الدين وكان لعلماء زواوة كذلك تأثير من خلال الفتاوى التي ساهموا فيها في كتاب المعيار للونشريسي [4].

[1]– مفتاح خلفات، **علماء زواوة والإرث الثقافي القلعي**، مجلة الآدب، العدد10، ص49.

[2]– الغبريني، **المصدر السابق**، ص185.

[3]– **نفسه**، ص265.

[4]– خلفات مفتاح، **قبيلة زواوة، المصدر السابق**، ص120-121.

كما أن علماء التصوف من أمثال **أبو زكريا يحيى بن أبي علي الزواوي (ت611هـ/1214م)** كان له دور في نشر الطرق الصوفية إذ استوطن بجاية وجلس بها لنشر العلم وبثه والدعاء إلى الله تعالى، فانتفع الخلق على يديه وظهرت عليهم بركته وفعلت فيهم سريرته الصالحة ونيته، ولم يكن أحد أجلد منه على القيام و الصيام ... وما من ناحية من النواحي إلا وله فيها مسجد ومعلم[1]، ساهم مساهمة فعالة في نشر التصوف في الجزائر وذلك بتدريسه وبناء الزوايا وتعتبر زاويته من أقدم الزوايا التي عرفها المغرب الأوسط[2] حيث أسست العديد من الزوايا التي تهتم بتعليم التصوف وكان لهذه الزوايا تأثير كبير في المغرب الأوسط بحتضانها لطلبة العلم ويعتكف فيها شيوخ الطرق الصوفية منها زاوية **أبي زكريا يحيى الزواوي (ت611هـ/1214م)**[3] بعتبارها مسجد ومدرسة لله مجانا من حيث هي مسجد وأن المساجد لله باجرة طفيفة من حيث هي مدرسة للقرآن الكريم وطلبة العلم ولها دخل وخرج للنفقة والقيام بشؤون الطلبة والشيوخ والمدرسين[4] ومن علماء التصوف كذلك **محمد بن محمد الزواوي الفراوسني (ت882هـ/1478م)** الشيخ الصوفي العالم المجاور زواوي الأصل بجائي الدار أخذ علم التصوف عن الأمام الولي خطيب بجاية أبي العباس أحمد بن إبراهيم المنجلاتي الزواوي، الذي لقنه الذكر وألبسه الخرقة، وعن الولي الصالح أبي عبد الله محمد بن يحيى اليجري خطيب بجاية، وعن قطب الأولياء أبي سعيد بن عثمان الغماري الصفراوي (ت851هـ) قال " قرأت عليه كتبا كثيرة في التصوف ولقنني الذكر والتزم النسبة إليه دنيا وأخرى"[5].

[1]- الغبريني، **المصدر السابق**، ص127.

[2]- عبد المنعم القاسمي الحسني، **المرجع السابق**، ص421.

[3]- مفتاح خلفات، **المرجع السابق**، ص118.

[4]- أبي يعلى الزواوي، **المصدر السابق**، ص117

[5]- عبد المنعم القاسمي الحسني، **نفس المرجع**، ص363-364.

3. الإسهامات الاجتماعية:

يصفهم أبي يعلى الزواوي في قوله " ونجدهم مثل العجم في الشؤون الإجتماعية والمدنية من الصنائع والحرف وسائر الأعمال كالزراعة والتجارة والكد والجد من أعمال اليد"[1] حيث كان لعلماء زواوة دور كبير في التأثير على الوضع الإجتماعي من خلال تنظيم الأعمال الخيرية وتقديم الدعم و نجد ذلك في ما كان يقوم به **أبي زكريا يحيى الزواوي (ت611هـ/1214م)** من أعمال البر والإحسان للفقراء والمحتاجين إذ استوطن بجاية وجلس بها لنشر العلم وبثه والدعاء إلى الله تعالى فانتفع الخلق على يديه و ظهرت على عليهم بركته وفعلت فيهم سريرته الصالحة ونيته[2] وكذا أبو النجم هلال الغبريني الذي خصص جزء من مستغلات أرض له لإنفاقه في الصدقات[3] وهو نفس السلوك الذي كان يقوم به كل من إسحاق إبراهيم بن ميمون بن بهلول الزواوي وسلوكه من سبيل الخير والبر أفضل المسالك[4].

ونجد كذلك أهمية التصوف ودوره في تهذيب النفس وتطهير القلب من الرذائل والخطايا ومجاهدة النفس للحد من الشهوات[5] حيث عمت الحركة الصوفية كافة طبقات المجتمع وأصبح المتصوفة يبحثون عن أماكن الخلوة والعبادة في المدن والبوادي، وانتشرت الألقاب مثل الولي الغوث والقطب وإدعى هؤلاء معرفة علم الحقيقة كما بدأ الناس يقبلون على المجاهدة والكشف وينخرطون في الزوايا ويؤمنون بالأولياء وكرامتهم ويندفعون إلى زيارة المقابر وكذلك تنظيم حلقات التربية الروحية للمريدين ومجالس الوعظ العامة، لفتح بصيرتهم حول قضايا دينهم وبنائهم للمساجد والزوايا ومداوتهم لمرضاهم

---

[1]– أبي يعلى الزواوي، **المصدر السابق**، ص102.

[2]– الغبريني، **المرجع السابق**، ص127.

[3]– **نفسه**، ص185.

[4]– **نفسه**، ص205.

[5]– عفاف مصباح بلق، **التصوف الإسلامي(مفهومه. نشأته .وتطوره. مصادره)**، مجلة كليات التربية، ع4، 2019م، ص196.

بالرقية الشرعية وربما رقى أحدهم مريضه بعكازه كذا مشاركتهم في حل النزاعات والخصومات وتوفير الأمن للمسافرين والتجار[1].

من خلال استعراض مختلف المصادر التاريخية تُعد الإسهامات الاجتماعية لعلماء زواوة من أعمق وأبرز المظاهر التي يمكن ملاحظتها في تاريخ هذه المنطقة، إن دور العلماء في تنظيم الأعمال الخيرية وتوزيع الأوقاف كان له تأثير مباشر في تحسين الظروف الاجتماعية للأفراد بالإضافة إلى دور الزوايا الصوفية التي لم تكن مجرد أماكن للعلم فحسب بل كانت مراكز اجتماعية متكاملة تسهم في تعزيز التماسك الاجتماعي وتقديم الدعم للمحتاجين ما يثير الاهتمام هن هو أن علماء زواوة لم يقتصروا على نقل المعرفة الدينية بل كانوا محركين رئيسيين لتطوير المجتمعات المحلية من خلال عملهم الاجتماعي.

من خلال النظر في إسهامات علماء زواوة في المغرب الأوسط يمكن القول بأن هؤلاء العلماء كانوا من العناصر الفعالة التي أسهمت في تشكيل الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية في المنطقة. إذ قاموا بدورٍ محوري في نشر العلم، وتعزيز العدالة السياسية والقيام بأعمال اجتماعية للأفراد، إن تأثيرهم امتد إلى مختلف نواحي الحياة، ما يجعلهم أحد أهم الأركان الأساسية التي ساعدت على نهضة الثقافة العلمية والدينية في المغرب الأوسط.

يتضح من خلال دراسة إسهامات علماء زواوة في المغرب الأوسط أن الحياة العلمية والفكرية في بجاية عامة ومنطقة زواوة خاصة تميزت بتنوع مصادرها ومناهجها و ذلك راجع إلى دور المساجد والزوايا والكتاتيب وأن هؤلاء العلماء ساهموا في ازدهار

[1]– الحسين بن محمد الورثلاني، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، تحقيق: محمد بن أبي شنب، مطبعة بيير فونتان الشرقية الجزائر، 1968م، ص14.

العلوم الإسلامية ولم يكونوا مجرد نُقَلة للعلم أو معلمين في الزوايا والمساجد، بل كانوا شخصيات قيادية أثرت في مختلف جوانب الحياة السياسية والعلمية و الاجتماعية.

المبحث الثالث: رحلات أسرة الزواوي

بعد استقبال المغاربة لموجات الفتح الاسلامي أخذوا عنهم دينهم ولغتهم و اجتهدوا ما استطاعوا لمنافستهم والتفوق عليهم وإذا ألحت بهم الرغبة في الاستزادة من علم ما أو بلغتهم شهرة أحد العلماء شدو الرحال من بلد إلى أخر إذ وفرت لهم رحلة الحج فرصة للالتقاء المشايخ والعلماء الذين ذاع صيتهم في العالم الاسلامي، وكذلك لنقل المذاهب المنتشرة في المغرب الاسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة و مع قيام الدويلات المستقلة كالمرابطين و الموحدين في المغرب والأندلس أصبحت هذه الرحلات وسيلة لتواصل والتبادل الثقافي فقد تنوعت الرحلات بتنوع أهدافها ومقاصدها وتعددت أسبابها وحوافزها مما أدى إلى إنشاء روابط قوية بين مختلف الثقافات و تعزيز العلاقات بين الأقاليم الإسلامية، ومن بين الأسر التي كان لها دور بارز في هذا المجال أسرة الزواوي التي انخرط علماؤها في رحلات متعددة سواء لأغراض دينية وعلمية أو سياسية أو حتى اضطرارية.

المطلب الأول: مفهوم الرحلة وأهم مراكز الاستقطاب

1. تعريف الرحلة في السياق الإسلامي

1.1 في اللغة:

جاءت في لسان العرب لابن منظور الرّحل: مركب للبعير و لناقة وجمعه أَرْحُلٌ ورحالُ، ورَحَلَ عن المكان يرحل وهو راحل من قوم رُحّل : انتقل، والتّرحّل أي الانتقال وهو الرَحلة والرُحلة، و الرحلة اسم للارتحال والسير، يقال: دَنَتْ رحلتنا ورحل وارتحل وترحّل[1].

[1]– ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، مج 11، ط 3،1414هـ/ 1994م، ص274.

وجاءت في المعجم الوسيط بمعنى رَحَلَ عن المكان، رَحْلاً ورحيلاً وترحالاً، ورحلَة سار ومضى[1].

وفي القاموس العربي الوسيط الرحيل من رَحَلَ الارتحال[2].

و جاءت أيضا رَحَلَ يَرْحَلُ رُحْلاً ورَحيلاً وتَرْحَالاً عن المكان، تركه إلى المكان انتقل ورِحلةً جعل عليه الرّحل فهو مَرحول ورَحيلا، ورِحّالُ وهو صانع الرّحْلِ[3].

2. 1 في الاصطلاح:

لا يبتعد كثيرا مفهوم الرحلة اصطلاحا عن مفهومها لغة إذ يشتركان في الصفة اللازمة بفعل الارتحال وهي الحركة[4]، وهي الارتحال من مكان إلى أخر ومن حالة إلى حالة، والرحلة والحركة روح الحياة وأصل الكون، والرحلة هي سمى أساسية من سمات الكون[5]

الانتقال من مكان إلى أخر والحديث على البلد موضع الزيارة والمشاهدة كعالم مختلف، فهي بناء لذهنية الرحالة وتصوير لمكونات الوعي الثقافي عنده وانطباعاته التي جمعت بين الإفادة والإمتاع[6].

وقد أشار القرآن الكريم إلى رحلتي قريش في قوله تعالى﴿ **لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** ﴾[7]، وهي المفهوم العام لحساب أي هدف أو غاية في رحلة برية أو بحرية أو جوية، في إطار التنوع في الوسيلة تظل الرحلة إنجازا أو فعلا أو مباشرا كما يعنيه أو يقتضيه

---

[1]– أحمد حسن الزيات وآخرون، **المصدر السابق**، ص335.

[2]– راتب أحمد قبيعة، **الاسيل القاموس العربي الوسيط**، هيئة الأبحاث والترجمة، دار الراتب الجامعية، بيروت، مج 11، ط 3، ص332.

[3]– علي بن هادية، **القاموس الجديد لطلاب**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1411ه/1991م، ص379.

[4]– سمير انساعد، **الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م، ص20.

[5]– محمد بن سعود بن عبد الله الحمد، **موسوعة الرحلات**، دار الكتب والوثائق القومية اثناء النشر، ط 1، القاهرة، 1428ه/2007م، ص ص–5 4.

[6]–سهيلة أحمد سرير، محمد دراج، **الرحلة السفارية المغربية و دورها في اثراء المجال العلمي والأدبي**، مجلة دراسات وابحاث، م10، ع4، جامعة الجزائر2، 2018، ص80.

[7]– **سورة قريش** : آياتها 5.

أمر اختراق حاجز المسافة، أو إسقاط الفاصل الحاجز بين المكان الذي تبدأ منه الذي تنتهي إليه، فالرحلة ضرورية في الاطلاع واستكشاف الأماكن الجديدة وجمع المعارف على اختلاف أماكنها وأزمنتها[1].

ثانيا: أهم المراكز العلمية التي استقطبت علماء أسرة الزواوي

1 .مراكز الاستقطاب العلمية في الغرب الإسلامي

1.1 بجاية

كانت بجاية من المراكز الثقافية الهامة في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، فقد عرفت بروزا وتألقا منذ تأسيسها في العهد الحمادي خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي[2]، وقد برزت بجاية كإحدى أهم المراكز العلمية التي استقطبت الكثير من العلماء والأدباء من داخل المغرب وخارجه باحتضانها العديد من المساجد والمدارس ودور العلم و من أشهر مساجدها الجامع الأعظم **ومسجد أبي زكريا يحيى الزواوي (ت 611هـ/1214م)**[3] ومن أبرزهم علماء زواوة الذين بدورهم نشروا التعليم في المناطق الداخلية حيث نشأ فيها العديد من علماء زواوة[4] وقد شكلت منطقة انطلاق لهم، إذا ان سكان قبائل زواوة شكلوا رافداً في تقوية النسيج العمراني ونمو الحركة الديموغرافية بالمدينة وكان ذلك بتجشيع من **الناصر بن علناس (454_481هـ/1062_1089م) وابنه المنصور** اللذان عملا على استقطاب سكان البادية التي تقع في المحيط الجغرافي للمدينة لاسيما من منطقة زواوة، اذا أن ضعف وتدهور الدويلات الإسلامية والمغاربية خاصة الدولة الحفصية من العوامل التي فسحت المجال لبعض العلماء والأولياء في بلاد زواوة خاصة أن يملؤوا الفراغ الذي تركه الصراع

---

[1]– صلاح الدين الشامي، **الرحلة عين الجغرافيا المبصرة**، منشأة المعارف، الاسكندرية، ط2، 1999م، ص11.

[2]– أسماء بن عماره، **العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط ومصر ق6هـ – 12 م/ 9هـ – 15م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط والحديث، إشراف: العاشوري قمعون، الوادي، 2021م، ص54.

[3]– خديجة بورملة، **بجاية المدينة والميناء ودورها في التجارة المتوسطية خلال العصر الوسيط**، عصور الجديدة، ع 1، مج 8، ماي 2018– 2017، ص49.

[4]– محند أكلي آيت سوكي، **المرجع السابق**، ص86.

السياسي عند تعرض السواحل المغاربية إلى الغزو الإسباني والبرتقالي[1]، ومن علماء زواوة الذين أستقرو في بجاية وأخذوا عن علمائها **محمد بن عبد الرحمن بن يحي بن أحمد ابن سليمان الصدقاوي الزواوي (ت 853هـ/1339م)** من فقهاء المالكية له مشاركة في عدد من العلوم ولد ونشأ في زواوة وأخذ من علمائها وعلماء بجاية[2]، وكذلك **علي بن عثمان المنجلاتي البجائي الزواوي (ت ق8هـ/14م)** من علماء بجاية وفقهائها[3].

2 .1 تلمسان:

العاصمة العلمية والسياسية للدولة الزيانية تميزت بكونها منطقة تقاطع الطرق التجارية الهامة في بلاد المغرب[4] حيث شكلت مركز الثقل الثقافي العلمي الفكري في المغرب الأوسط بظهور مدارسها وكثرة شيوخها البارزين إذا غدت نقطة استقطاب علمي هام في المغرب الأوسط. ورغم الظروف السياسية التي مرَّ بها المغرب الأوسط، إلاَّ أنها لم تتأثر بتلك الفوضى لأن سبقتها العلمية والحضارية شقت عباب بحر العلوم والمعارف[5] لكثرة مساجدها ومدارسها وزواياها حيث سماها يحيى بن خلدون "بالمعاهد الكريمة" التي كانت على مستوى عالٍ تدفق عليها علماء كثيرون من حواضر بلاد المغرب والأندلس والمشرق[6]، ومن أبرز العلماء الذين انتقلوا إليها محمد بن يوسف الزواوي من أكابر الاولياء بتلمسان **وأبو علي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي (ت بعد770هـ/ 1368م)** نزيل تلمسان استوطن مدينة تلمسان وانتصب فيها لتدريس والإقراء حيث انتفع به عدد لابأس به من العلماء والطلبة إلى أن وافته المنية[7].

---

[1]- خلفات مفتاح، **بجاية حاضرة زواوة** ، ص179-181.

[2]– عادل نويهض، **المرجع السابق**، ص165.

[3]– **نفسه**، ص162.

[4]– فاتح مزردي، **أضواء على المكانة الحضارية لتلمسان خلال العهد الزياني**، مجلة عصور الجديدة، ع1، مج10، مارس2020، ص210.

[5]– طيب بوجمعة نعيمة، **من حواضر المغرب الأوسط: مدينة تلمسان**، مجلة القرطاس، ع7، جانفي 2018، ص104.

[6]– بن خلدون يحي بن زكريا، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تح عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط خ، 2011، ص–ص225–238.

[7]– ابن مريم، **المصدر السابق**، ص292.عادل نويهض، **المصدر السابق**، ص166.

1 .3 فاس:

مركز القرويين العلمي كانت فاس من أهم الحواضر الإسلامية و اشتهرت بجامع القرويين الذي استقطب العديد من طلبة العلم من إفريقيا عامة ومن المغرب الأوسط خاصة نظرا للترابط الجغرافي و التاريخي بينهم وقد ترسخت سمعت فاس الفقهية بشكل واضح في القرن الثاني عشر الميلادي باختصاص أئمة الفقه المالكي بفاس، حيث مثلت العاصمة الأولى في التصوف والزهد ببلاد المغرب الإسلامي[1] ومنهم علماء زواوة الذين استقروا هناك للتدريس و القضاء وأبرز العلماء الذين انتقلوا إليها **أحمد بن محمد بن علي أبو العباس الزواوي (ت 750هـ/1349م)** قال ابن خلدون في التاريخ الكبير هو شيخ القرّاء بالمغرب، أخذ العلم والعربية عن مشيخة فاس، روى عن ابن رشيد، وكان إماماً في القراءات لا يجارى، وله صوت من مزامير آل داود[2]، وكذلك الفقيه القاضي **عيسى بن مسعود بن منصور بن يحي المنكلاتي الحميري الزواوي (ت743هـ/1342م)** الذي أقام في فاس مدة وولي قضاءها[3].

1 .4 الأندلس:

من الوجهات التي شهدت استقطابا للنخبة العالمة للمغرب الأوسط خاصةً مدينتا قرطبة وإشبيلية فقد كان بها بيئةً جاذبةً لعلماء المغرب الأوسط بتنوع علومها[4] وأن معظم الزواويين وفدوا إليها لظروف خاصة أو استثنائية، **فأبي محمد الزواوي من أعلام القرن 8هـ/14م** الذي عانى من الرقابة التي كان يفرضها الولاة الحفصيون على نشاطه العلمي، غادر بجاية مكرها إلى الأندلس فدخل المرية وحلق بجامعها للتدريس، فانتفع به عدد كبير

---

[1]–حسين عبد الستار، **حاضرة فاس وأثرها الروحي والسياسي على الطلبة الجزائريين ما بين 1930–1954م**، مجلة آفاق علمية، مج11، العدد02، 2019، ص ص631–632.

[2]– التنبكتي، **المصدر السابق**، ص92، عادل نويهض، **المرجع السابق**، ص161.

[3]– عادل نويهض، **المرجع السابق**، ص163.

[4]– عبد العزيز شاكي، **علماء المغرب الأوسط و المجال الأندلسي (الارتحال والتوطن)بين القرنين 3و 5 للهجرة**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 8، العدد 2، فيفري2023، ص ص210–211.

من طلبة العلم منهم جابر الأندلسي. ومثله أيضا **محمد بن يعقوب بن يوسف المنقلاتي (ت730هـ/1331م)** الذي كان من ضحايا النظام الحفصي، نتيجة لما لحق به من إهانات بعد عزله من منصبه في القضاء، فآثر الانتقال إلى المرية سنة **715هـ/1315م** وجلس بإحدى مساجدها يقرئ الناس الفرائض من مختصر ابن الحاجب، ونذكر كذلك **أبي علي منصور الزواوي (ت770هـ/1370م)** كان له دور في تنشيط حلقات الدرس و العلامة

أبو سرحان الزواوي (ت803هـ/1405م) أيضا أسندت إليه الإمامة والخطابة عندما استوطن مدينة المنكب إلى جانب ما كان يعقده من مجالس لإقراء الفقه والفرائض[1].

2. مراكز الاستقطاب العلمية في المشرق الإسلامي

1. الحجاز:

قال الله تعالى ﴿ **وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾[2] بحيث أن الدافع الديني يعد أهم سبب لشد الرحال إلى بلاد الحجاز سواءً لأداء مناسك الحج وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم فقد حث الدين الإسلامي على الارتحال والسفر خاصة فيما يخص التفقه في الدين تعتبر مكة والمدينة المنورة من أكبر المراكز الثقافية في العالم الإسلامي، فقد كانتا منتهى آمال القاصدين من مختلف الأقطار، فهما من الأماكن التي تشدّ إليها الرحال، فمكة المكرّمة كانت ولازالت نقطة إلتقاء ومركز تجمّع المسلمين من مختلف البلدان الإسلامية، ولهذا كانت من أقوى مراكز نشر الثقافة الإسلامية والتواصل العلمي بين تلك الإقطار، كما كانت لمكة مكانتها الدينية في نفس كل مسلم تجعلها محط اهتمامهم، وملتقى للمسلمين من مختلف أقطارهم، وهي بحكم دينهم الحنيف لا

[1]– خلفات مفتاح، **دور علماء زواوة في تأطير الحياة الفكرية في مصر والأندلس**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد2، ديسمبر 2011، ص ص149–150.

[2]– **سورة الحج**: الآية 27.

يمكن أن ينصرفوا عنها، حيث إليها قبلتهم في صلاتهم وفيها شعائر حجهم[1] فقد كانت الرحلة إلى البقاع المقدسة من أهم العوامل التي دفعت المغاربة للرحلة وشق الطريق نحو الشرق. ولم تكن مقتصرة على فئة معينة فقط بل شملت مجمل سكان بلاد المغرب[2]، وقد أشار لنا ابن جبير عن رغبة البعض في أن تكون أخر حياته بأطهر وأقدس مكان أي في مكة والمدينة فانقطعوا هناك للعبادة ومجاهدة النفس[3]، حيث إنتقل إليها الفقيه **الزواوي أحمد بن صالح بن خلاصة شهاب الدين (ت855هـ/1351م)** واستوطن المدينة المنورة ومات بها[4].

2. الشام

1. 2 بيت المقدس

تعتبر مدينة القدس من الحواضر العلمية العريقة التي حظيت باهتمام كبير عبر التاريخ لمكانة الدينية والروحية للمسجد الأقصى، فهو من الأماكن التي تشدّ الرحال إليها وأولى القبلتين ومسى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن أبي سعيد الخدري أن النبيّ صلّى الله عليه وسلم قال: (لا تُشدّ الرِحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدي هذا ومسجد بيت المقدس)[5].

ارتبط تاريخ المغاربة بالقدس منذ اعتناقهم للإسلام فقد شدّتهم إليه نفس الأواصر التي شدّتهم إلى كل من مكة والمدينة، وكان معظم حجاجهم يمرون بفلسطين عند رجوعهم من الحج لينعموا برؤية مسرى الرسول و يحققوا الأجر في الرحلة إلى ثالث الحرمين هذا ما جعلها تستهوي طلبة العلم من كافة أرجاء العالم الإسلامي و خاصة

---

[1]– تريكي اعماره، هاله عبد الواحد، **رحلات المغاربة العلمية إلى بلاد المشرق خلال القرنين 6-7هـ/ 12-13م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط والحديث، إشراف: الحاج سعد سليم، الوادي، 2017م، ص38.

[2]– أسماء بن عماره، **المرجع السابق**، ص20.

[3]– أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني البلنسي ابن جبير، **تذكرة بالأخبار عن إتفاق الأسفار**، دار صادر، (د ط)، بيروت، 1960م، ص80.

[4]– عادل نويهض، **المرجع السابق**، ص160.

[5]– عبد الرحمان بن علي الجوزي، **فضائل بيت المقدس**، تح: جبرائيل سليمان جبّور، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1980م، ص96.

المغاربة حتى سميت الحارة المجاورة للمسجد الأقصى باسم حارة المغاربة[1]، ومن العلماء الذين أقاموا في القدس **نصر الزواوي (842هـ/ 1442م)**حيث أقام بها عشرين سنة[2].

2.2 دمشق:

تعدّ دمشق من أكبر المراكز الثقافية في بلاد الشام وهي قصبة الشام، "وهي جنة بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة، ونزاهة رقعة وكثرة مياه"[3].

كما امتازت بجامعها الأموي الذي هو منارة من منارات العلم فقد وصفه ابن جبير بقوله: " ومن مفاخر هذا الجامع المكرم، فلا تخلو القراءة منه صباحا ولا مساء... وللمالكية زاوية للتدريس في الجانب الغربي يجتمع فيها الطلبة المغاربة، ومرافق هذا الجامع المكرم للغرباء وأهل العلم كثيرة واسعة"[4].

تعتبر من الحواضر المشرقية التي قصدها المغاربة بأعداد كبيرة وأصبحت مركز إشعاع ثقافي في المشرق الإسلامي على غرار **عبد السلام بن علي بن عمر الزواوي** ولد ببجاية سنة 589هـ، رحل إلى مشيخة الإقراء بدمشق إلى أن توفي سنة 681هـ[5]، ونجد كذلك القاضي **يوسف بن عبد السلام بن عمر جمال الدين الزواوي (ت683هـ/1284م)** ولي قضاء المالكية في دمشق[6].

3. مصر

ازدهرت الحركة الفكرية في مصر خلال العصريين الأيوبي والمملوكي نظرا لموقعها الجغرافي وتوسطها بين المشرق والمغرب الإسلاميين، فهي محطة في طريق الحجاج

---

[1]–عبد الهادي التازي، **القدس والخليل في الرحلات المغربية (رحلة ابن عثمان نموذجا)**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، (د ط)، السعودية، 2002م، ص34.

[2]–السخاوي، **المصدر السابق**، ج10، ص201.

[3]– شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، (د ط)، بيروت، 1977م، مج2، ص463.

[4]–ابن جبير، **المصدر السابق** ، ص ص 244 245.

[5]– ابن كثير، **المصدر السابق**، ج17، ص587.

[6]– **نفسه**، ج13، ص305.

والتجار الرابط بين بلاد المغرب والأندلس برا وبحرا وبين بلاد المشرق مما جعلها ملتقى العلماء[1]، وبرز دور المماليك في حماية مصر من المغول في موقعة عين جالوت سنة658هـ، وهو ما جعلها في تلك الفترة معقلاً مهماً للحضارة الإسلامية حيث انتقلت إليها زعامة الحركة العلمية في بغداد التي دمّرها المغول وأنهوا الخلافة العباسية بها سنة 656هـ[2]، و من علماء زواوة من أستقر بها وسكنها مثل الفقيه **قاسم بن عمر شرف الدين الزواوي (ت927هـ/1521م)** استقر بالقاهرة وتوفي بها[3]ومنهم من زارها عند رحلته للحج أو لطلب العلم مثل **عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس الزواوي (ت681هـ/1282م)** انتقل شاباً إلى مصر فقرأ بالإسكندرية على أبي القاسم بن عيسى، وبالقاهرة على أبي العز محمد بن عبد الخالق[4].

[1]– أبو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتي المعروف بابن بطوطة، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، المطبعة الأزهرية، ط1، القاهرة، 1928م، ج1، ص8.

[2]– عبد الله عودة وآخرون، **مختصر التاريخ الإسلامي**، الأهلية للنشر والتوزيع، (د ط)، عمان، 1989م، ص133.

[3]– عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1986م، ج8، ص154.

[4]– الحنبلي، **المصدر السابق**، ج5، ص 374.

المطلب الثاني: أنواع رحلات أسرة الزواوي

1. الرحلات الدينية والعلمية

تعتبر الرحلة الدينية من أهم الرحلات التي تكون سبب في سير الانسان إلى الترحال، وكما هو معروف لدى المسلمين حبهم للاستطلاع ومعرفة الأماكن المقدسة، وبما أن الحج الركن الخامس من أركان الاسلام زادت رغبتهم في السفر، ولكن العلماء لم يقتصروا على أداء الفريضة بل تجاوزوها إلى تحصيل العلوم الدينية النافعة ومعرفة الفقهاء في البلدان التي يمرون بها خلال رحلاتهم، ولهذا بعضهم كان يسافر قبل موسم الحج لكي يحصل فيها الكثير من المعرفة[1].

وكانت الرحلة إلى البقاع المقدسة من أهم العوامل التي دفعت المغاربة للرحلة وشق الطريق نحو الشرق. ولم تكن مقتصرة على فئة معينة فقط بل شملت مجمل سكان بلاد المغرب. فهذه الفريضة كانت سببا مباشرا في انتقال العلماء و الطلبة المغاربة للرحلة إلى مكة والمدينة[2]، فقد قام العالم **أبي زكريا يحيى الزواوي (ت 611هـ/1214م)** برحلة إلى مكة المكرمة حيث التقى بعلماء الحجاز وتلقى عنهم إجازات علمية، ثم عاد إلى بلاد المغرب ليبث العلوم الشرعية، كما دون بعض ملاحظاته حول رحلته في مؤلفاته[3].

أما عن الرحلة العلمية فإن أول القصص التي حدثت عنها في القرآن الكريم هي رحلة موسى عليه السلام ولقاء الرجل الصالح الخضر عليه السلام وأصحابه لغرض التعليم، قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا** ﴾[4]

---

[1]– ليلى غويني، **التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، أشراف: عائشة غطاس، جامعة الجزائر، 2010م، ص200.

[2]– نجلاء سامي محمد النبراوي، **الحج والجهاد بالمغرب والأندلس منذ بداية عصر المرابطين وحتى سقوط غرناطة (440–898هـ/–1492 1069م)**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2015، ص ص276–278.

[3]– حافظ محمد باه شاه، **الحجاز في آدابها**، أشراف: همداني، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، اسلام اياد، باكستان، 2007م– 2011م، ص39.

[4]– **سورة الكهف**، الآية 60.

ارتبطت رحلة الحج بالرحلة لطلب العلم حيث نجد أن العلماء على طول طريق الحج يمرون على الأماكن والمدن التي برز فيها عالم سواء في الفقه أو القراءات أو الحديث أو اللغة أو النحو أو الأدب[1]، ومنها سردت كتب الحديث والسير، وكان الرحالة يقومون بالسفر إلى بلاد أخرى لطلب العلم ومعرفة العلماء والفقهاء ومحاورتهم والاستفادة منهم ومن بين هؤلاء الرحالة نذكر رحلات أسرة الزواوي حيث كانوا يسافرون إلى مراكز العلم الكبرى مثل فاس وتلمسان والقيروان والأزهر في مصر لتلقي العلوم الإسلامية، كالفقه والحديث، والتفسير واللغة العربية[2].

كما نزلت في سورة العلق أول آية في القرآن الكريم بكلمة تحث على طلب العلم وهي ﴿**اقرأ**﴾[3] لذلك حرص المسلمون على أخذ العلم وقاموا بالسفر إلى بلاد أخرى لكسب العلم.

ومن أهم الرحلات الدينية والعلمية لأسرة الزواوي رحلة **أحمد بن محمد بن علي أبو العباس الزواوي (ت 750هـ/1349م)** إلى فاس قال ابن خلدون في التاريخ الكبير هو شيخ القرّاء بالمغرب، أخذ العلم والعربية عن مشيخة فاس، روى عن ابن رشيد، وكان إماماً في القراءات لا يجارى، وله صوت من مزامير آل داود[4].

2. الرحلات السياسية و الإدارية

وهي تلك الرحلات التي كان هدفها تحقيق أغراض سياسية، وغالبا ما تكون بتكليف من السلطة الحاكمة كالقيام بالسفارات، أو تكون إجبارية تُفرض على المرتحل لأسباب سياسية كالنفي أو الفتن أو الصراعات، أو نتيجة مجاعات أو أوبئة. فهذا العامل كان من

---

[1]– محمد الحجوي، **الأهداف الدينية والعلمية لرحلة علماء الغرب الإسلامي إلى المشرق**، المناهل، العدد 85، نوفمبر ، نوفمبر 2008، الرباط، ص213.

[2]– ريمة شتوح وأحلام رزيق، **الرحلات الحجازية الجزائرية في العهد العثماني 1518–1830 رحلة ابن عمار انموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ الحديث، المسيلة، 2019م، ص33

[3]– **سورة العلق**، الآية 1.

[4]– التنبكتي، **المصدر السابق**، ص92. عادل نويهض، **المرجع السابق**، ص161.

العوامل المؤثرة في الصلات العلمية بين المغرب والمشرق[1] ومن أهم دوافع الرحلات السياسية للعلماء المغاربة إلى المشرق الإسلامي تقلد المناصب الإدارية كالقضاء والوزارة مما استوجب التنقل بين المدن، والقيام بالمهام الدبلوماسية التي كلفوا بها لخدمة السلطة الحاكمة ومن هذه الرحلات الدبلوماسيين وأعضاء الوفود التي يبعث بها الحكام من أجل تبادل وجهات النظر وتوثيق العلاقات أو تمهيد اتفاقيات منحهم مناصب عليا في الدولة كالقضاء[2]، الاستقرار السياسي غير الدائم في بعض المناطق مما دفع بعضهم إلى الهجرة أو البحث عن فرص أخرى في أماكن جديدة، واختيار المغاربة للمناطق التي كانت تحت حكم السلاجقة[3] والأتابكة[4] من بني بوري كمدينة دمشق وحلب...لانهم كانوا على مذهب أهل السنة وكانوا يمثلون الحكم الشرعي في نظر المسلمين عامة والمغاربة خاصة، ونجد أيضاً التقرب من المغاربة والعلماء لتحقيق أغراض السياسية ومذهبية ضد الدولة الفاطمية فكان السلاطين المماليك يقربون منهم الفقهاء والعلماء كوسيلة دعائية.

ساد الاستقرار السياسي والمذهبي في المشرق العربي عند حكم **نور الدين محمود زنكي(ت569هـ/1173م)**[5] الذي حكم البلاد الشامية من سنة (541هـ/1146م) إلى سنة (569هـ/1173م) وعمل على توحيد المنطقة كلها لمواجهة الصليبين كما عمل على توحيد المسلمين مذهبيا ببناء المدارس.

---

[1]– أسماء بن عماره، **المرجع السابق**، ص24.

[2]– خليف مصطفى غرايبة، **الرحلات الجغرافية في التراث العربي الاسلامي في القرنين الرابع والخامس الهجريين**، كلية علجوف، جامعة البلقاء التطبيقية، المملكة الاردنية الهاشمية، ص9.

[3]– **السلاجقة** : أسرة من أفراد تركمانيين، ينتسبون إلى جدهم الأول سلجوق بن دقاق الذي جمع شملها ووحد كلمتها، موطنها الأصلي تركستان من أواسط آسيا؛ انظر إلى : العماد الأصفهاني، **تاريخ دولة سلجوق**، مطبعة الموسوعات، مصر، 1955، ص5 وما بعدها.

[4]– **الأتابكة**: كامة مشتقة من أتابك، وهي كلمة تركية، مؤلفات من قطعتين "أتا" بمعنى أب، و"بك" بمعنى السيد الذي يقوم بتربية أولاد الملوك، ثم تطور وأصبح لقبا تشريفيا يمنح لكبار قادة الجيش ونائب السلطنة، أنظر إلى : القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة 1963م، ج4، ص18.

[5]– **نور الدين محمود زنكي (ت568هـ/1173م)**:أبو القاسم محمد بن عماد الدين زنكي بن واق سنقر، الملقب بالملك نور الدين، صاحب حلب بعد مقتل أبيه سنة 541هـ/ 1146م، وبعد وفاة أخيه الأكبر غازي صاحب الموصل سنة 544هـ/1149م، دخل دمشق سنة 549هـ، ونقل إليها مركز حكمه، كان ملكا زاهد عادلا عابدا ورعا محبا للعلم، بنى المدارس والجوامع في الشام، توفي سنة 569هـ/1173م؛ ينظر إلى: ابن الأثير، **المهار في الأتابكية**، تحقيق: عبد القادر أحمد طليعات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مكتبة المثنى، بغداد، ص 161 ما بعدها.

كانت لأسرة الزواوي أيضاً رحلات ذات طابع سياسي وإداري حيث كانت تساهم في تعزيز روابط العلاقات بين مختلف الدول والمناطق الإسلامية، حيث كان أفرادها يتقلدون مناصب مهمة مثل القضاء والوظائف الإدارية في الدولة أو حتى أدوار استشارية لدى الحكام إذا دفعتهم هذه المناصب إلى القيام برحلات بين مختلف الحواضر الإسلامية سواء في المغرب أو في المشرق وعلى سبيل المثال نذكر الفقيه الحافظ لمسائل الفروع **أبو عبد الله محمد بن يعقوب المنكلاتي الزواوي (ت730هـ/1329م)** حيث دخل الأندلس بصبغة سياسية وعلمية[1]، وأيضا **أبو العباس الغبريني** عندما ذهب في سفارة إلى تونس وعند عودته وشى به ظافر الكبير إلى سلطان بجاية وأشاع أنه حرض سلطان تونس على احتلال بجاية فسجنه وقتله[2].

القاضي الفقيه **عيسى بن مسعود بن منصور بن يحي المنكلاتي الحميري الزواوي (ت743هـ/1342م)** قام بعدة رحلات سياسية، فتفقه ببجاية والاسكندرية، ورجع إلى فاس فأقام بها مدة وولى قضاءها، وفي سنة 707هـ ولى القضاء في دمشق سنتين وعاد إلى مصر فولى نيابة القضاء بها عن قاضي القضاة زين الدين بن مخلوف المالكي ثم عن تقي الدين الاخنائي[3].

3. الرحلات الإجبارية القسرية

كانت بعض الرحلات غير طوعية حيث دفعت الكثير من الظروف السياسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية الكثير من علماء المغرب الأوسط للهجرة إذ نجد بعض من علمائها الذين تركوا المنطقة وهاجروا إلى بلدان ومناطق أخرى للاستقرار فيها سواء الحواضر الداخلية المغاربية أو بلدان إسلامية أخرى[4]، كانت سبب في إبراز شخصية كل عالم ونشأته

[1]–ابن القاضي، **المصدر السابق**، ص187.

[2]– عبد المنعم القاسمي، **المرجع السابق**، ص66.

[3]–أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1993 م، ج3، ص289.

[4]– أسماء بن عمارة، **نشاط قضاة المغرب الأوسط في المشرق خلال العصر الوسيط– جمال الدين الزواوي(ت717هـ/1317م) نموذجا**–، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد 06، العدد 01، 2022م، ص150.

ودوره في المكان الذي مر به أو استقر فيه فقد شاركت هذه الرحلات في المساعدة على تفتح أذهان المسلمين ومواصلة اجتهادتهم الجغرافية.

بالإضافة إلى المشاكل السياسية التي كانت يعانيها العلماء من السلطة وذلك بفضل السلطة والرقابة التي كانت تفرضها الدولة الحفصية على العلماء مما اضطرهم إلى الفرار من مواطنهم واستطاعوا إزالة الحواجز والحدود بين المغرب الإسلامي ودول المغرب الإسلامي ودول المشرق الإسلامي[1].

ساق لنا ابن القاضي أن **أبو عبد الله محمد بن يعقوب المنكلاتي الزواوي (ت730هـ/1329م)** حيث دخل مدينة المرية الأندلسية رسولاً عن والي بجاية[2]، وأيضاً **عمران المشذالي (ت745هـ/1345م)** الذي فر إلى تلمسان وإستقبله أبو تاشفين الزياني واسند إليه التدريس[3].

يتضح من خلال تتبع مسار الرحلات لدى علماء أسرة الزواوي أثباتها حضوراً فاعلاً في مختلف الحواضر الإسلامية، ولم تكن رحلاتهم مجرّد انتقال جغرافي بل كانت وسيلة فعّالة في التبادل العلمي والثقافي، ونقل المذهب المالكي إلى آفاق أوسع.

[1]– فايزة بوزياني، **المرجع السابق**، ص71.

[2]– ابن القاضي، **المصدر السابق**، ص187.

[3]– عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الثاني**، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد 08، يناير 1970، ص45.

خلاصة الفصل الأول

يتبين لنا من خلال هذا الفصل أن هذه الأسرة تنتمي إلي بطون كتامة الأمازيغية، وهي إحدى القبائل البرنسية الكبرى التي لعبت دوراً أساسياً في تشكيل هوية المغرب الأوسط، وتشير المصادر التاريخية إلى أن الزواوة كانوا من سكان الجبال في الأصل، حيث تمركزوا في جبال جرجرة، ثم توسعوا تدريجياً إلى مدن كبرى مثل بجاية، دلس ومرسى الدجاج التي أصبحت مراكز حضارية وتجارية مهمة لهم، وكان لعلماء أسرة الزواوي إسهامات مختلفة في المغرب الأوسط خاصة في الحياة العلمية والفكرية في بجاية عامة ومنطقة زواوة خاصة وذلك راجع إلى دور المساجد والزوايا والكتاتيب وأن هؤلاء العلماء ساهموا في ازدهار العلوم الإسلامية ولم يكونوا مجرد نُقَلة للعلم أو معلمين في الزوايا والمساجد، بل كانوا شخصيات قيادية أثرت في مختلف جوانب الحياة السياسية والعلمية و الاجتماعية إذ قاموا بدورٍ محوري في نشر العلم، وتعزيز العدالة السياسية والقيام بأعمال اجتماعية للأفراد، ولم تقتصر إسهاماتهم في المغرب الأوسط فقط بل كانت لهم رحلات إلى مختلف الحواضر الإسلامية بتنوع دوافع تلك الرحلات بين طلب العلم، الوظائف الإدارية، أو الاضطرار بسبب الفتن السياسية مما أدى إلى زيادة التواصل العلمي والثقافي بين المغرب والمشرق الإسلاميين

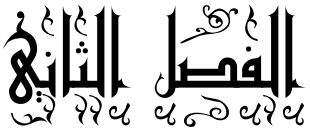

أسرة الزواوي في مصر والشام ما بين القرن 6-10هـ/12-16م

(قراءة في الأثر و التأثير)

تمهيد

المبحث الأول : عوامل انتقال أسرة الزواوي إلى مصر والشام

المبحث الثاني : توزيع علماء الزواوة في مصر والشام

المبحث الثالث : إسهامات أسرة الزواوي في مصر والشام

خلاصة الفصل

شهدت بلاد المغرب الأوسط حراكاً علمياً واسعاً خلال العصور الإسلامية، وكان لعلماء زواوة دور بارز في نهضة الحياة الفكرية والدينية، وقد أسهمت عوامل متعددة في انتقال عدد من هؤلاء العلماء إلى المراكز العلمية الكبرى في العالم الإسلامي، وعلى رأسها حاضرتي مصر والشام في المشرق الإسلامي حيث وجدوا بيئة علمية خصبة ساعدتهم على تطوير معارفهم والمساهمة في مختلف المجالات الدينية والعلمية والإدارية.

امتد هذا الانتقال طيلة فترة العصور الوسطى، وكان مرتبطاً بظروف سياسية، اجتماعية، واقتصادية، إضافة إلى الدافع العلمي والديني الذي جعل مصر والشام محط اهتمام العلماء والفقهاء، فمصر بفضل وجود الأزهر والمؤسسات العلمية، أصبحت مركزاً رئيسياً لاستقطاب العلماء، فيما شكلت الشام ملتقى للعلماء والفقهاء والقضاة بسبب موقعها الاستراتيجي ودورها في النهضة الفكرية الإسلامية ومكانتها العلمية.

المبحث الأول: عوامل انتقال أسرة الزواوي إلى مصر والشام

سقوط الدولة المرابطية سنة (541 هـ/ 1146م) وظهور الدولة الموحدية في المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة أدى إلى تبادل المذاهب والأراء، فبينما دولة المرابطين سنية مالكية ودولة الموحدين مزيجا من آراء المعتزلة والأشعرية الشيعة والسنة، مما أدى إلى ظهور مجموعات معارضة فقامت السلطة الموحدية بردعهم فأحرقت كتب الفروع المالكية مثلما أحرق المرابطون كتاب الإحياء للغزالي[1]، وكذلك دخول قبائل بني هلال وبني سليم إلى إفريقية وما ينتج عن ذلك من خراب وتدمير وتفوق أوروبا في الملاحة وانعكاس ذلك على الأحوال الاقتصادية، وتواصلت الاضطهادات مع الدول الجديدة التي ظهرت بعد الموحدين أدت إلى انقسامات في بلاد المغرب وما صاحبها من ثورات وصراعات بين هذه الدول هذا الوضع جعل العديد من العلماء خاصة علماء أسرة الزواوي يشهدون عدم الاستقرار مما أدى إلى انتقالهم بين مختلف الحواضر المشرقية أهمها مصر والشام بحثا عن الأمن وفضلاً عن الرغبة في طلب العلم ونشره، ومن العلماء من استطاع النجاة ومنهم من ذهب ضحية اتهامات ومؤمرات فكرية ففي سنة 704هـ/1304م أمر السلطان الزياني أبو البقاء بقتل الأديب وقاضي الجماعة ببجاية الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد الغبريني فقتل بعد أن أشاعت بطانته أنه بصدد الإعداد للإطاحة بالسلطان[2].

المطلب الأول: انتقال علماء الزواوي إلى مصر

شهدت مصر خلال الفترة بين القرنين السادس والعاشر هجري ازدهاراً علمياً وحضارياً خاصة عندما نقل حكم الدولة الفاطمية إلى مصر، وآثر ذلك على النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمنطقة بلاد المغرب وفقدان إفريقية لمكانتها

[1]– محمد بن إبراهيم الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989م، ص8.

[2]– ابن خلدون، **العبر**، ص619.

الاقتصادية نتيجة اهتمام الفاطميين بالمشرق[1] ثم في عهد الأيوبيين حيث أشتهر سلاطين بني أيوب بحبهم للعلم والعلماء وهي صفة ورثوها عن السلطان صلاح الدين الأيوبي[2] الذي جمع حوله العلماء والباحثين من مختلف الأقطار، واستمع إليهم وحضر مجالسهم وشاركهم في أبحاثهم وكان يشارك بنفسه في تشييع جنائزهم[3] وقد شهدت كذلك نهضة علمية خلال العصر المملوكي شملت البلاد من أدناها إلى أقصاها وأصبحت القاهرة مصدر إشعاع فكري يجذب العلماء والمتعلمين من كل مكان بما في ذلك علماء زواوة، ويرسل أثاره وثماره إلى مختلف الأقطار والأمصار وتحولت عواصم الإقليم المصري إلى مراكز علمية ناشطة تموج بالحيوية وتحفل بالحياة حيث ظلت العقول تهاجر إلى مصر طوال العصر المملوكي فقدموا إليها وأسهموا بجهودهم في إثراء الحركة الفكرية الدؤوب التي كانت تزهو بها مصر آنذاك، فقد كانت مصر محطة سفر لابد من المرور عليها للتوغل في المشرق وكذلك لأنها كانت مركز علم محترم ومعروف من قبل كل الجزائريين، إضافة إلى كرم الضيافة وحسن المعاملة الوافدين على مصر من قبل المصريين، ثم أن هناك عامل آخر لنا على جانب كبير من الأهمية وهو ترسيخ أقدام بعض الصوفيين المغاربة المعروفين[4] وقد ذكر السيوطي كثير من هؤلاء العلماء الذين لم ينقطع توافدهم إلى مصر حتى قبيل سقوط الدولة وأشاد بجهودهم العلمية في شتى

---

[1]– محمد عيسى الحريري، **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلسي في العصر المريني**، ط1 ، دار القلم، الكويت، 1408هـ/1985م، ص205–209.

[2]– **الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي(532–589هـ/1137–1193م)** : من ألمع الشخصيات في تاريخ الإسلام وهي لا تستطيع فقط ببطولة صاحبها وأعمالها العظيمة حيث كان سلطان عظيم القدر جميل الذكر، محباً للعلماء متمسكا بالسنة النبوية معاشراً لأرباب الفضائل حازما في أمروه؛ ينظر إلى: محمد عبد الله عنان، **تراجم إسلامية شرقية وأندلسية**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1390هـ–1970م، ص14؛ شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم الشافعي بن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1970م، ج5، ص81.

[3]– محمد عبد العظيم الخولي، **العلماء في مصر في العصر المملوكي**، ط1 ، دار الفكر العربي، القاهرة، ، دار الفكر العربي، القاهرة، 2014 م، ص17.

[4]– عمار هلال، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية والإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (14/3هـ)**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م، ص160.

مجالات الحياة الفكرية سواء في مجال الإبداع والتأليف أو في التدريس في غيرها من المجالات كالوظائف الدينية المختلفة كالقضاء والحسبة وغيرها[1].

تنوعت أسباب وعوامل انتقال علماء زواوة فمنهم من استقر بها بشكل دائم ومنهم من زارها لفترة محدودة بغرض التعلم أو التدريس قبل العودة إلى موطنه الأصلي

1. العلماء المستقرين

انتقل بعض علماء أسرة الزواوي إلى مصر بغرض الاستقرار الدائم، حيث وجدوا فيها بيئة علمية خصبة، ومناخاً سياسياً أكثر استقراراً مقارنة بالمغرب الأوسط. ومن العوامل التي دفعتهم إلى الاستقرار في مصر:

1.1 الاستقرار السياسي:

تميزت مصر خاصة خلال العهدين الأيوبي والمملوكي بوجود سلطة مركزية قوية اهتمت برعاية العلم والعلماء وكانت في عصر سلاطين المماليك ملجأ لكثير من المغاربة اللاجئين إليها فرارا من حكام بلادهم، ولم يقتصر الأمر على الأمراء المغاربة الفارين بسبب التقلبات السياسية وإنما تعدى ذلك إلى الهجرة أفراد وطوائف من أهل المغرب إلى مصر طلبا للعلم والرزق، كالفقراء والصوفية والعلماء، منهم النحوي **يحي بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي(ت628هـ/1231م)** الذي سافر من دمشق إلى القاهرة ودرّس بها الأدب العربي في الجامع العتيق، وعكف عن التأليف، ولم يزل على حاله إلى ان توفي بها[2]، وقد ترك هؤلاء المهاجرين آثرا عميقا في أحوال مصر الاجتماعية، إذ انتشر التصوف وقويت حركته بسبب هؤلاء الوافدين[3]، بالإضافة لاستخدام صلاح الدين

---

[1]- **نفسه**، ص11-12.

[2]- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط1،دار إحياء الكتب العلمية، 1967، ج1، ص307؛ ابن خلكان، **المصدر السابق**، ج6، ص197.

[3]- سعد عبد الفتاح عاشور، **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك**، دار النهضة العربية، بلاتا، ص120 وما بعدها.

الأيوبي الملاحين المغاربة في أساطيله في أطار قيامه بالإصلاحات التي تستهدف تقوية الأسطول المصري[1].

2. 1 المؤسسات العلمية و الدينية:

حيث لعبت المؤسسات دوراً أساسياً في استقطاب المغاربة عامة وعلماء أسرة الزواوي خاصة إذ وجد فيها العلماء فرصاً للتعلم والتدريس والاندماج في الحياة الفكرية والدينية، فقد اهتم الأيوبيين بالعلم فعملوا على نشر العقيدة الاسلامية خاصة وأنهم وجدوا أنفسهم أمام إرث الفاطميين الشيعي، فركزوا على المذهب السني وبنوا المدارس السنية وأنشأوا المساجد وخصصوا لها ولمدارسها الأوقاف واهتموا بالطلبة والعلماء، حيث نقل صلاح الدين الأيوبي طراز المدارس السلجوقية في الشام إلى مصر لهذا نشطت الحياة العلمية والثقافية مع الأيوبيين ولم يرضى المماليك كذلك بأن يكونوا أقل شأنا في نشر الحركة العلمية فأنشئوا مدارس متعددة[2]، حيث أصبحت في عصر المماليك محل سكن العلماء ومحط رجال الفضلاء كما وصفها السيوطي[3].

اشتهرت مصر بالعديد من المدارس المخصصة للمذهب المالكي خاصة وأن علماء المغرب الأوسط كانوا في تنقلاتهم إلى هذه المدارس لتولي الوظائف العلمية أو طلب العلم، أهمها المدرسة القمحية التي أنشأها السلطان صلاح الدين الأيوبي للفقهاء المالكية بجوار الجامع العتيق بمصر سنة 566هـ/1170م حيث بلغ عدد المدارس في القاهرة ثلاثة وعشرون مدرسة في عهد الأيوبيين[4]، وعملوا على تدعيم المذهب السني بتدريس أصوله ومع وصول المماليك إلى السلطة أخذ اتساع القاهرة ونموها شكلا جديداً فقد أصبح الشرق الإسلامي بعد سقوط بغداد وانتقال الخلافة العباسية إلى القاهرة خاضعا

---

[1]– تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تح: مصطفى زيادة، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1934م، ج1، ص45.

[2]– أبو المحاسن جمال الدين بن يوسف بن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة**، ط 1، قدم له وعلق عليه، محمد حسين شمس الدين أبو المحاسن، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، 1992م، ج7، ص182.

[3]– السيوطي، **المصدر السابق**، ج2، ص86.

[4]– أبو شامة الدمشقي، **كتاب الروضتين**، تح: إبراهيم الزيبق، دار الرسالة، دمشق، دار البشائر، بيروت، 1431هـ–2010م، ص688.

لهذه السلطة التي استقرت في العاصمة المصرية وأصبح تأثيرها قوياً يشع في جميع الاتجاهات[1].

يعد الأزهر الشريف[2] من أبرز المؤسسات العلمية التي استقطبت العلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي حيث أضحى مع المماليك مركزاً علمياً جاذباً إذ أن السلطان الظاهر بيبرس البندقداري أعاد له حياته العلمية والدينية وأمر بتدريس المذاهب الأربعة وعلى هذا الأساس ذاع صيت الأزهر كجامع وخاصة كجامعة علمية يدرس بها علماء بارزين ومثلما جلب أنظار العلماء من عدة أصقاع فإنه ولاشك لعب دورا كبير في استقطاب العلماء المغاربة نحو القاهرة[3] ومن الذين درسوا في الأزهر الفقيه **شرف الدين أبو الروح عيسى بن مسعود بن يحي الزواوي(ت743هـ/1342م)** عند انتقاله إلى القاهرة[4]، والصوفي **عيسى الزواوي(ت878هـ/1374م)** الذي استوطن القاهرة وأقام بالجامع الأزهر[5].

3 .1 دور الحكام:

كان لسياسة الحكام الأيوبيين (567-648هـ/1171-1250م) في استقطاب رجالات العلم والفكر من مختلف أنحاء العالم الإسلامي أثرا واضحا في تشجيع العلماء على القدوم إلى هذه البلاد، لما وفروه من مستلزمات تعليمية من مدارس وخوانق وربط ومساكن وحمامات ومستشفيات، وجد فيها الطلبة العلم كل الرعاية والاهتمام، وغير خاف

---

[1]- السيوطي، **المصدر السابق**، ص94.

[2]- **الأزهر الشريف:** اسسه جوهر الصقلي سنة (359هـ/970م) بدا كغيره من المساجد لإقامة الشعائر، ولم يلبث أن أصبح جامعة يتلقى فيها العلم ورواده من كل صوب وحدب يتلقون مختلف العلوم والفنون وتحول جامعة تدرس فيها العلوم الدينية والعقلية وسرعان ما أصبح منارة علمية تجذب طلاب العلم إليه؛ حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1991م ، ج4، ص578-579، للمزيد ينظر الملحق رقم 03.

[3]- ليلي الصباغ، **الوجود المغربي في المشرق في العصر الحديث**، المجلة التاريخية المغربية، العدد7-8، 1977م، ص91-92.

[4]- محمد بن علي الشوكاني، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة، 1929 ، ج1، ص519؛ إبراهيم بن نور الدين بن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق:مأمون الجناني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996، ص182.

[5]- السخاوي، **المصدر السابق**، ج6، ص159.

أن مظاهر الرقي العلمي الذي وصلت إليه المدينة فيه لجهود العديد من العلماء الذين وفدوا إليها من المشرق والمغرب وبخاصة علماء زواوة، ويأتي في مقدمتهم **شرف الدين أبو الروح عيسى بن مسعود بن يحي الزواوي(ت743هـ/1342م)**، ولد في بنى منقلات إحدى فروع قبيلة زواوة سنة 664هـ/1265م، كانت رحلته إلى المشرق من أجل تغذية طموحه العلمي فزار عددا من الحواضر العلمية منها مصر والإسكندرية ودمشق والخليل، مكث في دمشق سبع سنوات يشتغل ما بين نيابة القضاء والإقراء في المسجد الأموي، لكنه في الأخير آثر الرجوع إلى مصر حيث تقيم أسرته[1]، ولعل نبوغه الفكري وتضلعه في الدراسات الفقهية مع حفظه للمذهب المالكي وبراعته في فهم مسائله وقضاياه أهلته بأن يكون مفتيا ونائبا للقاضي تقي الدين الأخنائي(ت777هـ/1377م)[2]، ونجد أيضا حكام المماليك الذين كانوا على جانب كبير من العلم والمعرفة وقد تصدر بعضهم للإقراء والتدريس مثل السلطان الظاهر بيبرس (ت676هـ/1277م)[3] وقيامه أيضاً بالإجراءات السياسية المتمثلة في إحياء الخلافة العباسية بالقاهرة ولما كان له من دور في استقطاب العلماء المغاربة حيث حظي العلماء بعطف سلاطين المماليك وسمحوا لهم بالتدريس في الأزهر ومنهم من نال حضوة لدى الحكام فأسندوا إليهم بعض المناصب الرفيعة كمنصب القضاء والكتابة[4].

2. العلماء الزائرين

[1]–خلفات مفتاح، **دور علماء زواوة في تأطير الحياة الفكرية في مصر والأندلس**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد2 ، المركز الجامعي بالوادي، ديسمبر 2011، ص140–141.

[2]– **تقي الدين الأخنائي** : هو ابراهيم بن محمد بن أبي بكر الأخفاني، كان شافعيا ثم رجع مالكيا، ولي الحسبة ونظر الخزانة والقضاء سنة 763هـ/1365م، فاشتهر بعدله وسداد رأيه، لا يقبل وسيلة ولا شفاعة لأحد؛ انظر التنبكتي:**كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تح أبو يحيى عبد الله الكندري ط1، دار ابن حزم ، بيروت، لبنان، 2002م، ص60.

[3]– ابن تغري بردي، **المصدر السابق**، ص182.

[4]– ابن حجر العسقلاني، **المصدر السابق**، ج3، ص361–362.

لم يكن جميع علماء أسرة الزواوي الذين قصدوا مصر ينوون الإقامة الدائمة، بل زارها بعضهم لفترات محدودة لأسباب متنوعة، وقد ساهم هؤلاء العلماء في التفاعل بين المشرق والمغرب ونقل المعارف بين الأقاليم الإسلامية، ومن هذه الأسباب:

- **1 العلم وطلب الإجازة:**

من الثابت أن مجتمع المغرب خلال معظم مراحله التاريخية كان ميالا إلى الأخذ بناصية العلم والمعرفة كما تشهد على تراكمات الرصيد المعرفي له وهو ما جعل أبا الحسن القلصادي يخلص إلى القول عن المغرب الأوسط بأنه : " فيه الكثير من العلماء والصلحاء والعباد، وسوق العلم حينئذ نافقة، وتجارة المعلمين والمتعلمين رابحة، والهمم إلى تحصيله مشرفة، وإلى الجد والاجتهاد فيه مرتقية "[1]

الهدف العلمي الذي كان مبتغى كل ما يسعى لتحقيقه أينما حل وارتحل، لذلك كان نجد أن العلماء على طول طريق الحج يمرون على الأماكن والمدن التي برز فيها عالم سواء في الفقه أو القراءات أو الحديث أو اللغة أو النحو أو الأدب[2]، خاصة مصر حيث كانت بفضل مؤسساتها العلمية الكبرى مثل الأزهر الشريف والمدارس النظامية، مركزاً رئيسياً لجذب الطلاب والعلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، حيث توافد إليها بعض علماء الزواوي لتحصيل العلوم الشرعية واللغوية، ثم عادوا إلى ديارهم لنشرها، مما جعل عيون المغاربة متعطشة إلى المعرفة والتعلم حيث قال ابن خلدون عن أحوال القاهرة ومصر " نحن لهذا العهد نرى أن العلم والتعليم إنما هو بالقاهرة من بلاد مصر لما أن عمرانها مستبحر وحضارتها مستحكمة منذ آلاف السنين واستحكمت فيها الصنائع وتفننت ومن جملتها تعليم العلم...فارتحل إليها الناس في طلب العلم من العراق والمغرب

[1]– عبد الرؤوف زواري أحمد، **العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين 7–9 هـ/ 13–15م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط والحديث، إشراف: د. البشير غانية، الوادي، 2021م، ص15.

[2]_ أسماء بن عماره، **المرجع السابق**، ص21.

ونفقت بها أسواق العلوم وزخرت بحارها "[1]، ويرجع ذلك إلى عظمة الدخل والإزدهار الاقتصادي والحضاري وأصبحت الإسكندرية لدى المغاربة مدينة إرم وبدت القاهرة أم المدائن ودار الطمأنينة[2]ومن هؤلاء العلماء **عبد السلام بن علي بن سيد الناس الزواوي(ت681هـ/1282)** شيخ مشايخ الإقراء بدمشق، انتقل شاباً إلى مصر، فقرأ بالإسكندرية على أبي القاسم بن عيسى، وبالقاهرة على أبي العز محمد بن عبد الخالق[3]، وأيضاً **بلقاسم بن محمد الزواوي (ت922هـ/1516م)** من علماء المالكية دخل القاهرة فأخذ عن أبي القاسم النويري وغيره[4].

وتعد الإجازة وسيلة لنقل المعرفة من الشيخ إلى التلميذ حيث أنها كانت من أهم العوامل التي جعلت علماء أسرة الزواوي يتوافدون إلى مختلف الحواضر المشرقية، وفائدتها أنها سبيل دوام ما رُوِيَ وصح من أثر[5]، واستكثار من المروي حتى يبلغ حد التواتر أو يكاد، وفائدتها أيضا استعجال الرواية عند الضرورات وسبيل لأخذ العلم على أتم وجه وأكمله[6] يسارع إليها الطلبة خشيةً من أن يُوصَمُوا بالتزييف والتزوير، ومن أهم الإجازات نذكر إجازة محمد بن مرزوق الحفيد(ت842هـ/1439م)[7] للفقيه **أبي اسحاق إبراهيم بن فائد بن موسى الزواوي(ت857هـ/1453م)**[8] عام 834هـ/1431م[9].

○ 2 التدريس وإلقاء الدروس:

---

[1]– ابن خلدون، **المقدمة**، ص778.

[2]– ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص216.

[3]– الحنبلي، **المصدر السابق**، ج5، ص374؛ ابن كثير، **المصدر السابق**، ج13، ص300.

[4]– ابن حجر العسقلاني، **المصدر السابق**، ج1، ص308؛ التنبكتي، **المصدر السابق**، ص68.

[5]– أبو زكريا يحيى بن أحمد السراج الفاسي، **فهرسة**، تحقيق: نعيمة بنيس، دار الحديث الكتانية، المغرب، 2013، ص192–193.

[6]– محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (دت)، ص12–13.

[7]– السخاوي، **المصدر السابق**، ج7، ص50.

[8]– مخلوف، **نفس المصدر**، ص252.

[9]– محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق، **روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام**، أصل هذه النسخة في مكتبة الإسكوريال– إسبانيا– رقم 445، مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي، ورقة64، موقع شبكة الألوكة. www.alukah.net

ومن العلماء من سافر إلى مصر لإلقاء المحاضرات و التدريس أو للمشاركة في المناظرات العلمية، ثم غادروا بعد انتهاء مهامهم التعليمية، ومنهم **محمد علي بن اسماعيل الزواوي بدر الدين(ت775هـ/1376م)** دخل القاهرة فسمع من ابن الشحنة(ت762هـ/1364م)، وست الوزراء(ت716هـ/1318م)، صحيح البخاري ولما علا علمه تصدر للتدريس بالجامع الازهر[1]، إلى جانب ابن إسماعيل الزواوي نجد كذلك العالم **أحمد بن صالح خلاصة الدين الزواوي(ت855هـ/1457م)** حيث كانت له مشاركات واسعة في الدراسات الفقهية فجلس للتدريس بالجامع الأزهر وأجاز عدد من طلابه الامام السخاوي[2].

- **3 الحج والمرور بمصر:**

ساهمت فريضة الحج في تطوير الحركة الجغرافية. ولم نُثْر الرصيد الإسلامي فحسب بل شاركت في الإبداع الجغرافي ككل. لذا كانت رحلة الحج هي أول دافع والأمل الأول لزيارة المشرق رغم ما كان يعترضهم من صعوبة المسالك وأخبار الضياع والموت نتيجة الأمراض والأوبئة وما كان يصلهم من أخبار عن ابتلاع البحر لعدد كبير منهم[3]، لذا كانت مصر محطة يتوقف بها الحجاج المغاربة في طريقهم إلى الحجاز أو عند الرجوع إلى بلادهم بعد أداء فريضة الحج، ويطلعون على أوضاع مصر وأحوال أهلها ولاشك في أن تلك العلاقات الطيبة قد مهدت لانتعاش التبادل التجاري والثقافي بين الطرفين[4]، وتتميز مصر عن الحجاز والعراق بمميزات جعلتها قبلة للمغاربة فمدينة الإسكندرية تقع على الطريق الرئيسية للحج وهي أكثر أمنا حتى من دمشق التي تبقى

[1]– تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن القاضي شهبة، **تاريخ ابن القاضي شهبة**، ج3، ط3 ، من المخطوط، تحقيق: عدنان دروس، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، سوريا، 1994م، ص112.

[2]– مفتاح خلفات، **المرجع السابق**، ص469 .

[3]– أسماء بن عماره، **المرجع السابق**، ص19–20.

[4]– سعد عبد الفتاح عاشور، مفتاح خلفات، **المرجع السابق**، ص469 .

[4]– سعد عبد الفتاح عاشور، **عصر المماليك في مصر والشام**، ط1 ، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965م، ص368.

مهددة من حين لآخر من قبل المغول فهي بمثابة الميناء ومحط رحال العلماء المغاربة ومركز إشعاع المذهب السني، و تعتبر مصر همزة وصل بين المشرق والمغرب لتوسطها العالم الإسلامي وكانت إحدى المحطات الهامة لرحلة المغاربة عامة والمغرب الأوسط بالخصوص إلى البلدان المشرقية يصلون عبر رحلة شاقة ومضنية، فيمكثون فيها وقتا من الزمن للراحة من عناء السفر وللالتقاء بعلمائها وزيارة معالمها، ومن الإسكندرية تشد الرحال إلى ميناء عيداب للعبور البقاع المقدسة بالحجاز، فالإسكندرية من الأراضي التي يحبذها الكثير من الرحالة سواء لزيارتها أو الاستقرار فيها ودار إقامة لينالوا شرف لمقام بها وليستزيدوا من مناهل العلم بها[1]، ومنهم على سبيل المثال **أبو الروح عيسى بن مسعود بن يحي الزواوي(ت743هـ/1342م)** زار مصر والاسكندرية عند رحلته للحج حيث أستقر بمصر بعدها فذاع صيته وأصبح مدرسا للفقه وخطيبا بجامع الأزهر الشريف[2]، وكان لعلماء الزواوي مشاركة في إنعاش حركة الدراسات في العلوم الشرعية أثناء وجودهم بمصر والشام في طريقهم إلى الحج واعتبروا ذلك أيضا من المنافع التي أشار إليها الله تعالى في قوله ﴿ **وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِالحج يأْتُوكَ رِجَالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم** ...﴾[3] حيث كانت لرحلة الحج فوائد جمة بين أداء الفريضة والتحصيل العلمي ومعرفة الطرق والبلدان.

المطلب الثاني: انتقال علماء الزواوي إلى الشام

مثلما كانت مصر محطة علمية بارزة كان الشام أيضاً وجهة مهمة لتوافد عدد من علماء زواوة الذين وجدوا فيها فضاءً علمياً خصباً ساعدهم على تطوير معارفهم والمساهمة في النهوض الفكري والديني للمنطقة، وفي ظل ما كانت تعرفه هذه المنطقة من استقرار

[1]- جمال الدين شيال، **تاريخ مصر الإسلامية**، دار المعارف، القاهرة، 1966م، ص37-38.

[2]- ابن فرحون، **المصدر السابق**، ج2، ص57.

[3]- **سورة الحج**، الآية27-28.

سياسي نسبي، وازدهار علمي في مراكزها الكبرى مثل دمشق، حلب، القدس وقد تنوعت عوامل هذا الإنتقال بين طلب العلم والتدريس والتصوف أو الالتحاق بمناصب دينية رسمية.

1. العامل الديني

روى أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : "أربع مدائن من مدائن الجنة في الدنيا: مكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق "[1].

وعن أبي أمامة : عن النبي ﷺ أنه تلا هذه الآية قوله عز وجل :﴿ **وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين** ﴾[2] ثم قال : " هل تدرون أين هي؟ " قالوا : الله ورسوله أعلم قال: " هي بالشام بأرض يقال لها الغوطة، مدينة يقال لها دمشق، هي خير مدائن الشام "[3] فمدينة دمشق عاصمة الأمويين لمكانتها الدينية والعلمية حيث يتوسطها جامع الأمويين الذي بناه الخليفة الوليد بن عبد الملك (ت 96هـ/ 714م) واحتوت المدينة على الكثير من قبور الأنبياء والصحابة فأصبحت مقصد المغاربة للتبرك والزيارة[4].

ومن المدن الشامية التي تستهوي المغاربة مدينة الخليل[5] التي قال عنها الشيخ أبو الحسين علي بن أبي بكر الهروي صاحب كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات (ت611هـ/ 1214م) " ... مدينة الخليل عليه السلام، بها مغارة فيها قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب وسارة عليهم السلام، وقيل أن قبر آدم ونوح وسام في هذه المغارة ... التي تزار الآن "[6]، وكذلك مدينة عسقلان وعكا وطبريا وغيرها من المدن التي تحدث عنها الرحالة ابن بطوطة (ت 779هـ/ 1377م) " ...سافرت من القدس الشريف برسم

---

[1]- أبو الحسن علي بن محمد الربعي المالكي، **فضائل الشام**، تح: صلاح الدين المنجد، مطبعة الترقي، دمشق، 1950م، ص29.

[2]- **سورة المؤمنون**، الآية 50.

[3]- الربعي، **المصدر السابق**، ص17.

[4]- ابن كثير، **المصدر السابق**، ج9، ص154-158.

[5]- **مدينة الخليل:** تقع مدينة الخليل شمال شرق فلسطين وجنوب مدينة القدس، ينظر: ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص387-388.

[6]- أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي، **الإشارات إلى معرفة الزيارات**، تح: جانين سورديل طومين، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، دمشق، 1953م، ص3.

زيارة ثغر عسقلان، بها المشهد الشهير حيث كان رأس الحسين بن علي ﷺ قبل أن ينقل إلى القاهرة ...وفيها قبلة هذا المزار مسجد كبير يعرف بمسجد عمر...وفي القبلة من هذا المسجد بئر يعرف ببئر إبراهيم عليه السلام...وبظاهر عسقلان وادي النمل ويقال : " إنه المذكور في القرآن الكريم، وبجانب عسقلان من قبور الشهداء والأولياء مالا يحصر لكثرته أوقفنا عليهم قيم المزار... ثم سافرت منها إلى مدينة الرملة، وهي فلسطين... وبها الجامع الأبيض "ويقال " إن في قبلته ثلاثمائة من الأنبياء مدفونين عليهم السلام... ثم سافرت... إلى مدينة عكا... بها عين تعرف البقر " يقال " إن الله تعالى أخرج منها البقر لآدم عليه السلام ... وبهذه المدينة قبر صالح عليه السلام ... وبطبرية مسجد يعرف بمسجد الأنبياء فيه قبر شعيب عليه السلام ... وقبر سليمان عليه السلام وقصدنا منها زيارة الجب الذي ألقي فيه يوسف عليه السلام "[1]وكانت الرحلة إلى فلسطين أكثر من غيرها من مدن الشام لأنها كانت تزخر بالمشايخ والعلماء الكبار آنذاك إذا كانت تعد منبعا علميا وثقافيا، يستند عليه التحصيل الفكري إضافة لكونها منفذ للحجاج المسلمين في طريقهم نحو الحجاز[2] حيث نجد العالم الزاهد **نصر الزواوي(ت826هـ/1422م)** رحل إلى المشرق وأقام بالقدس قريباً من عشرين سنة، وتوفي ودفن بها[3]، وهنا نجد أن علماء الزواوي سجلوا حضورهم في الشام باعتبارهم عابرين وبكونهم مجاورين مقيمين بعد فراغهم من أداء مناسك الحج.

2. العامل السياسي

شملت الرحلات المغربية إلى بلاد الشام منها ما كان لأغراض علمية ومنها لأغراض سياسية وإدارية أو تجارية فضلا عن الرحلة بقصد الإستقرار، وضمت تلك الرحلات شرائح مختلفة من تجار وعلماء وطلبة علم وغيرهم[4]، حيث أن الجانب الساسي كان

---

[1]– ابن بطوطة، **المصدر السابق**، ص59–63.

[2]–عبد الجليل حسن عبد المهدي، **الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي** ، ط1 ، مكتبة الأقصى، عمان الأردن، 1980م، ص28.

[3]– السخاوي، **المصدر السابق**، ج10، ص201.

[4]– باشا عمر موسى، **الأدب في بلاد الشام "عصر الزنكيين والأيوبيين والمماليك"**، ط"، ط2 ، دار العلم، دمشق، 1982 م، ص18.

عاملا هام في جعل المشرق العربي عامة وبلاد الشام خاصة في استقطاب دائم للعلماء المغاربة فبدأ توافدهم في بداية (ق6هـ/ 12م) لاختيارهم مناطق لم تكن تخضع لسلطة النفوذ الفاطمي الشيعي ولا تحت سيطرة الفرنجة الصليبيين كمدينة دمشق التي كانت تحت حكم السلاجقة[1] وساد بها الإستقرار السياسي والمذهبي عند حكم **نور الدين محمود زنكي (ت568هـ/1173م)**[2] عمل على توحيد المسلمين لمواجهة الصليبيين وتوحيدهم مذهبيا ببناء المدارس ودور الحديث لدعم أهل السنة الذين عانوا من الاضطهاد المذهبي خلال الحكم الفاطمي الذي كان يعمل على نشر المذهب الشيعي[3].

هذه الرعاية والاهتمام وتسهيل شؤون الحياة والإقامة للمغاربة في بلاد الشام نفسها طبقت من طرف الدولة الأيوبية في مصر اتجاه هؤلاء المهاجرين، ومن عنوا بذلك سلاطين هذه الدولة السلطان صلاح الدين يوسف الأيوبي (ت589هـ/ 1193م) ولقد تلقى المغاربة المعاملة الحسنة في ظل الدولتين النورية الزنكية والصلاحية الأيوبية كما تظهر في شكلها الخارجي أما جوهرها الداخلي الخفي فهو التقرب منهم لتحقيق أغراضهم السياسية والمذهبية ضد الدولة الفاطمية[4]، حيث لم تكن مساعدات السلطان نور الدين زنكي جماعية بل تعدتها إلى مساعدات فردية مثل التي قدمها لبعض الأسر التي طلبت منه العون، كذلك صلاح الدين الأيوبي كانت له مواقف في ذلك فجدد وأصلح مدارس المالكية بدمشق[5].

لعبت سياسة المماليك دور في إستقطاب المغاربة القادرين على الإفادة والقادرين على إقناع العامة، فهم في حاجة إلى كل من يقيم لهم وزنا ويدعم تواجدهم ويؤطر

---

[1]– حسن إبراهيم حسن، **المرجع السابق**، ج4، ص230–241.

[2]–ابن الأثير، **المهار في الأتابكية**، المصدر السابق، ص 161 ما بعدها.

[3]– صلاح الدين المنجد، **المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في العصور الوسطى**، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1963م، ص22.

[4]–الحاج عيفة، **إسهامات المغاربة والأندلسيين في مصر وبلاد الشام من بداية القرن السادس إلى نهاية القرن التاسع الهجري/ 12–15م**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف: عبد الحميد حاجيات، الجزائر، 2010م، ص52.

[5]– جمال الدين القطفي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، ج2، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1982 ، ص140.

شرعيتهم أمام الناس، هذه السياسة استفاد منها المغاربة وكانت عاملا من عوامل جذبهم وإستقطابهم للعيش هناك[1]، فكان سلاطين المماليك يقربون منهم الفقهاء والعلماء كوسيلة دعائية لما للدين ورجاله من مكانة وآثر قوي في الرعية والمجتمع بصفة عامة ولم يقربوا منهم إلا الفئة المميزة ممن لهم المكانة الدينية والعلمية في المجتمع كالفقهاء والقضاة والمتصوفة وأهل العلم عموما لاستغلالهم في إقناع العامة بالتسليم بحكمهم والاعتراف بوجودهم[2]، كالقاضي **جمال الدين ابن سومر محمد بن سليمان بن يوسف الزواوي(ت717هـ/1317م)** قدم على قضاء دمشق سنة 687هـ/ 1288م فحكم بها ثلاثين سنة[3]، وإلى جانبه كذلك نجد القاضي **شرف الدين أبو الروح عيسى بن مسعود بن يحي الزواوي(ت743هـ/1342م)** دخل دمشق سنة 707هـ وولي نيابة القضاء بها نحو سنتين[4].

وساق لنا **كلود كاهن cloude cahen** كذلك ثلاثة أصول محتملة لوجود المغاربة بالبلاد المشرقية حجاج ألقى عليهم الفرنجة القبض في طريقهم إلى الحج، أو كان قد طال مقامهم من أجل المشاركة في الجهاد فأسروا، وتجار كان لهم المصير نفسه أو تجار وحجاج أسرهم في البحر القراصنة الصليبيون وباعوهم على سواحل الشام[5].

ومن العوامل السياسية العسكرية لانتقال علماء الزواوي المشاركة في الجهاد وتحرير المدن الإسلامية التي سيطر عليها الصليبيون عموما، وبيت المقدس على الخصوص[6].

---

[1]– مكاتي التهامي، **إسهامات علماء المغرب الأوسط ببلاد المشرق الإسلامي من القرن 7–9هـ/ 13–15م**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث تخصص التاريخ الوسيط، إشراف: الحاج عيفة، الجزائر، 2021م، ص29.

[2]–سعد عبد الفتاح عاشور، **المرجع السابق**، ص311.

[3]–صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: محمد يوسف نجم وآخرون، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1982م، ج3، ص137.

[4]– ابن حجر العسقلاني، **المصدر السابق**، ج3، ص289.

[5] -cloude cahen**, ibn jobayr et les maghrébins de syrie**, r,o,o,m,m° 13-14, 1973, pp 208.

[6]– ابن جبير، **المصدر السابق**، ص247.

3. العامل الاقتصادي

يبدو أن العلماء المغاربة عامة وأسرة الزواوي خاصة وجدوا الاستقرار في كل من المدن المصرية والشامية حيث وفرت لهم الأمن وكل متطلبات العيش الكريم بعدما ضاقت بهم سبل العيش والحياة في المغرب، لأن المنطقة تزخر بأسباب الغنى والرخاء فهي بلاد فلاحية وصناعية وحرفية ومجال تجاري واسع والتنوع الاقتصادي كان عاملا من عوامل الجذب لاسيما المغاربة الذين اضطروا إلى الهجرة نحو الشام الذي وفر لهم كل ما يحتاجون إليه وما افتقدوه في بلادهم، ويؤكد ذلك الدكتور إحسان عباس بقوله : « ... ولم يكن هذا الجلاء مختصا بالحروب والفتن بل كان من أسبابه أيضاً طلب الرزق أو الهروب من الضرائب والظلم... وهذا الحال من فقدان الأمن والإطمئنان تضطر المضطهدين إلى الهجرة والنزوح... »[1] عن هذه المشاكل والأزمات الاقتصادية والاجتماعية.

ويشهد على هذا الرحالة ابن جبير لأنه لاحظ بنفسه وجود موارد الرزق والعيش بها لهم هناك ،فقال : «... وهذه البلاد المشرقية كلها على هذا الرسم... فمن شاء الفلاح من نشأة مغربنا، فليرحل إلى هذه البلاد ويتغرب في طلب العلم، فيجد الأمور المعينات كثيرة، فأولها فراغ البال من أمر المعيشة، وهو أكبر الأعوان وأهمها ... فهذا المشرق بابه مفتوح لذلك، ... ولم يكن بهذه الجهات المشرقية كلها إلا مبادرة أهلها لإكرام الغرباء وإيثار الفقراء، ولاسيما أهل باديتها، فإنك تجد من يبادر إلى بر الضيف عجبا، كفى بذلك شرفا لها »، ووصف ابن جبير كذلك مناقب السلطان نور الدين محمود زنكي ومساعداته المادية للعلماء المغاربة الغرباء الملتزمين زاوية المالكية بالمسجد الجامع المبارك حيث

[1]– إحسان عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين**، ط7، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1985م، ص27.

عين لهم أوقافا كثيرة ومنها طاحونتان وسبعة بساتين وأرض بيضاء وحمام ودكانان بالعطارين[1].

4. العامل الثقافي

عرفت الشام منذ بداية القرن (6هـ/ 12م) نهضة علمية وفكرية نتيجة لاهتمام الدولة النورية وسلاطين الدولة الأيوبية وسلاطين دولة المماليك، الذين عمدوا إلى إقامة المرافق التعليمية، كبناء المدارس، دور القرآن والحديث، والمساجد، والزوايا، والخوانق وغيرها[2]، حيث بلغت المدارس أكثر من خمسين مدرسة وزاوية لمختلف المذاهب الفقهية في عهد نور الدين زنكي ووجد فيها المغاربة مجال لممارسة أنشطتهم وعلى منوال الأيوبيين سار المماليك[3].

لعب رجال السلطة والحكام دور في تشجيع العلماء والأدباء خاصة في عهد الأيوبيين (567-648هـ/1171-1250م) وقد بذلوا للعلماء ثمن علمهم بكرم وسخاء وشيدوا لهم المدارس والمعاهد، فوفد العلماء من كل قطر وناحية إلى هذه البلاد التي راجت فيها بضاعتهم خاصة علماء أسرة آل الزواوي[4] حيث أن السلطان نور الدين زنكي لعب دوراً هام في جلب العلماء المغاربة لدعم المذهب السني في بلاد الشام وإحياء نفوذه وتمكينه حتى يمحو من الوجود الفكر الشيعي ومن أجل ذلك عمل على إنشاء مدارس لتعليم القرآن والحديث وعلوم أهل السنة حيث تخرج منها أصحاب المناصب والوظائف الحكومية من مدنية وعسكرية وقضائية، كما تخرج منها الدعاة[5]، كما يسرت لهم السلطة الحاكمة خلال (ق6-7هـ/12-13م) ظروف الإقامة والرعاية وأسسو لهم مدارس خاصة

---

[1]- ابن جبير، **المصدر السابق**، ص257-258

[2]- أحمد شلبي، **تاريخ التربية الإسلامية**، دار الكشاف، بيروت، لبنان، 1954م، ص 100 وما بعدها؛ أحمد بدوي، **الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام**، مكتبة النهضة، مصر، القاهرة، ص4-9.

[3]- أحمد علي، **الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام في نهاية القرن الخامس حتى نهاية القرن التاسع الهجري**، ط1 ، دار طلاس طلاس، دمشق، 1989م، ص120.

[4]- أحمد الأوتاني، **دمشق في العصر الأيوبي**، ط1 ، تقديم: سهيل زكار، دار التكوين والترجمة والنشر، دمشق، 2007م، ص377.

[5]- أمينة بيطار، **تاريخ العصر الأيوبي**، دار الطباعة الحديثة، دمشق، 1982م، ص201-204؛ أحمد شلبي، **المرجع السابق**، ص195-196.

بهم وبمذهبهم المالكي، أتخذ الأيوبيين سياسة كذلك سياسة تعليمية هادفة أدت إلى إحياء علوم السنة لكثرة علمائها وإشعاعها العلمي والثقافي خاصة في منطقة دمشق[1]، حيث عنى صلاح الدين الأيوبي بنشر العلم وكلما سمع بعالم ممتاز زين له المجيئ إلى بلاده[2] ومن العلماء الزواويين نجد **عبد السلام بن علي بن سيد الناس الزواوي(ت681هـ/1282)** شيخ مشايخ الإقراء بدمشق، انتقل إلى دمشق سنة 617هـ فقرأ على شيخها أبي الحسن السخاوي، وباشر مشيخة الإقراء الكبرى بالتربة الصالحية، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام[3]، وكذلك العالم **أبو الفضل المشدالي (ت864هـ/1460م)** الذي انتقل إلى الشام وبيت المقدس من أجل إلقاء الدروس[4].

شهد الجامع الأموي بدمشق نهضة علمية وثقافية جعلته قبلة للعديد من العلماء منهم المغاربة الذين وجدوا الحظوة والإهتمام من أهل المدينة وسلموا لهم تأديب أبنائهم ورأوا فيهم مثالا الأمانة فمنحوهم الإشراف على خزائن الكتب والتدريس، والإفتاء على المذهب المالكي[5] حيث وصفه ابن جبير بأنه بمنزلة جامعة كبيرة تدرس فيه العلوم والفنون وتعقد فيه حلقات التدريس للطلبة يوميا، وخصصت مرافق بالجامع لإيواء الغرباء وطلبة العلم[6]، وكانت هجرة الأطباء إلى بلاد الشام قوية بالقياس إلى ذلك العصر ونظراً لظروف الحرب التي كانت البلاد تمر بها.

من خلال تتبع عوامل انتقال علماء أسرة الزواوي إلى مصر والشام، يبدو جلياً أن هذا الانتقال لم يكن عشوائياً أو ظرفياً فحسب، بل كان نتيجة طبيعية لتفاعل مجموعة من العوامل المتداخلة، أبرزها الاستقرار السياسي وازدهار المؤسسات العلمية في المشرق،

---

[1]– سعد عبد الفتاح عاشور، **المرجع السابق**، ص130.

[2]– أحمد الأوتاني، **المرجع السابق**، ص378.

[3]– الحنبلي، **المصدر السابق**، ج5، ص374؛ ابن كثير، **المصدر السابق**، ج13، ص300.

[4]– السخاوي، **المصدر السابق**، ج3، ص149.

[5]– ابن جبير، **المصدر السابق**، ص225، للمزيد ينظر الملحق 04.

[6]– **نفسه**، ص191.

خاصة في مصر وبلاد الشام، مقارنة بما عرفه المغرب الأوسط من تقلبات سياسية. كما أن رغبة هؤلاء العلماء في الارتقاء علمياً، والانخراط فضاءات فكرية أوسع، ساهمت بشكل كبير في توجههم نحو مراكز العلم المشرقية. وقد مثّل هذا الحراك العلمي دليلاً على حيوية النخبة الزواوية، وانفتاحها على العالم الإسلامي، وسعيها الدائم لنشر المعرفة وتوسيع تأثيرها في مختلف الأقاليم.

المبحث الثاني: انتقال علماء الزواوي إلى مصر والشام ما بين القرن 6-10 هـ / 12-16 م:

1. الدراسة الإحصائية:

1.1 الفئة المرتحلة خلال ق 6-7هـ/12-13م:

1.1.1 إلى مصر

الرقم	الاسم	الميلاد والوفاة	المدينة	وجهة الرحلة	الاختصاص
1	يحيى بن الحسن الحسناوي الزواوي[1]	(ت611هـ/1214م)	أميسون زواوة	القاهرة	التصوف
2	يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي[2]	(ت564هـ/1169م) (ت628هـ/1231م)		القاهرة	النحو التأليف
3	محمد بن يحيى بن فائد أبي عبد الله الزواوي[3]	(ت631هـ/1231م)	زواوة	القاهرة	التدريس التصوف
4	قاسم بن عمر الزواوي[4]	(ت669هـ/1270م)	زواوة	القاهرة	التصوف
5	عبد السلام بن علي بن عمر سيد الناس الزواوي[5]	(589هـ/1193م) (ت681هـ/1282)	بجاية	القاهرة، الاسكندرية	الأقراء التدريس

[1] - ابن خلكان، **المصدر السابق**، ص197.
[2] - **نفسه**، ج6، ص197.
[3]- خلفات مفتاح، **علماء زواوة، المرجع السابق**، ص147.
[4]- ابن العماد الحنبلي، **المصدر السابق**، ج4، ص155.
[5]- **نفسه**، ج5، ص374.

2.1.1 إلى الشام

الرقم	الاسم	الميلاد والوفاة	المدينة	وجهة الرحلة	الاختصاص
1	يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي[1]	(ت564هـ/1169م) (ت628هـ/1231م)	زواوة	دمشق	النحو التأليف التدريس
2	ضياء الدين عبد الرحمن بن عبد الله الغماري الزواوي[2]	(ت644هـ/1246م)	بجاية	دمشق	التدريس- الفقه
3	عبد السلام بن علي بن سيد الناس الزواوي[3]	(589هـ/1193م) (ت681هـ/1282)	بجاية	دمشق	الأقراء الفقه القضاء
4	يوسف بن عبد السلام بن عمر جمال الدين الزواوي[4]	(ت683هـ/1284م)	زواوة	دمشق	القضاء
5	يوسف بن عبد الله بن عمر أبو يعقوب جمال الدين الزواوي[5]	(ت684هـ/1286م)	زواوة	دمشق	القضاء

[1]- ابن خلكان، **المصدر السابق**، ج6، ص197.
[2]- ابن كثير، **المصدر السابق**، ج13، ص172.
[3]- الحنبلي، **المصدر السابق**، ج5، ص374.ابن كثير، **المصدر السابق**، ج13، ص300.
[4]-ابن كثير، **نفس المصدر**، ، ج13، ص305.
[5]- قطب الدين موسى بن محمد اليونيني، **ذيل مرآة الزمان**، ج4، ط1، مطبعة حيدر أباد، الهند، 1960م، ص239.

6	أبو اسحاق إبراهيم الزواوي[1]	(ت691هـ/1292م)	زواوة	دمشق	التدريس التصوف

2 . 1 الفئة المرتحلة خلال ق 8-9 هجري:

1 .2 إلى مصر

الرقم	الاسم	الميلاد والوفاة	المدينة	وجهة الرحلة	الاختصاص
1	جمال الدين ابن سومر محمد بن سليمان بن يوسف الزواوي[2]	(630هـ/1233) (ت717هـ/1317م)	زواوة	القاهرة الإسكندرية الشرقية الغربية	القضاء الحديث الفقه
2	أبو الفضل الزواوي[3]	(ت705هـ/1304م)	زواة	القاهرة	الحديث
3	أبو محمد عبد الله بن موسى الزواوي[4]	(ت734هـ/1334م)	زواوة	القاهرة	الحديث التصوف
4	سراج الدين بن عيسى بن مسعود الزواوي[5]	(ت738هـ/1339م)	مصر	القاهرة	الفقه
5	شرف الدين، أبو الروح عيسى بن مسعود بن يحيى الزواوي[6]	(664-743هـ) (1265-1342م)	بني منقلات في زواوة	الاسكندرية القاهرة	القضاء- الأقراء-الفقه- التاريخ الإفتاء

[1]- يوسف بن يحيى التادلي، **التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي**، تحقيق: أحمد التوفيق، منشورات كلية الأدب، الرباط، 1977م، ص125. الغبريني، **المصدر السابق**، ص182

[2]- بن أيبك الصفدي، **المصدر السابق**، ج3، ص137. ابن كثير، **المصدر السابق**، ج14، ص84-85.

[3]- تقي الدين الفاسي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق: محمد عبد القادر، أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ج3، ص426.

[4]- **نفسه**، ج5، ص290.

[5]- خلفات مفتاح، **علماء زواوة، المرجع السابق**، ص142.

[6]- الشوكاني، **المصدر السابق**، ج1، ص519.مفتاح خلفات، **المرجع السابق**، ص141.

					التدريس
6	محمد بن علي بن اسماعيل الزواوي بدر الدين[1]	(ت775هـ/1376م)	زواوة	القاهرة	التدريس الفقه
7	يحيى الزواوي	(ت743هـ/1342م)	زواوة	القاهرة	الفقه
8	شمس الدين بن شرف الدين الزواوي[2]	(ت769هـ/1370م)	مصر	القاهرة	الإقراء
9	علي بن عيسى بن مسعود الزواوي[3]	(ت769هـ/1370م)	مصر	القاهرة	التصوف
10	محمد بن يوسف الزواوي[4]	(ت807هـ/1405م)	بجاية	القاهرة	خياط
11	صالح بن محمد الزواوي[5]	(770-839هـ) (1369-1435م)	المسيلة	القاهرة	التصوف
12	محمد بن محمد بن علي بن عبد الله الفراوسيني الزواوي[6]	(ت882هـ/1472م)	بجاية	القاهرة	التصوف
13	شهاب الدين، أحمد بن صالح	(../855هـ) (../1451م)	زواوة	القاهرة	الفقه، علم الحديث

[1]-ابن القاضي شهبة، **المصدر السابق**، ص112.
[2]- ابن حجر العسقلاني، **المصدر السابق**، ج3، ص55
[3]- **نفسه**، ج4، ص111.
[4]- السخاوي، **المصدر السابق**، ج10، ص88.
[5]- **نفسه**، ج3، ص315.
[6]- عبد المنعم القاسمي، **المرجع السابق**، ص363.

	بن خلاصة الزواوي[1]				التدريس
14	أبي اسحاق إبراهيم بن فائد بن موسى الزواوي[2]	(796هـ/1394م) (ت857هـ/1453)	جبل جرجرة	القاهرة	التفسير
15	أبو الفضل المشدالي[3]	(ت864هـ/1460م)	بجاية	القاهرة	التدريس الطب
16	عيسى الزواوي[4]	(.../...) (ت878هـ/1474م)	زواوة	القاهرة	التصوف الحساب
17	شعبان بن علي بن أحمد الزواوي القباني[5]	(ت895هـ/1490م)	مصر	القاهرة	تجارة القبان

2.2 إلى الشام

الرقم	الاسم	الميلاد والوفاة	المدينة	وجهة الرحلة	الاختصاص
1	جمال الدين ابن سومر محمد بن سليمان بن يوسف الزواوي[6]	(630هـ/1233) (ت717هـ/1317م)	زواوة	دمشق	القضاء التدريس
2	أبي بكر محمد الزواوي[7]	(ت718هـ/1317م)		دمشق	الإقراء
3	شرف الدين أبو			دمشق	القضاء

[1]- السخاوي، **المصدر السابق**، ص ؛مفتاح خلفات، **المرجع السابق**، ص469.
[2]- السخاوي **المصدر السابق**، ج1، ص116.
[3]- **نفسه**، ج3، ص149.
[4]- **نفسه**، ج6، ص159.
[5]- **نفسه**، ج3، ص300.
[6]- الصفدي، **المصدر السابق**، ج3، ص137.
[7]- عبد الوهاب بن منصور، **أعلام من المغرب العربي**، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1979م، ص248.

	الروح عيسى بن مسعود بن يحي الزواوي[1]	(ت743هـ/1342م)			التدريس
4	نصر الزواوي[2]	(ت826هـ/1422م)	زواوة	القدس	التصوف
5	أبو الفضل المشدالي[3]	(ت864هـ/1460م)		دمشق، القدس	التدريس الطب
6	شرف الدين بن شمس الدين الزواوي[4]	(ت854هـ/1454م)	مصر	القدس	القضاء
7	محمد بن الزواوي[5]	(ت864هـ/1460م)		دمشق	التدريس

3. 1 الفئة المرتحلة خلال ق 10 هجري :

1.3.1 إلى مصر

الرقم	الاسم	الميلاد والوفاة	المدينة	وجهة الرحلة	الاختصاص
1	حمزة بن عبد الرحمن بن حسن الزواوي[6]	(ت902هـ/1502م)	مصر	القاهرة	التصوف التدريس
2	أحمد بن محمد الزواوي	(ت922هـ/1515م)	مصر	القاهرة	التصوف

[1]- العسقلاني، **المصدر السابق**، ج3، ص289.
[2]- السخاوي، **المصدر السابق**، ج10، ص201.
[3]- **نفسه**، ج3، ص149.
[4]- **نفسه**، ج1، ص307.
[5]- **نفسه**، ج10، ص231.
[6]- خلفات مفتاح، **المرجع السابق**، ص147.

3	شرف الدين قاسم بن عمر الزواوي[1]	(ت927هـ/1521م)	زواوة	القاهرة	التصوف
4	خليفة بن عبد الرحمن الزواوي[2]	(9هـ/15م)	مصر	القاهرة	التصوف

2.3.1 إلى الشام

الرقم	الاسم	الميلاد والوفاة	المدينة	وجهة الرحلة	الاختصاص
1	بلقاسم بن محمد الزواوي[3]	(ت922هـ/1516)	زواوة	دمشق	الفقه

2-الدراسة التحليلية:

2.1 توزيع علماء زواوة المرتحلين إلى مصر والشام عبر القرون:

القرون	عدد العلماء
الفئة المرتحلة خلال ق 6-7 هجري	11
الفئة المرتحلة خلال ق 8-9 هجري	21
الفئة المرتحلة خلال ق 10 هجري	5
المجموع	37

جدول تمثل توزيع علماء أسرة الزواوي في مصر والشام عبر القرون

[1]- ابن العماد الحنبلي، **المصدر السابق**، ج8، ص154.
[2]- خلفات مفتاح، **المرجع السابق**، ص147.
[3]-التنبكتي، **المصدر السابق**، ص68.ابن حجر العسقلاني، **المصدر السابق**، ج1، ص308.

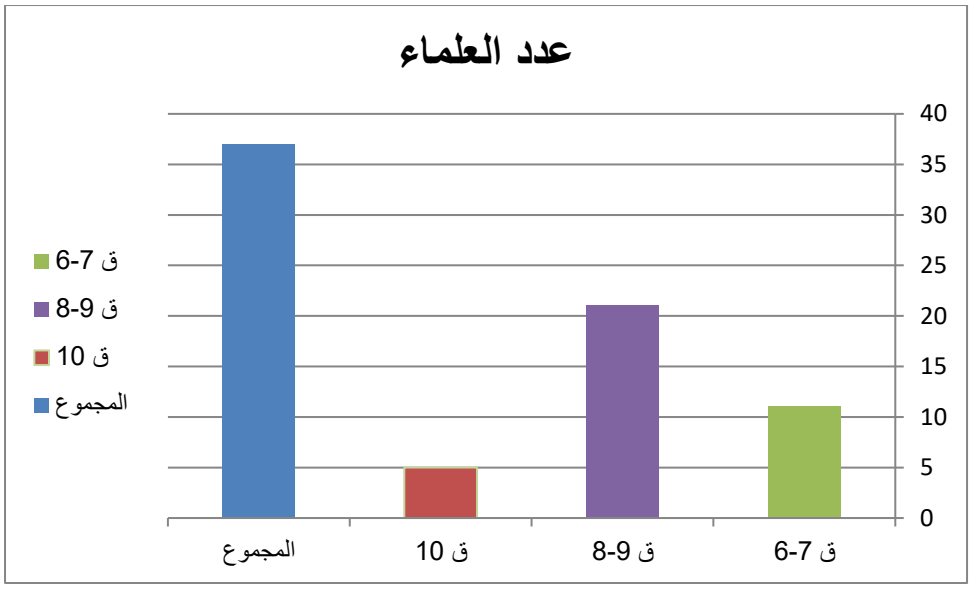

أعمدة بيانية تمثل توزيع علماء أسرة الزواوي في مصر والشام

التحليل:

يتضح لنا من خلال التمثيل البياني بالأعمدة البيانية الاتي:

أظهرت الدراسة الإحصائية حول انتقال علماء زواوة إلى مصر والشام أن حركة الترحال لم تكن موزعة بشكل متساوٍ عبر القرون، بل اتسمت بتفاوت واضح، يعكس تأثير الظروف السياسية والاجتماعية والعلمية في كل مرحلة زمنية.

من خلال التمثيل البياني الخاص بتوزيع العلماء حسب القرون، يتبين أن القرنين الثامن والتاسع الهجريين عرفا أكبر نسبة من انتقال العلماء بمجموعة 21عالماً، في حين تراجع عددهم خلال القرنين السادس والسابع بنسبة 11عالماً، ليصل إلى أدنى مستوياته في القرن العاشر الهجري ب5 عالماً. ويمكن تفسير هذا التفاوت بمجموعة من العوامل الأساسية، نلخصها فيما يلي:

- **ازدهار الحركة العلمية في مصر والشام خلال القرن8-9هـ/ 14-15م :**

شهدت مصر والشام نهضة علمية متميزة خلال العهدين الأيوبي والمملوكي، حيث تأسست العديد من المدارس النظامية والزوايا العلمية، مما جعلها مقصداً هاماً للعلماء المغاربة الراغبين في الاستزادة من العلوم أو مزاولة التدريس.

- **الاستقرار السياسي النسبي في المشرق الإسلامي :**

وفُر الاستقرار الأمني والسياسي الذي عرفته بعض الحواضر المشرقية بيئة ملائمة لاستقبال العلماء المغاربة، ومن بينهم علماء زواوة، مما عزز من ظاهرة الهجرة العلمية في هذه المرحلة.

- **تطور شبكات العلقات العلمية بين المغرب الأوسط والمشرق:**

كثافة الرحلات العلمية وتبادل الإجازات والمراسلات بين العلماء المغاربة والمشارقة، ساهمت في تعزيز حركة انتقال العلماء واندماجهم في الوسط العلمي للمشرق.

- **دوافع شخصية وعلمية لدى العلماء:**

سعى العديد من علماء زواوة إلى تحصيل مكانة علمية واجتماعية مرموقة من خلال الانتقال إلى مراكز العلم الكبرى، أو التتلمذ على يد الشيوخ المشهورين في مصر والشام.

أما في القرنين السادس والسابع الهجريين، فقد كانت حركة العلماء أقل نسبياً، ربما بسبب استمرار قوة المراكز العلمية المغاربية، مثل بجاية وتلمسان، مما لم يدفع أعداداً كبيرة للهجرة. بينما شهد القرن العاشر الهجري تراجعاً ملحوظاً في انتقال علماء زواوة إلى المشرق، نتيجة عدة عوامل أبرزها:

- **التحولات السياسية الكبرى في مصر:**

أدت نهاية الحكم المملوكي ودخول العثمانيين إلى تغير الخريطة العلمية، مما أثر سلباً على دور القاهرة كمركز علمي رئيسي.

- **ضعف المؤسسات العلمية التقليدية:**

شهدت بعض المدارس والزوايا تراجعاً في تأثيرها، مما قلل من جاذبية المشرق بالنسبة للعلماء المغاربة عموماً.

- **بروز بدائل علمية محلية في المغرب الأوسط:**

بدأت بعض المراكز العلمية في المغرب الأوسط، مثل الزوايا والمدارس الخاصة، تزداد قوة مما شجع العلماء على الاستقرار محلياً بدلاً من الترحال إلى المشرق.

بناءً على ما سبق يظهر أن حركة انتقال علماء زواوة كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتحولات الكبرى التي عرفها العالم الإسلامي خلال القرون السادس إلى العاشر الهجري، وأنها شكلت جزءاً مهماً من حركة التواصل الثقافي بين المغرب والمشرق الإسلاميين.

2.2 توزيع علماء زواوة حسب المدن التي ترددوا عليها في مصر والشام:

1.2.2 في مصر: توزع علماء الزواوة في المدن المصرية كالتالي:

المدينة	عدد العلماء	النسبة المئوية%
القاهرة	26	%84
الإسكندرية	3	%10
الشرقية	1	%3
الغربية	1	%3
قوص	/	%0
أسيوط	/	%0
الصعيد	/	%0
المجموع	31	%100

جدول 1 يمثل توزيع علماء زواوة حسب المدن التي ترددوا عليها في مصر

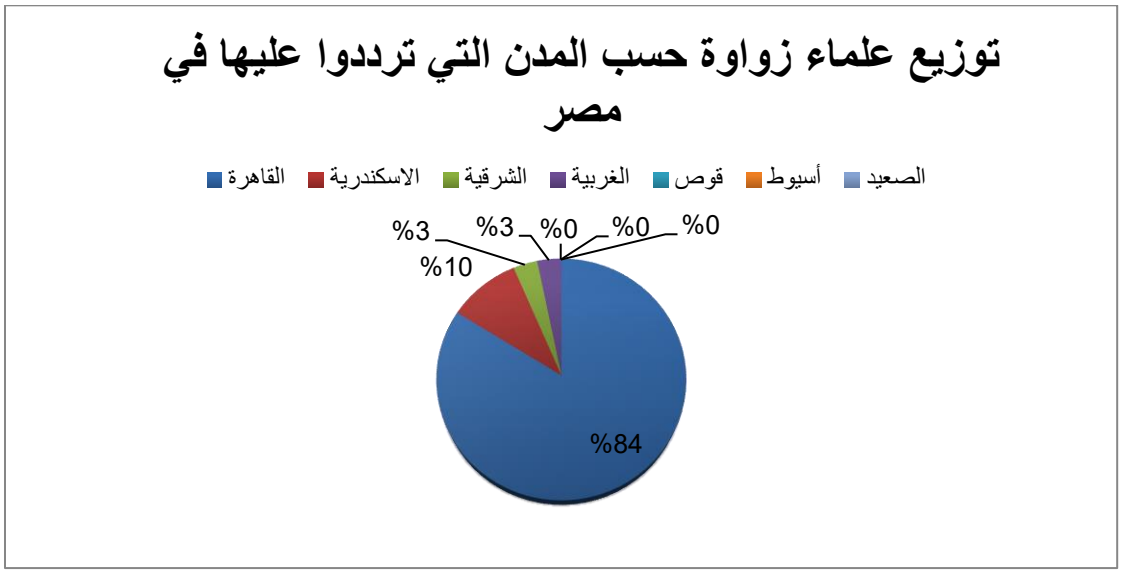

الشكل 2 دائرة نسبية تمثل توزيع علماء زواوة في مصر

التحليل:

يسمح الشكل المبيّن بتحليل التوزيع الجغرافي لعلماء زواوة في مصر، ويُلاحظ من خلاله ما يلي:

يستقر أغلب علماء زواوة الذين وُجدوا بمصر في مدينة القاهرة، حيث بلغ عددهم 26 عالماً من أصل 31، يُعادل 84% من مجموع العلماء، ما يجعل من القاهرة المركز الرئيسي لاستقرار هؤلاء العلماء، وهو ما يُعزى إلى مركزها العلمي البارز، خاصة في ظل وجود الأزهر الشريف ومجالس العلم فيه.

وتأتي مدينة الإسكندرية في المرتبة الثانية، حيث استقرت بها نسبة 10% من العلماء (3علماء)، وهو ما يعكس كذلك أهميتها كمنطقة ساحلية ذات طابع علمي وتجاري.

أما الشرقية والغربية فقد استقر في كل منهما عالم واحد فقط، بنسبة 3% لكل منهما، بينما لم يُسجّل أي وجود للعلماء في مدن مثل قوص، أسيوط، أو الصعيد، مما يدل على أن العلماء ركّزوا وجودهم في المدن الكبرى ذات التأثير العلمي مثل القاهرة التي لعبت دورًا

محوريًا كمركز علمي وحضاري، بفضل احتضانها للجامع الأزهر، وعدد كبير من المدارس الشرعية والزوايا الصوفية

2.2.2 في الشام

المدينة	عدد العلماء	النسبة المئوية%
دمشق	11	%79
القدس	3	%21
حلب	/	%0
المجموع	14	%100

جدول 2 يمثل توزيع علماء الزواوي في بلاد الشام

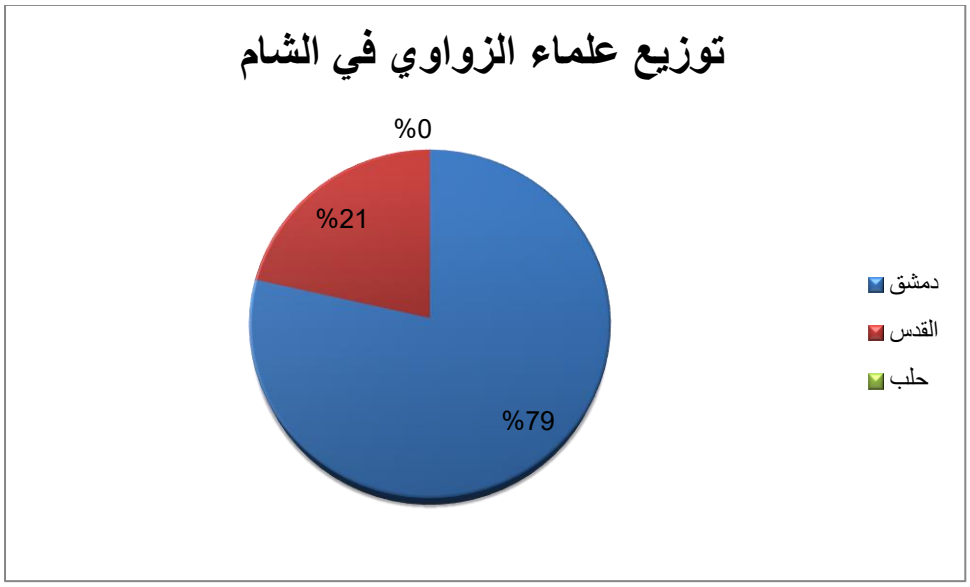

الشكل 2 دائرة نسبية تمثل توزيع علماء زواوة في الشام

التحليل:

تُبرز معطيات جدول التوزيع الجغرافي أن أغلب علماء زواوة الوافدين إلى الشام، خلال فترة الدراسة، قد تركزوا في مدن رئيسية، على رأسها دمشق، تليها القدس، ثم حلب بدرجة منعدمة.

يتضح من خلال التمثيل البياني أن دمشق كانت الوجهة المفضلة، حيث استقطبت النسبة الأكبر من العلماء والمقدرة ب 79%، بينما توزعت النسبة المتبقية على القدس ب 21%. ويرجع هذا التفاوت في التوزيع إلى عدة عوامل متداخلة، يمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

- **أهمية دمشق كمركز للعلوم الإسلامية:**

برزت دمشق كحاضرة علمية مزدهرة، خاصة في مجالات الفقه والحديث، مما جعلها مركز جذب لعلماء زواوة الطامحين إلى التتلمذ أو العمل ضمن مؤسساتها العلمية حيث استقر بها 11عالماً وهو ما يُمثل نسبة 79%.

- **الأهمية الدينية للقدس الشرق:**

وتعد القدس من المناطق المحببة لطلبة العلم وعلماء المغرب الأوسط ككل إذ استقر بها 3 علماء تقدر نسبتهم ب21%، باعتبارها ثالث الحرمين الشريفين وكذا للأهمية الدينية في نفوس المسلمين عامة ونفوس أهل المغرب الأوسط.

مما سبق، يتضح أن حركة علماء زواوة نحو المدن الشامية لم تكن مجرد انتقال عشوائي، بل جاءت نتيجة اختيارات مدروسة وعوامل موضوعية فرضتها متغيرات سياسية وعلمية وثقافية ساهمت في رسم خريطة انتشارهم داخل المشرق الإسلامي.

المبحث الثالث: إسهامات أسرة الزواوي في مصر والشام ما بين القرن 10- (6هـ / 12-16 م)

برز العلماء المغاربة في مختلف الحواضر المشرقية من خلال أدوارهم الفاعلة والمتعددة في مختلف ميادين الحياة، ونجد منهم علماء أسرة الزواوي حيث كان لهم حضور بارز ومؤثر في مصر وبلاد الشام خلال الفترة الممتدة من القرن السادس إلى العاشر الهجري، إذ تتجلى مكانتهم على إسهاماتهم المتنوعة التي شملت الجوانب الدينية والعلمية، بل امتدت لتشمل مجالات سياسية وإدارية وعسكرية، إلى جانب تأثيرهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وهو ما يعكس مدى اندماجهم في البيئة المشرقية وقدرتهم على التكيف والإبداع فيها.

المطلب الأول:الإسهامات السياسية

1. تولي المناصب الإدارية

تذكر المصادر التاريخية أن هناك مجموعة من المغاربة من تدخلوا في شؤون الحكم والسياسة، وكان لهم رأيهم الخاص في مجال الحكم والسياسة وخاصة في فترة حكم المماليك، حيث أعتبر تدخلهم في شؤون السياسة، التي كانت تنتجها طبقة الحكم إنذاك من أشد الأمور مساساً بمركز السلطان، لأنه لم سبق لأحد أو جماعة أن تدخلت في شؤون السلطنة مع أهل البلد الأصلين فالمشاكل من هذا القبيل تصدر في المماليك أنفسهم[1]، حيث شغل المغاربة مناصب هامة في مجال الإدارة ففي مصر لم تخلوا ميادين الكتابة من وجود مغربي على الرغم من أن أعمال الكتابة كانت توكل لأبناء البلد بخبرتهم وانتقائهم لها والقيام بأعبائها

[1]- الحاج عيفة، **المرجع السابق**، ص246.

خاصة المدن المصرية الكبرى مثل القاهرة مقر السلطان والمدن الشامية مثل دمشق وحلب[1]

لقد شغل بعض العلماء الزواويين مناصب إدارية مهمة في الدولة، سواء في دواوين الحكم أو في المؤسسات التعليمية والدينية، مستفيدين من مكانتهم العلمية وسمعتهم الطيبة. وقد نُظر إليهم بوصفهم شخصيات موثوقة تمتاز بالعلم والحنكة، فتم تعيينهم في وظائف إشرافية وإدارية، خاصة في المؤسسات التي كانت تربط بين الحكم والدين، مثل نظارة الأوقاف أو إدارة المدارس الكبرى خاصة في العهد المملوكي الذي فتح المجال أمام العلماء لتولي مناصب قيادية في الدولة فنجد **شمس الدين بن شرف الدين الزواوي (ت769هـ/1370م)** حيث شغل منصب ناضر لأوقاف المالكية بمصر[2].

2. القضاء

يُعد منصب القضاء من أهم المناصب الإدارية التي تولها المغاربة في المشرق الإسلامي خلال فترة العصر الوسيط، وقد بدأ دورهم واضحا منذ أن أحدث منصب القاضي المالكي الذي لم يعرف في وقت مبكر[3]، فقد كان للقضاة المالكيين دور في الحياة الاجتماعية بالمشرق من خلال منصب القضاء، وتأتي أهمية هذا الدور من شهرتهم بالأحكام الصعبة والقاسية من حيث نتيجتها، فجميع المسائل الكبرى كانت تواجه القضاة من المذاهب الأخرى تحال إلى القضاء المالكي، مثل قضايا الكفر والإلحاد والزندقة والخروج عن الدين، حيث أن وظيفة القضاء بدت وكأنها قد صارت حكرا على المغاربة بحيث أنه عندما يموت أحد القضاة المغاربة يخلفه قاض مغربي[4]، ونجد أن عدد من علماء الزواوي تقلدوا

[1]– شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني المقري، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تحقيق: سعيد أحمد عراب، منشورات صندوق احياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة العربية والامارات العربية، 1409هـ/ 1980م، ج2، ص639.

[2]– ابن حجر العسقلاني، **المصدر السابق**، ج3، ص55، السخاوي، **المصدر السابق**، ج3، ص170.

[3]– إبراهيم زعرور، **القضاة الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام في عصر المماليك**، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان 53-54السنة 16، سنة 1995م، ص61-65.

[4]– الحاج عيفة، **المرجع السابق**، ص281-284.

مناصب القضاء في المدن الكبرى مثل القاهرة ودمشق، وهو ما يعكس الثقة التي وُضعت فيهم لما عُرفوا به من فقه وعلم وعدالة. فقد ساهموا في فض النزاعات، وتطبيق الشرعية الإسلامية، وتعزيز سلطة القانون. ومن خلال القضاء، كانت لهم فرصة للتأثير المباشر في حياة الناس وتوجيه المجتمع نحو الاستقرار والانضباط، مما أكسبهم احتراماً واسعاً في الأوسط الشعبية والرسمية.

كانت أول مشاركة لعلماء زواوة في منصب قاضي المالكية **بالبلاد المصرية** للقاضي **محمد بن سليمان جمال الدين بن سومر الزواوي(ت717هـ/1317م)** عندما انتقل إلى القاهرة ومدينتي الشرقية والغربية، يعمل نائبا لقاضي المالكية حتى عين قاضي قضاة القاهرة[1]، وولي منصب قاضي المالكية أيضا **عيسى بن مسعود الزواوي(ت743هـ/1343م)** بدأ عمله القضائي بمدينة دمشق نائبا لقاضيها حتى استقل بهذا المنصب في القاهرة[2] تولى نيابة القضاء المالكي عن القاضي زين الدين بن مخلوف، ثم عن القاضي تقي الدين الاخنائي[3].

أما في **البلاد الشامية** فكان أول قاضي مالكي هو **محمد بن عبد السلام بن علي بن عمر الزواوي الملقب بن سيد الناس المولود ببجاية سنة (589هـ/1193م)**، استقر بمدينة دمشق سنة (616هـ/1220م) تصدر مشيخة التدريس إلى أن استحدثت مناصب القضاة الأربعة بدمشق، أجبر على تسلم قاضي قضاة المالكية، وظل يمارس هذه المهنة على كره منه فترة تسع سنوات متتالية بدءا من سنة (644هـ/1266م)، عاد بعدها إلى مهنة التدريس إلى أن وافته المنية سنة (ت681هـ/1282)، حيث أعتبر من الشخصيات النادرة والفريدة تقريبا بين من تسلم قضاء الشام من المالكية، لرفضه تناول أي راتب لقاء عمله

[1]- النعيمي، **المصدر السابق**، ج2، ص12-13.

[2]- ابن القاضي، **المصدر السابق**، ج3، ص187.

[3]- التنبكتي، **كفاية المحتاج**، **المصدر السابق**، ج1، ص، ص210.

كقاضي[1]، ونجد كذلك في مدينة دمشق ابن عمه **يوسف بن عبد السلام بن عمر أبو يعقوب جمال الدين الزواوي (ت684هـ/1286م)**الذي كان يعمل نائبا له في القضاء وحل محل عبد السلام عند تركه لمنصبه وتحققت إرادته بان أسفر جهوده عن الفوز بقاضي قضاة مدينة دمشق على المذهب المالكي[2]، ومن قضاة أسرة الزواوي كذلك القاضي **جمال الدين بن سومر الزواوي(ت717هـ/1317م)** ولد سنة (630هـ/1233)، أصبح قاضي قضاة المالكية سنة (687هـ/1289م) تولى القضاء مدة ثلاثين سنة، أقام شعار مذهب الإمام مالك وحدت بصحيح الإمام مسلم والموطأ للإمام مالك وكتاب الشفا للقاضي عياض، عُرف بصراحته وصلابته إلى أن اعتراه مرض أقعده الفراش ومنعه عن الكلام فقام بعزل نفسه قبل وفاته بأيام قليلة[3]، وهناك قاضي أخر في المقدس قاضي القضاة **شرف الدين بن شمس الدين الزواوي (ت854هـ/1454م)** سعى بكل ما أوتي من قوة أن يكون القضاء مستقلا وبعيداً عن إرادة بعض الحكام وكانت له هيبة في قلوب الناس وكان لا يخاف في الله لومة لائم[4].

3.الإفتاء

بالإضافة إلى وظيفة **الإفتاء** مثلث هذه الوظيفة إلى جانب القضاء أحد أهم المناصب الرفيعة في العالم الإسلامي وقد أبدى المماليك في مصر اهتماماً كبيراً في تنظيم هذا الميدان، فالسلطان كان له الحق في تعيين وعزل القضاة والمفتيين، كما كان له الحق في التدخل المباشر في الوظيفة، إلا أننا لم نسجل فيه أسماء كثيرة مقارنة بالقضاء والتدريس[5]، ومن الذين برزوا في الإفتاء القاضي **عيسى بن مسعود بن شرف الدين الزواوي**

---

[1]– ابن خلكان، **المصدر السابق**، ص105–106.

[2]– اليونيني، **المصدر السابق**، ج4، ص239.ابن كثير، **المصدر السابق**، ج13، ص305.

[3]– ابن كثير، **نفس المصدر**، ج14، ص84–85.ابن حجر العسقلاني، **المصدر السابق**، ج4، ص68.

[4]– السخاوي، **المصدر السابق**، ج1، ص307.

[5]– مجمع الفقه الإسلامي، **نحو تفعيل الإفتاء والقضاء في العصر الحاضر**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص14–15.

(ت743هـ/1343م) حيث طلب لمنصب الإفتاء في القاهرة وهو في دمشق وكان من عائلة احتكرت هذا المنصب في دمشق طيلة نصف قرن[1].

المطلب الثاني: الإسهامات الدينية والعلمية

تميُز علماء الزواوي بغزارة علمهم وتنوُع إنتاجهم العلمي، فقد برزوا في عدد من العلوم الإسلامية واللغوية والطبية، وتركوا بصمة واضحة في المؤسسات العلمية والدينية في مصر والشام.

1. تبادل الإجازات

تُعد الإجازات العلمية من أهم العوامل التّي ساعدت في تطور ونمو الحركة العلمية في بلدان المغرب والمشرق الإسلامي. فالإجازة في اللغة هي مصدر أجاز بمعنى إعطاء الإذن وأجاز له : أي أذن له. وهي مشتقة من التجوز، وهو التعدي. أما عند المحّدثين فهي طريقة من طرق التحمل، وهي الطريقة الثالثة بعد السماع والقراءة من الشيء، وهي أعم عبارة عن إذن الشّيخ لتلميذه برواية مؤلفاته[2]، حيث شهدت الحواضر العلمية في المشرق والمغرب الإسلاميين نشاطاً كبيراً في مجال تبادل الإجازات بين العلماء، وكان لعلماء الزواوي نصيب معتبر في هذه الظاهرة. فقد شاركوا بفاعلية في تلقي الإجازات من كبار شيوخ الأزهر ودمشق، كما أجازوا بدورهم طلبة العلم الذين تتلمذوا على أيديهم، سواء من المغاربة أو المشارقة فنجد **العلامة أحمد بن صالح خلاصة الدين الزواوي(ت855هـ/1457م)**[3] جلس للتدريس بجامع الأزهر وأجاز عددا من طلابه ومنهم الامام السخاوي. وكذاك إجازة أبي الحسن السخاوي للقاضي **عبد السلام الزواوي (ت681هـ/1282)** سنة 617هـ عندما انتقل إلى الشام[4]، هذا التبادل العلمي كان بمثابة توثيق لسند الرواية، ووسيلة للاعتراف بالكفاءة

[1]– ابن عماد الحنبلي، **المصدر السابق**، ج5، ص246.

[2]– أسماء بن عماره، المرجع السابق، ص96.

[3]– عادل نويهض، **المرجع السابق**، ص160.

[4]– عمار هلال، المرجع السابق، ص171.

في التعليم والتدريس وضمان لاستمرار حلقات التعليم الفقهي والصوفي والحديثي، وقد عُرفت بعض الأسماء الزواوية بإتقانهم لهذا التقليد العلمي، مما ساهم في تعزيز مكانتهم في المشهد العلمي واندماجهم في الوسط العلمي والثقافي لمصر والشام.

2. التدريس

عُرف العلماء المغاربة الوافدون إلى مصر وبلاد الشام بالأمانة فاستلموا كثير من الأعمال والمناصب، لاسيما التعليم، حيث توصلوا إلى مراكز قيادية للمدارس ودور العلم التي عملوا بها فتسلم قسم منهم مشيخة المدرسة ككل، وتسلم قسم آخر قسم تدريس علم من العلوم كتدريس النحو ومشيخة الحديث[1]، بحيث ساهم العلماء الزواويين بشكل كبير في مجال التدريس ونشر العلم في المراكز العلمية الكبرى في مصر وبلاد الشام. وقد كان لهم دور أساسي في تأسيس وإدارة الحلقات العلمية في المساجد والمدارس النظامية، خاصة في الأزهر الشريف بالقاهرة، المسجد الأموي والظاهرية بدمشق، بالإضافة إلى المدارس الأخرى في مختلف المدن، فقاموا بتدريس علوم الشريعة واللغة في أرقى المؤسسات التعليمية، مما جعلهم مرجعاً للأجيال الجديدة من العلماء والطلاب حيث يعكس تأثيرهم البالغ في المشهد العلمي في تلك الفترة.

ومن علماء زواوة الذين تصدروا منصب التدريس في **مصر** نجد **محمد بن عبد السلام بن علي بن عمر سيد الناس الزواوي (ت681هـ/1282)**، انتقل إلى مصر وشارك في حلقات الدرس التي كانت تقام بمساجدها ومدارسها، درس بها على الإمام البخاري وانتصب للتدريس بها فتتلمذ على يديه مجموعة من علمائها[2]، وتولى التدريس أيضاً **شرف الدين أبو المهدي عيسى بن مسعود الزواوي(ت743هـ/1343م)** فكان مدرس للمالكية بالأزهر

[1]– نجم الدين الغزي، **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، ج1، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور، مطبعة المرسلين اللبنانيين، بيروت، 1949م، ص48–49.

[2]– ابن خلكان، **المصدر السابق**، ص105–106.

الشريف حيث كان إمام المالكية وزعيمهم بالديار المصرية[1]، ومن الذين درسوا في الأزهر الشريف نجد **محمد بن علي بن اسماعيل الزواوي بدر الدين (ت775هـ/1376م)**، الذي دخل القاهرة فسمع من ابن الشحنة(ت762هـ/1364م) وست الوزراء ولما علا علمه تصّدر للتدريس بالجامع الازهر، يقرأ الناس الحديث وقد تخرج على يده عدد كبير من طلبة الازهر[2]، إلى جانب **ابن إسماعيل الزواوي نجد العلامة أحمد بن صالح خلاصة الدين الزواوي(ت855هـ/1457م)**[3] جلس للتدريس بجامع الأزهر وأجاز عددا من طلابه ومنهم الامام السخاوي، وأيضاً **أبو الفضل المشدالي(ت864هـ/1460م)** حيث أتاحت له السلطات المصرية تولي التدريس بالأزهر[4].

ومن الذين اشتغلوا في التدريس **ببلاد الشام محمد بن الزواوي (ت864هـ/1460م)**، اشتهر أمره في كل من مصر والشام على أنه مدرس قدير كان يصعب على الطلبة الضعاف فهم ما يقول[5]، **وزين الدين بن عبد السلام بن سيد الناس الزواوي** كان له منصب مشيخة القراء في تربة أم صالح بدمشق والجامع الأموي[6]، وساق لنا ابن كثير أن **القاضي جمال الدين أبو عبد الله بن سومر الزواوي** إلى جانب عمله القضائي ومشاغله تولى منصب تدريس المذهب المالكي وأقدم على تحديد عمارة مدرستين في دمشق[7]. وقد اشتهر أيضاً **أبو الفضل المشدالي(ت864هـ/1460م)** بالتدريس في مصر فخلف مدرسة واسعة في مصر وانتقل إلى دمشق وبيت المقدس ألقى الدروس فيهما، بالإضافة إلى **الفقيه**

---

[1]- ابن فرحون، **المصدر السابق**، ص182؛ جمال الدين الشيال، **الصلات الثقافية بين المغرب والاسكندرية في العصر الإسلامي**، مجلة دعوة الحق، العدد 33، سنة 1960م، المغرب، ص148-150.

[2]- ابن القاضي شهبة، **المصدر السابق**، ج3، ص112.

[3]- عادل نويهض، **المرجع السابق**، ص160.

[4]- السخاوي، **المصدر السابق**، ج3، ص149.

[5]- **نفسه**، ج10، ص231.

[6]- اليونيني، **المصدر السابق**، ج4، ص173-174.

[7]- ابن كثير، **المصدر السابق**، ج17، ص96، عبد القادر بن محمد النعيمي، **الدارس في تاريخ المدارس**، ج2، ط1، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،1410 هـ-1990م، ص8.

ضياء الدين عبد الرحمن بن عبد الله الغماري الزواوي (ت644هـ/1246م) من فقهاء المالكية تولى التدريس سنة 638هـ في زاوية المالكية مكان أبي عمرو ابن الحاجب[1].

3.العلوم العقلية والنقلية

1 .3 العلوم الشرعية (النقلية)

1.1 .3علم الحديث:

دراسة علوم الحديث تنصب على دراسة سنة النبي ﷺ لاستخلاص كل ما أمر به ونهى عنه وندب إليه قولا وفعلا وقد لعب الوافدون من أسرة الزواوي إلى مصر والشام دور في تنشيط دراسات الحديث وكانت مهمتهم في الفترة ما قبل القرن (6هـ/10م) تقتصر على السماع والأخذ عن المحدثين المشارقة ومن ثم يعودون إلى بلادهم، وبعد هذه الفترة أصبحوا يرتدون إليها بقصد العمل الذي كان يعتقد بأنه حكر على المشارقة فقط[2].

وقد ذكرت المصادر وكتب التراجم والطبقات أسماء العديد من المحدثين الزواويين في **البلاد المصرية** ومن هؤلاء المحدثين **أبو الفضل الزواوي (ت705هـ/1304م)** تولى مشيخة الحديث بالمدرسة المنصورية، فقد كشف عن مقدرته الفائقة في الجمع بين القرآن وتدريس الحديث سمع منه خلق كثير[3]، وبالمثل اشتهر **محمد بن علي الزواوي بدر الدين(ت775هـ/1376م)** بمشاركته إذ يعتبر من كبار حفاظ علم الحديث دخل القاهرة فسمع من ابن شحنة وست الوزراء وصحيح البخاري تصدر بالجامع الأزهر لتدريس يقرأ الناس الحديث وكذلك **ابن صالح خلاصة الزواوي** كان متضلعا في علم الحديث[4].

---

[1]– عادل نويهض، **نفس المرجع**، ص162.

[2]– الحاج عيفة، **المرجع السابق**، ص211.

[3]– تقي الدين الفاسي، **المصدر السابق**، ج3، ص426.

[4]– ابن القاضي شهبة، **المصدر السابق**، ص112.

ساهم عدد من علماء زواوة في تنشيط الحركة العلمية **ببلاد الشام**، من خلال تدريسهم علم الحديث لعل أبرزهم الفقيه **أبو الفضل المشدالي(ت864هـ/1460م)** اشتغل بتدريس علم الحديث في دمشق وبيت المقدس[1].

2. 1.3 علم القراءات:

ترتبط علوم القرآن أساسا بالكتاب المنزل على العرب حيث تعتني بطريقة إلقاءه وتضبط كيفية نطق حروفه، فسُمي ذلك بعلم القراءات، كما سُميت قراءة القرآن وإلقاءه بعلم الإقراء، وقد اختلفت القراءات بين المقرئين مما أدى إلى وجود سبع طرق سميت بالقراءات السبع، كما وضعت حولها عديد من المؤلفات فأصبحت علما مفردا وصناعة مخصوصة[2].

ومن الذين لمعوا في الإقراء في **مصر شرف الدين عيسى بن مسعود الزواوي (ت743هـ/1342م)** مكث شرف الدين بدمشق سبع سنوات اشتغل ما بين نيابة القضاء والإقراء بالمسجد الأموي[3]، ثم رجع إلى مصر حيث أسرته هناك، أسهم في تنشيط حلقات الدرس في الفقه والقراءات بالجامع الأزهر، تولى مشيخة الزاوية المالكية ودرس بالمنكوتمرية بالقاهرة وبالناصرية والصالحية[4]، ومن المقرئون أيضاً **شمس الدين بن شرف الدين الزواوي (ت769هـ/1370م)** تلقى علومه الأولى على يد أبيه شرف الدين ثم على يد برهان الدين الصفاقسي والشيخ برهان الدين الرشيدي وسمع من تقي الدين الدلاصي، تصدر للتدريس بالزاوية المالكية وحج وجاور بالمدينة ثماني سنوات، ثم عاد إلى مصر وشغل منصب ناضر لأوقاف المالكية بمصر[5]، ومن الذين برزوا أيضا في علم القراءات **أبو محمد عبد السلام بن سيد الناس (ت681هـ/1283م)** درسه في الاسكندرية.

---

[1]– السخاوي، **المصدر السابق**، ج3، ص149–155.

[2]– ابن خلدون، **المقدمة**، **المصدر السابق**، ص346.

[3]– الصفدي، **المصدر السابق**، ج3، ص727.

[4]– مفتاح خلفات، **المرجع السابق**، ص458.

[5]– ابن حجر العسقلاني، **المصدر السابق**، ج3، ص55، السخاوي، **المصدر السابق**، ج3، ص170.

ومن أبرز مدرسي علم القراءات في **الشام** القاضي **محمد بن عبد السلام بن سيد الناس الزواوي(ت681هـ/1282)** من شيخ النحو للإسكندرية إلى شيخ مشايخ الإقراء بدمشق[1] المقرئ المالكي وشيخ القراء بالشام تولى مشيخة الإقراء في تربة أم صالح لمدة 22 وبقي يتردد بين المسجد الأموي والمدرسة الصالحية يُقرأ الناس شتى فنون المعرفة العلمية[2]، كما لا يمكن إغفال دور **أبي بكر محمد الزواوي(ت718هـ/1317م)** عندما رحل إلى المشرق فدخل دمشق وجلس بالجامع الأموي يعلم الناس القراءات والحديث والنحو، حيث اشتهر أمره وشاعت فضائله ببلاد الشام كله لا سيما بعد أن آلت إليه مشيخة الإقراء بها[3].

3.1.3 الفقه وأصوله:

الفقه لغة، العلم بالشيء والفقه له، والفقه في الأصل الفهم وهو يعني بالأحكام الشرعية والفرعية من أدلتها التفصيلية بالاستدلال ومعرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب[4]، وقد برز العلماء المغاربة الذين عملوا في ميدان الفقه والخطابة في مساجد المشرق الإسلامي حيث كانوا من الكثرة يصعب ذكرهم جميعاً[5].

من علماء زواوة الذين برزوا في الفقه **بالبلاد المصرية والشامية معاً، عيسى بن مسعود الزواوي أبو الروح ولد (664هـ/1246م)** كان فقيها عالماً متفننا في العلوم تفقه ببجاية على أبي يوسف يعقوب الزواوي، قدم الاسكندرية وتفقه بها، ثم رحل إلى قابس فأقام بها مدة، وولى القضاء بها، ثم رحل إلى ثغر الاسكندرية، فأقام بها مدة يسيرة، ثم رحل إلى القاهرة، فأقام بها يشغل الناس في العلوم بالجامع الأزهر، وسمع كتب الحديث الستة قديما، وولى نيابة القضاء بدمشق نحو سنتين، ثم رجع إلى

---

[1]- عمار هلال، المرجع السابق، ص171.

[2]– السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج8، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناجي، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، 1964، ص67.

[3]– عبد الوهاب بن منصور، **المرجع السابق**، ج1، ص248.

[4]– ابن خلدون، **المقدمة، المصدر السابق**، ص445.

[5]– الحاج عيفة، **المرجع السابق**، ص230.

الديار المصرية، وولي تدريس المالكية بمصر بزاوية المالكية وترك ولاية الحكم، فأقبل على الاشتغال والتصنيف، شرح مختصر أبي عمرو بن الحاجب كانت له اليد الطولى في علم الفقه والأصول والعربية والفرائض[1]، ونجد كذلك ابنه **سراج الدين بن عيسى بن مسعود الزواوي(ت738هـ/1339م)** ولد بمصر، لم يكن أقل شأن من أخيه علي في مجال الدراسات الدينية، إذ يصفه أحد المؤرخين بالفقيه المالكي رغم قصر حياته العلمية إذ توفي في ريعان شبابه وعمره لم يتجاوز الثلاثين[2].

4.1.3اللغة العربية وآدابها:

اهتم المغاربة وخاصة أسرة الزواوي الذين عاشوا في المشرق العربي خلال العصور الوسطى بدراسة النحو وتدريسه والتأليف في مضماره، وذلك من خلال المهام والوظائف التي تقلدها بعضهم وأداها فقد توصل هؤلاء إلى صعيد مناصب التأليف أو على صعيد الإدارة لمراكز تعليم لمادة النحو في مدارس ودور العلم في المشرق العربي كله خاصة مصر والشام[3].

ومن الزواويين الذين تخصصوا في النحو والتأليف في **مصر والشام** نذكر النحوي **يحيى بن عبد المعطي الزواوي (ت628هـ/1233م)** الذي تصدر بجامع عمرو بن العاص بمصر بمدينة القاهرة وعندما وصل إلى دمشق جلس للتعليم حيث التف حوله الطلاب ينهلون من علمه، يدرسهم الأدب والنحو وعلوم اللغة[4]، وجاء ابداعه من خلال مؤلفه الذي سماه الألفية ويقال أن ابن معطي يعتبر أول من ألف على هذا النمط من بين المغاربة والمشارقة على حد سواء، لذلك فقد اشتهرت هذه الألفية في المشرق العربي كله خلال العصور الوسطى، فكانت تذكر في كل موضع يدرس فيه النحو مما يدل بوضوح على أهميتها هذا بالإضافة إلى أن كثير من الذين

---

[1]– محمد مخلوف، **المصدر السابق**، ج1، ص538.

[2]– خلفات مفتاح، **علماء زواوة، المرجع السابق**، ص142.

[3]– إبراهيم العدوي، **تبادل الأساتذة بين الجزائر ومصر في القرن 8هـ/ 15م**، مجلة كلية الآداب، جامعة الجزائر، العدد 2، السنة1970، ص–56 50.

[4]– ابن خلكان، **المصدر السابق**، ج6، ص197

جاؤوا بعد ابن معطى وكانت لهم عناية بالنحو قاموا بشرحها وتدريسها على أنها النموذج الأمثل والمفيد[1]، هو كما تؤكد عليه كتب التراجم والسير إمام من أئمة عصره في النحو والأدب وعلوم اللغة، وشاعر من الطبقة الراقية، كثير الحفظ جدا[2]، وألف ابن معطي غير الألفية مثل كتاب الفصول في النحو وشغل ابن معطي دوراً بارزاً اضافة للتأليف بأن أسهم في تدريس مادة النحو بدمشق والقاهرة فتخرج على يديه الكثير من النحويين في هاتين المدينتين[3].

5. 1 . 3الدراسات التاريخية :

لم يهتم المغاربة المرتحلون والمستقرون في مصر والشام من أهل المغرب الأوسط بالتاريخ مثل اهتماهمهم بمجالات المعرفة الأخرى، والذين اهتموا بالتصنيف التاريخي كانوا قلة نادرة، ربما يعود إلى أن التاريخ لم يكن محور صناعتهم الرئيسية[4]، إذ إن الذين اهتموا بالتاريخ كانوا قلة ومعظمهم لم يكن التاريخ اختصاصهم الوحيد وقد برز عالم من أسرة الزواوة كان له دور في التدوين التاريخي وهو **عيسى بن مسعود أبو الروح** ألف تاريخا في عشر مجلدات لم تذكر المصادر اسم هذا الكتاب، وقد بيض منه نصفه ذكر فيه من بدء الدنيا وقصص الأنبياء وأخبار الأمم من لآدم إلى زمانه ولا وجود لمخطوط هذا الكتاب في فهارس المخطوطات العربية[5].

3.1.6 التصوف:

تعددت المفاهيم والتعريفات أهمها التصوف حسب تعريف ابن خلدون هو العُكوف عن العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا والزهد فيما

---

[1]– ابن كثير، **المصدر السابق**، ج13، ص129. السيوطي، **المصدر السابق**، ج2، ص533.

[2]– عمار هلال، **المرجع السابق**، ص169.

[3]– ابن خلكان، **نفس المصدر**، ج6، ص197.

[4]– أسماء بن عماره، **المرجع السابق**، ص157.

[5]– ابن فرحون، **المصدر السابق**، ج2، ص72.

يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة[1]، لقد احتضنت البلاد المشرقية عدد لا بأس به من العلماء.

قدر **لمصر** حاضرة الدولة الأيوبية والمملوكية أن تحتضن أعداد كبيرة من صوفية المغرب حيث أن التيار الصوفي بدأ يشق طريقه نحو الانتشار والازدهار على يد صلاح الدين الأيوبي الذي كان هو نفسه صوفيا، إذ بادر أول الأمر في تهيئة عمائر الزهاد المتصوفة، ويأتي في مقدمتهم **محمد بن يحيى بن فائد أبي عبد الله الزواوي(ت631هـ/1231م)** كان من الصلحاء المشهورين الذين انقطعوا لتدريس العلم، وانتفع به عدد ممن كانوا يترددون على مجالسه، وأيضاً **علي بن عيسى بن مسعود الزواوي(ت769هـ/1370م)**[2] أبن القاضي أبو الروح، والد شمس الدين ناظر الأوقاف بمصر، ولد بمصر تفقه على يد أبيه والبرهان الصفاقسي وأخذ عن البرهان الرشيدي في عدة علوم وسمع أبا حيان والتقى الدلاصي وابن القماح، إرتحل إلى دمشق فلقي بها الحافظ المزي والبرزلي والذهبي وسمع على الحجازي وزينب ابنة الكمال، لما حج أبوه تنازل له عن تدريس زاوية المالكية بمصر وصار معيدا عنده فيها حتى توفي والده ثم غلبت عليه محبة التصوف[3]، وأسهم كذلك **خليفة بن عبد الرحمن الزواوي (9هـ/15م)** في ازدهار الحركة العلمية من خلال تعدد مجالس الوعظ والذكر التي كان يعقدها لطلبة العلم بعدد من الزوايا والخوانق الصوفية، وهو نفس الدور الذي اضطلع به **حمزة بن عبد الرحمن بن حسن الزواوي (ت902هـ/1502م)** الذي رحل إلى الحجاز، ثم مال إلى التصوف وجاور الحرم المكي مدة، ثم نزل مصر وسكن بخانقها لشيخونية يقرأ بالمدرسة القمحية العربية والتصوف[4]، ونجد الفقيه المتصوف **شرف الدين قاسم بن عمر الزواوي**

[1]– ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص467.

[2]– خلفات مفتاح، **علماء زواوة، المرجع السابق**، ص147.

[3]– ابن حجر العسقلاني، **المصدر السابق**، ج4، ص111.

[4]– خلفات مفتاح، **علماء زواوة، المرجع السابق**، ص147.

(ت927هـ/1521م)، من أهل زواوة، رحل إلى المشرق واستقر بالقاهرة، كان أولا مقيما بمقام الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الاسكندري، ثم أقام بمقام الإمام الشافعي خادماً لضريحه، وصحب الشيخ جلال الدين السيوطي وارتبط به وقلده في ملازمة لبس الطيلسان صيفاً وشتاء[1]، كذلك **يحيى بن الحسن الحسناوي الزواوي (ت611هـ/1214م)** الشيخ الفقيه الصالح العابد الزاهد، **أبي زكريا يحيى بن علي الشهير بالزواوي**، من أهل أميسون خارج مدينة بجاية، رحل إلى المشرق فلقيي الفضلاء والأخيار والمشايخ من المتصوفة مثل الفقيه اسماعيل بن مالك بن عوف الزهدي روى عنه الموطأ وغيره استوطن بجاية بعد رجوعه من المشرق[2]، وبالمثل اشتهر **محمد بن محمد بن علي بن عبد الله الفراوسيني الزواوي (ت882هـ/1472م)** البجائي الدار، ولد ببجاية وأخذ العلم عن الفقيه عبد الرحمن بن أحمد الأحمدي الزواوي، وعن الفقيه الصالح أحمد بن عرير الزواوي، والقاضي أبي القاسم بن الغرناطي الشيخ بن مرزوق وغيرهم، أخذ التصوف عن الإمام الولي خطيب بجاية أبي العباس أحمد بن ابراهيم المنجلاتي الزواوي الذي لقنه الذكر وألبسه الخرقة، وعن الولي الصالح أبي عبد الله محمد بن يحيى اليجري خطيب بجاية، عاش بقسنطينة ودرس بمدرسة ابن قنفذ، كما عاش بتلمسان فترة ثم توجه للمشرق، ودخل مصر وعاش بالأزهر الشريف مدة طويلة[3]، و**أحمد بن محمد الزواوي (ت922هـ/1515م)** الشيخ الصالح العابد الولي الزاهد من كبار الأولياء الذين اشتهروا بمصر أخذ الطريق عن الشيخ شعبان البلقطري[4].

ومن المتصوفين **ببلاد الشام أبو اسحاق إبراهيم الزواوي(ت691هـ/1292م)** انتقل من قبيلة زواوة بنواحي بجاية إلى مصر وصحب الصوفي الذائع الصيت أبي

[1]– ابن العماد الحنبلي، **المصدر السابق**، ج8، ص154.

[2]– ابن خلكان، **المصدر السابق**، ص197.

[3]– عبد المنعم القاسمي، **المرجع السابق**، ص363.

[4]– ابن العماد الحنبلي، **المصدر السابق**، ج4، ص107.

الحسن الشاذلي (ت656هـ/1260م) ويبدوا أن وفاة شيخه الشاذلي جعلته يهاجر إلى الشام وكرس حياته لتدريس الطلبة، بحيث تخرج على يديه ألفين من الطلبة الذكور نحو ثلاثمائة من البنات[1].

3. 2 العلوم العقلية

3.2.1 الطب:

عند بداية القرن (6هـ/12م) في عهد نور الدين زنكي وصلاح الدين الإيوبي، استقر الوضع في مصر والشام وعمت مظاهر الإزدهار، فشهدت الحركة العلمية مداها وقدر لهما أن تستقطبا عددا من الأطباء المغاربة الوافدين إلى المشرق العربي الذين وجدوا فيه مكانا وملجأ لهم فجعلوه دار مقام رغم ما عرفته في هذه الفترة من الحروب وخاصة الحروب الصليبية[2].

عرفت **مصر** العديد من الأطباء ومنهم **أبو الفضل المشدالي (ت864هـ/1460م)** حيث أشار إلى السخاوي إلى خبرته في الطب وروى قائلا «... وأراد الله أن يمرض الإمام ابن حجر بأمراض منها ضيق التنفس...طال مرضه فذكر له الكمال والشرف ابن العطار بأنه يتعين أن ينظره المشدالي ليشخص مرضه وينظر علاجه، فإنه في الطب واحد عصره وفريد دهره »[3].

كما عرفت **بلاد الشام** أطباء من أسرة الزواوي ومنهم القاضي **يوسف بن عبد الله بن عمر أبو يعقوب جمال الدين الزواوي(ت684هـ/1286م)**[4] كان طبيبا

[1]– التادلي، **المصدر السابق**،ص125. الغبريني، **المصدر السابق**، ص182.

[2]– الحاج عيفة، **المرجع السابق**، ص110.

[3]– السخاوي، **المصدر السابق**، ج3، ص155.

[4]– قطب الدين موسى بن محمد اليونيني، **ذيل مرآة الزمان**، ج4، ط1، مطبعة حيدر أباد، الهند، 1960م، ص239.

متمكنا لكن شهرته في ميدان القضاء كانت أكثر منها في الطب، وكانت له دراية واسعة في تصنيف وصناعة الأدوية وهو أول من درس الطب في اللبودية[1].

3.2.2 الحساب والفرائض:

لم يكن علماء زواوة من المهتمين بعلم الحساب والرياضيات لاهتمامهم بالعلوم الشرعية والمناصب الإدارية إلا أننا نجد **بالبلاد المصرية** العالم الصوفي **عيسى الزواوي(ت878هـ/1474م)** عالم بالحساب والفرائض، استوطن القاهرة وأقام بالجامع الأزهر

4. مصنفات

التصنيف والتأليف كان أحد أوجه الإسهامات المهمة التي تركها علماء أسرة الزواوي في مصر والشام، حيث ساهموا بشكل فعال في تصنيف الكتب العلمية والدينية في العديد من المجالات، سواء في الفقه، الحديث، النحو، أو حتى التاريخ. وقد كانت كتبهم مرجعاً علمياً في العديد من الجامعات الإسلامية في المشرق، مما يعكس مكانتهم العلمية، كما كتبوا مؤلفات فقهية تُمثل خلاصة اجتهاداتهم في مسائل مختلفة، وكان البعض منهم يعمل على تفسير وشرح كتب قديمة، بينما عمل آخرون على تأليف مؤلفات جديدة جعلتهم جزءاً لا يتجزأ من حركة التأليف العلمي التي تميز بها المشرق الإسلامي في العصور الوسطى.

من الزواويين الذين كان لهم دور في حركة التصنيف **بالبلاد المصرية عيسى بن مسعود الزواوي(ت743هـ/1343م)** عندما ولي تدريس المالكية، بمصر بزاوية المالكية وترك ولاية الحكم، فأقبل على الإشتغال والتصنيف، فشرح صحيح مسلم في إثني عشر مجلدا سماه "**إكمال الإكمال**"، جمع فيه أقوال المازري والقاضي عياض والنووي، وأتى فيه بفوائد جليلة من كلام ابن عبد البر و الباجي وغيرهما، وشرح مختصر أبي عمرو بن

[1]– **اللبودية:** مدرسة خاصة تدرس الطب ملاصقة ببستان الملك البشيري بدمشق، أنشأها نجم الدين بن محمد اللبودي سنة 664هـ؛ النعيمي، **المصدر السابق**، ج2، ص135.

الحاجب في الفقه "**شرح جامع الأمهات**" وصل فيه إلى كتاب الصيد في سبع مجلدات، وإختصر جامع بن يونس "**شرح المدونة**" في الفروع، و" **مناقب الأمام مالك**" وطبع و"**كتاب في الوثائق**" و "**شرح العضدية**" للسمرقندي، " **تاريخ** " كبير شرع في جمعه، فكتب منه عشرة مجلدات بيض منه نصفه، وصنف في الوثائق والمناسك في علم المساحة، ورد على تقي الدين بن تميمة في مسألة الطلاق[1].

أما في **البلاد الشامية** النحوي **يحيى بن عبد المعطي الزواوي (ت628هـ/1233م)** أسهم في تدريس النحو في دمشق والقاهرة، له دور في حركة التأليف من خلال مؤلفاته أهمها "**الألفية**" إلى أن كثير من الذين جاؤوا بعد ابن معطى خاصة في دمشق كانت لهم عناية بالنحو قاموا بشرحها وتدريسها على أنها النموذج الأمثل والمفيد[2]، كشرح محمد بن يعقوب الدمشقي وشرح شمس الدين أحمد بن محمد الآربلي " **الغرة المخفية في شرح الدرة الألفية**"، وشرح الشيخ أكمل الدين محمد بن محمود الحنفي " **الصدفة الملية بالدرة الألفية**" وشرح عبد العزيز بن جمعة بن زيد المعروف بالقواص الموصلي[3]، ومن مؤلفات ابن معطي كذلك " **الفصول**" في النحو، و"**هوامش**" على ابن سراج في النحو، و "**العقود والقوانين**" في النحو، و " **الشرح** " على كتاب الجمل للزجاجي، و "**منظومة**" في القراءات السبع، و" **نظم ألفاظ الجمهرة**"، و " **المثلث**" في اللغة، و" **شرح**" لأبيات سيبويه نظماً، و" **ديون خطب**" و"**ديوان شعر**" و" **البديع** " في صناعة الشعر[4].

---

[1]– محمد مخلوف، **المرجع السابق**، ج1، ص538.

[2]– ابن كثير، **المصدر السابق**، ج13، ص129. السيوطي، **المصدر السابق**، ج2، ص533.

[3]– عبد العزيز بن جمعة الموصلي، **شرح ألفية ابن معطي**، ج1، ط1، تحقيق ودراسة: علي موسى الشوملي، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص60.

[4]– السيوطي، **نفس المصدر**، ج1، ص307.

المطلب الثالث: الإسهامات الاجتماعية والاقتصادية

1. الحياة الاجتماعية

للمغاربة تأثير كبير على الحياة الاجتماعية المدنية المصرية والشامية، حيث يقوم هؤلاء بدورهم في مختلف النشاطات الحرفية في مختلف الأحياء التي أصبح الكثير منهم يحمل اسم المغاربة[1]، حيث كان لهم دور وتأثير كبير في توجيه السلم الاجتماعي وتقويم الأخلاق من خلال الخطب والدروس التي كانوا يقدمونها في المساجد، إذ كان علماء أسرة الزواوي يُركزون على التوجيه الديني والأخلاقي في المجتمع مما أدى إلى ازدهار الحركة العلمية من خلال تعدد مجالس الوعظ والذكر التي كانوا يعقدونها لطلبة العلم بعدد من الزوايا والخوانق الصوفية، مثل المجالس التي كان يعقدها **خليفة بن عبد الرحمن الزواوي (9هـ/15م)**[2] في الأزهر الشريف حيث كان لطلبة العلم بالأزهر تنظيمهم الخاص داخل رواق المغاربة فقد كان لهذا الرواق شيخ ووكيل، وقد كان شيخ الرواق هو المتحدث الأول باسم المغاربة لمكانته العلمية والاحترام الذي يلقاه المغاربة على مختلف مشاربهم[3]، وكان للعلماء وطلبة العلم الذين أتوا للدراسة بالأزهر وبالمدارس المصرية والشامية خلال فترة العصر الوسيط فقد حازوا على مكانة عالية جعلتهم قبلة فئات المجتمع ويؤمنونهم ليفتوهم في مسائل دينهم وأحوالهم الشخصية، مما جعل أثرهم يبرز في محيط المجتمع[4].

وقد لعب أبناء الجالية المغربية دور في الحياة الاجتماعية المصرية والشامية وكان لهم تأثير واضح من خلال ظاهرة التزاوج من المصريات والشاميات التي أصبحت منتشرة وبصورة واسعة، وتعد مظهر من مظاهر الاندماج الاجتماعي[5].

---

[1]- عبد الهادي التازي، **حي المغاربة بالقدس**، مجلة المنهل، جدة، المملكة العربية السعودية، العدد 1، السنة 38، عام 1392هـ/1972م، ص47-54.

[2]- خلفات مفتاح، **علماء زواوة، المرجع السابق**، ص147.

[3]- أرشيف المحكمة الشرعية، **محكمة الصالحية النجمية**، سجل 509، مادة 100، ص50.

[4]- الحاج عيفة، **المرجع السابق**، ص345.

[5]- أرشيف المحكمة الشرعية، **محكمة القسمة العسكرية**، سجل 175، مادة 383، ص270.

كان للقضاة المالكيين دور في الحياة الاجتماعية من خلال منصب القضاء، وتأتي أهمية هذا الدور في شهرتهم بالأحكام الصعبة والقاسية من حيث نتيجتها، فجميع المسائل الكبرى كانت تواجه القضاة من الذاهب الأخرى تحال إلى القضاء المالكي، مثل قضايا الكفر والإلحاد والزندقة والخروج عن الدين وقضايا الخيانة[1].

2. تنمية الأنشطة الاقتصادية

لعب الموقع الجغرافي دور هام في حركة التبادل العلمي والتجاري للعلماء المغاربة في مصر والشام، خاصة في مصر بإعتبارها محطة يتوقف بها الحجاج المغاربة في طريقهم إلى الحجاز أو عند الرجوع إلى بلادهم بعد أداء فريضة الحج مما خلف حركة تجارية على إمتداد هذا الطريق[2].

ساهم الزواويين في الانشطة الاقتصادية خاصة التجارية منها مما يعكس انخراطهم في النشاطات الاقتصادية للمجتمع حيث اشتغل العالم **محمد بن يوسف الزواوي (ت807هـ/1405م)** بحرفة الخياطة بمدينة القاهرة الذي وصفه السخاوي أنه كانا خبيرا متسامحا[3]، كما اشتهرت عائلة الزواوي بمدينة القاهرة خلال القرن (9هـ/15م) بعمل جديد لم تمارسه جماعة أخرى وهو العمل في مجال القبان الذي يستخدم عادة لمعرفة الأوزان المختلفة والذي يكون مكانه بصورة عامة في سوق كبيرة للمحاصيل، وأفراد هذه الجماعة هم **شعبان بن علي بن أحمد الزواوي القباني (ت895هـ/1490م)** ووالده وأخوه[4]، إنما قام بوضع عشرة قبانا ألفيا الذي تطورت به الأمور، حتى أصبح شيخ المشتغلين في هذه الحرفة فكثيرا ما كان يلجأ إليه الذين تحدث بينهم خلافات من أصحاب القبانيين وفوق كل ذلك فإنه

[1]– الحاج عيفة، **المرجع السابق**، ص281.

[2]– الربعي المالكي، **المصدر السابق**، ص14. السيوطي، **المصدر السابق**، ج1، ص334.

[3]– السخاوي، **المصدر السابق**، ج10، ص88.

[4]– **نفسه**، ج3، ص300.

كان من الماهرين بتصليح القبانيين وصيانتها، فقد سافر كثير لإصلاح القبانيين كانت معطلة في مناطق مصرية بعيدة عن مدينة القاهرة[1].

تضح من خلال استقراء إسهامات علماء أسرة الزواوي في مصر وبلاد الشام مدى غزارة عطائهم العلمي والديني، واتساع أثرهم في مختلف المجالات الفكرية والسياسية والاجتماعية. فقد جمعوا بين علوم النقل والعقل، وأثروا في حياة المشرق الإسلامي من خلال تدريسهم وتأليفهم ومشاركتهم الفاعلة في شؤون المجتمع والدولة، إن انتقالهم إلى مصر والشام لم يكن مجرد انتقال جغرافي، بل كان امتدادًا لدورهم الحضاري في خدمة العلم والدين، وقدرتهم على التكيف مع البيئة الجديدة دون التفريط في هويتهم المغاربية. ومما يلفت النظر في سيرتهم، ذلك التوازن الدقيق الذي حققوه بين المحافظة على الأصول العلمية وبين الانفتاح على المتغيرات الحضارية والسياسية في المشرق، مما جعلهم فاعلين أساسيين في بناء الحياة العلمية والفكرية لتلك المرحلة.

وهكذا، شكّل علماء الزواوي نموذجًا للعالم الموسوعي الذي جمع بين المعرفة، والالتزام الديني، وخدمة المجتمع، مما خلد أسماءهم في سجلات التاريخ الإسلامي.

[1]– **نفسه**، ج8، ص800، للمزيد ينظر الملحق 07.

خلاصة الفصل الثاني

شهدت حركة انتقال علماء أسرة الزواوي من المغرب الأوسط إلى مصر والشام بين القرنين السادس والعاشر الهجريين ديناميكية علمية ملحوظة، مدفوعة بعدة عوامل دينية وعلمية وسياسية. فقد دفعت الحاجة إلى أداء فريضة الحج، والرغبة في تحصيل العلوم الشرعية والعقلية، والتطلع إلى مراكز علمية كبرى مثل القاهرة ودمشق والقدس، إضافة إلى الضغوط السياسية التي عرفها المغرب الأوسط، كثيراً من علماء زواوة إلى شد الرحال نحو المشرق الإسلامي، حيث ساهم علماء الزواوي في إثراء الحياة العلمية والثقافية في مصر والشام، من خلال التدريس بالمساجد الكبرى كالجامع الأزهر، وإحياء العلوم الشرعية، ونشر المذهب المالكي، فضلاً عن انخراطهم في مناصب القضاء والفتوى، مما عزز من حضورهم العلمي والاجتماعي. كما ساهمت الزوايا التي أسسوها في نشر التصوف المعتدل وترسيخ القيم الدينية والاجتماعية.

أظهرت الدراسة أن هذه الهجرات لم تكن عشوائية، بل اتسمت بطابع علمي واضح، حيث ساعدت في بناء جسور ثقافية بين المغرب الأوسط والمشرق، وأسهمت في ترسيخ مكانة علماء الزواوي في التاريخ العلمي الإسلامي. وقد شكل نشاطهم العلمي والديني جزءاً من الحراك الحضاري الذي وحّد فضاء الغرب الإسلامي بالمشرق عبر القرون.

الخاتمة

في الأخير نستنتج أن هذه الأسرة العلمية شكلت حلقة واصلة بين المغرب الأوسط والمشرق الإسلامي، وأسهم علمائها بشكل فعّال في إثراء الحياة العلمية والدينية في الحواضر الكبرى في مصر والشام، وقد أظهر البحث نتائج يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- أظهرت الدراسة أن زواوة لم تكن مجرد قبيلة أمازيغية، بل كانت حاضنة علمية قوية أخرّجت العديد من العلماء الذين برزوا في مختلف المجالات الدينية والعلمية، حيث ساهمت البيئة العلمية في بجاية وتلمسان في صقل قدراتهم.
- شكّل علماء الزواوة امتداداً علمياً وفكرياً لمدرسة المغرب الأوسط في المشرق الإسلامي، وأسهموا في دعم التواصل المعرفي بين الحواضر الإسلامية.
- ساهمت عوامل دينية وسياسية وعلمية في انتقال علماء الزواوي نحو مصر والشام، ومن أبرزها أداء فريضة الحج، والاضطرابات السياسية في المغرب الأوسط، والرغبة في الإلتحاق بالمراكز العلمية الكبرى كالجامع الأزهر في القاهرة والمسجد الاموي في دمشق وكذلك زيارة القدس الشريف باعتبارها ثالث الحرمين الشريفين وكذا للأهمية الدينية في نفوس المسلمين عامة ونفوس أهل المغرب الأوسط.
- توزّع علماء الزواوي في عدة مدن مشرقية، وكان للقاهرة ودمشق النصيب الأوفر من استقرارهم العلمي لمسناه من خلال احصائهم عبر عدة قرون، وهو ما يدل على أهمية هاتين الحاضرتين في احتضان النخب العلمية المغاربية.
- برز علماء الزواوي في مجالات التعليم، والقضاء والإفتاء والتصوف، وساهموا في نشر المذهب المالكي وترسيخ الفكر السني المعتدل في المشرق.
- لعب تبادل الإجازات العلمية دوراً مهماً في تثبيت حضورهم، كما ساعد في بناء شبكات علمية متداخلة ربطت بين الغرب الإسلامي وشرقه.
- أظهرت الدراسة أن علماء الزواوي لم يكونوا مجرّد تابعين أو نُقَلة، بل كانوا مساهمين فعليين في بناء الحركية العلمية داخل الحواضر المشرقية.

وختاماً فإن البحث محاولة أولية لفتح نافذة على موضوع مهمّ لم يُعطَى ما يستحق من الدراسة، على أمل أن يكون نواة لأبحاث أكاديمية أوسع وأدق في المستقبل.

الملاحق

الملحق 01 : خريطة منطقة زواوة

الملحق رقم 02 : شعوب البربر[1]

[1]–ابن خلدون، **العبر**، **المصدر السابق**، ص 117.

الملحق رقم 03: الجامع الأزهر[1]

[1]– النعيمي، **المرجع السابق**، ص225.

الملحق رقم 04: الجامع الأموي بدمشق[1]

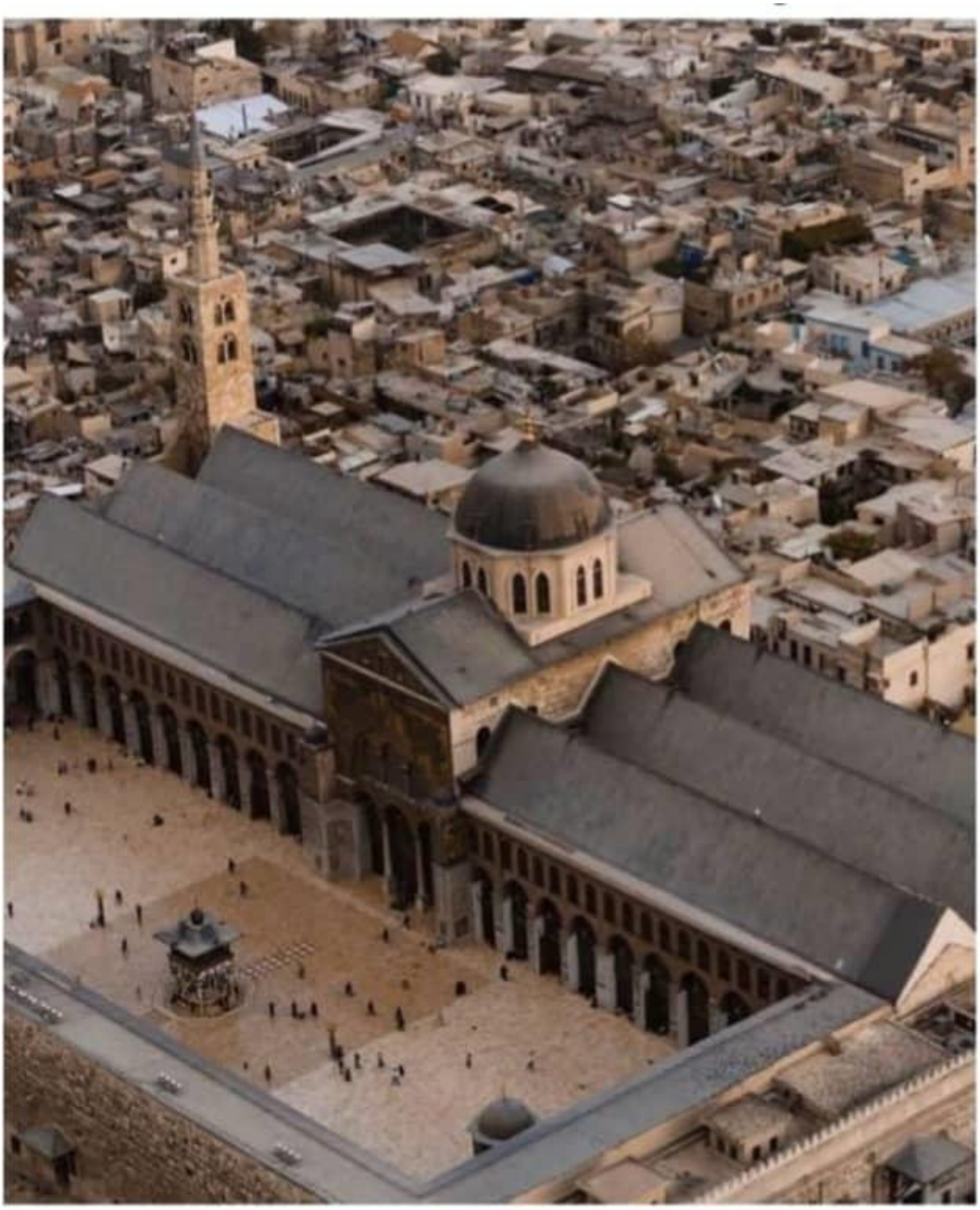

[1]– هشام داود الغنجة زيتوني، **العصر الأموي عصر الفتوحات والصراعات**، دار بلقيس، دار البضاء، الجزائر، 2014م، ص94.

الملحق رقم 05: المدرسة الصالحية[1]

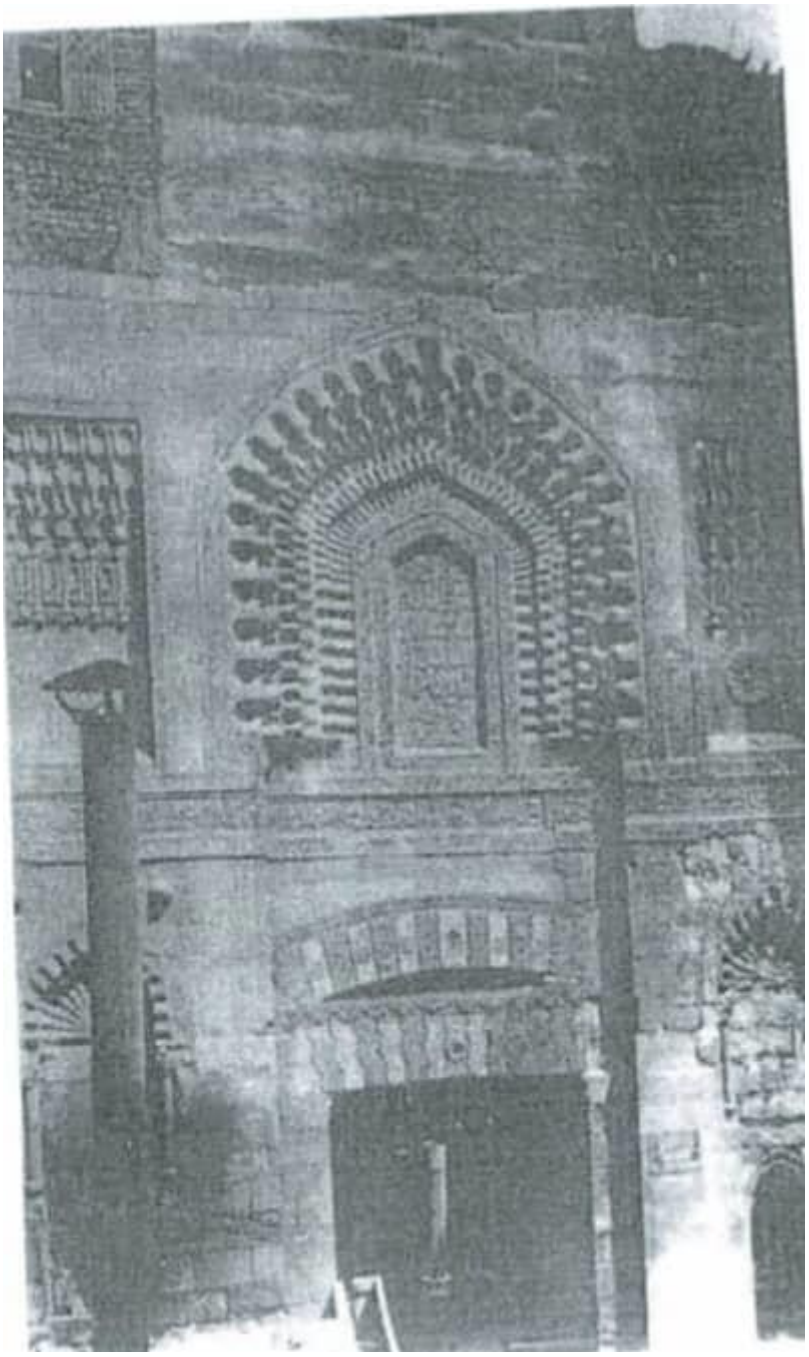

[1]– أحمد فكري، **مساجد القاهرة ومدارسها**، ج2، دار المعارف، القاهرة، 1966م، لوحة رقم 24، ص226.

الملحق رقم 06: وثيقة موقوفة على رواق المغاربة للشيخ شرف الدين أبو الروح الزواوي[1]

من مكتبة الازهر في عصر المماليك البحرية

وثيقة كتب موقوفة على رواق المغاربة

للشيخ شرف الدين ابو الروح عيسى بن زين الدين الزواوي

وجه الوثيقة :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله اللهم صلي على سيدنا محمد و سلم / هذه ورقة مباركة بمد تسلمه الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن المرحوم جمال الدين عبد الله بن عبد العزيز / المغـــربي المراكشي من الشيخ الامام العالم الصالح شرف الدين ابن الروح عيسى بن المرحوم زين الديـــن عبد الرحمن الزواوي / المالكي اعزه الله تعالى من الكتب التي وقعها على الفقرا بالجامع الازهـــر عن نفسه و عن غيره باذنه له في ذلك تذكرة / فمن ذلك جز من التفسير لابن عطيـــة و مـــن الحاشية لابن عطية ثلاثة ...اجزا مجموع تفسير مجهول المؤلف في علم / القرات في جـــزء كتـــب الحديث الموطا في جز مختصر صحيح مسلم للحافظ عبد العظيم المنذري في جزيـــن / المصـــابيح عمدة الاحكام و ما معها في جز شرح البخاري لابن حجرة في جزئين بهجة النفوس في جز / كتـــب التصوف من احيا علوم الدين جز جمع النهاية و ما معها في جز بداية الهداية في جز الاوعيـــة في احكام / الادعية جز الارشاد لامام الحرمين جز تعليق للمازري على صحيح مسلم جز الجواهـــر الحان لثعالبي / في جزين القية العراقي و ما معها في جز كتب الفقه المدونة كاملة في جز التقييـــد على الامدونة هـــ / ابن الحاجب الفرعي نسختان شرح ابن الحاجب لابن عبد السلام ستة اجـــزا التوضيح على ابن الحاجب اربعة اجزا شرح بن الحاجة للثعالبي ثلاثة اجزا / جز واحد للقاشـــني التلقين جز شرح التلقين جز ثلاثة اجزا عيون المسايل جز المختصر للشيخ خليل اربـــع نســـخ / شرح المختصر لبهرام نسختان اربع مجلدات جزء واحد من بهرام الرسالة لابن ابي زيد اربع نســـخ شرح الرسالة / لابن ناجي جز و جز ثالث من كلام الجزولي على الرسالة جز ثالث من شـــــرح الجلاب شرح البيوع لقباب في جز / جز للقباب جز مجموعة للطليطلي و ما معه جز في الوثـــايق المناسك للشيخ خليل جز مناسك السبتي بجز مجموعة / فيه النظاير و ما معه كتب اصول الفقـــه ابن الحاجب الاصلي جز كراريس على ابن الحاجب الاصلي للاصفهاني / شرح جمـــع الجوامـــع للشيخ جلال الدين المحلي جز ناقص التنقيح للقرافي و شرحه في جز مجموعة فيه التنقيح و شـــرح تصريف / العزى و ما مع ذلك كتب الفرايض و الحساب الخوفي جز مجموع فيه فرايـــض ابـــن

[1]- الحاج عيفة، المرجع السابق، ص-ص312-314.

الملحق رقم 06:[1]

الخاجب مجموع فيه (.....)/المواريث و ما معه مجموع للقلصاد ي التلمسانية للقلصادى الجمدية تلخيص ابن البنا و شرحه جز الاحساب / في علم الحساب جز قرايض التلقين جز كتب النحو الفية ابن مالك و ما معها جز شرحها / لابن المصنف جز شرحها لابن عقيل ثلال نسخ مجلدات شواهد العيني الصغرى جز الفية ابن معطي جز / الفية شعبان جز شرح الفية ابن معطي جز الزجاج جز شرح الجمل لابن عصفور جز شرح ابيات الجمل / للبلطليوس اعراب الجمل جز الخفاف على الجمل جز جز لابن قتيبة مجموع من الكلام الفاكهاني اللمع في النحو جزء / المفصل للزمخشري جز قواعد الاعراب و ما معه جز شرح الجرومية للمكود جز شرحها للشريف جز بما معه / مجموع فيه الجرومية وشذور الذهب و ما مع ذلك جز المقرب لابن عصفور جز المقامات للحريري جز تصريف ابن / الخاجب جز شرح تصريف العزى نسخان كلاهما مجلدة كتب اصول الدين شرح البرهانية للخفاف / جز مجموعة ضمنه من كلام ابن ابى الدنيا الايضاح جز الكشف و المعالم في جز شرح المقايد في جز مجموعة / من كلام اللخص جز عن غاية الاقدام جز الابن ميمون في صناعة الكلام جز في اصول الدين مجهول مصنفة / كتب المنطق الشمسية و ما معها جز القطب عليها جز شرح الموجز جز الموجز في الطب جزء /دستور في الطب جزء / دستور في الطب جز الرازي جز شرح خاتم العزالي جز الفصائح لجالينوس جز تعبير المنام / لابن الغنام جز تاريخ لبعض علما الادلس جز خطب في جز لم يعرف مولفها الفايق في اللفظ / اللفظ الرايق جز شكوى العرب في جز جز عاشر من كلام ابن الاثير من جامع تلاصول مخروم من اوله كراريس مختلفة ضمن محفظتي جله و لله الحمد و المنة على كل حال ما كان / نقلت هذه الورقة من كتاب وقف الشيخ عيسى بن عبد الرحمن الزاوي المغربي المالكي التي وقفها / عن نفسه و عن غيره باذنه الى في ذلك تذكرة على الترتيب في كتب و المصاحف الشريفة و الانصاف و الارباع / ذكرت في كتاب الوقف او له بخط كاتبه التي مقرها برواق المغاربة بخزانته المورخ كتاب الوقف ب العاشر / من شوال سنة ثمان و سبعين و ثمان مئة و تصادق الشيخ عيسى و لالشيخ محمد المتسلم للكتب المذكورة على ذلك / تصادق الشرعي وشهد بذلك في تاريخه المعين اعلاه وحسبنا الله ونع الوكيل ملحق شرح ابن الخاجب للثعالبي ثلاثة اجزاء صحيح ذلك / شهد بذلك عمر بن احمد للعمريطي / شهد بذلك على بن حسن الروري / شهد بذلك محمد ابن محمد سبط المارديني .

ظهر الوثيقة : ورد فيها نصان :

النص الاول الحمد لله وحده / الملكي الاشرف تمر ازدمر / رسم بالأمر الكريم العالي المولوي الاميري الكبيري السيدى المالكي المخدومي السيفي / تمر امير حاجب الحجاب الملكي الاشرفي

[1] - الحاج عيفة، المرجع السابق، ص313.

الملحق رقم 07: مخطوط في القبان التي اشتهر بها أفراد عائلة الزواوي بمصر القرن 9 الهجري 15 الميلادي[1]

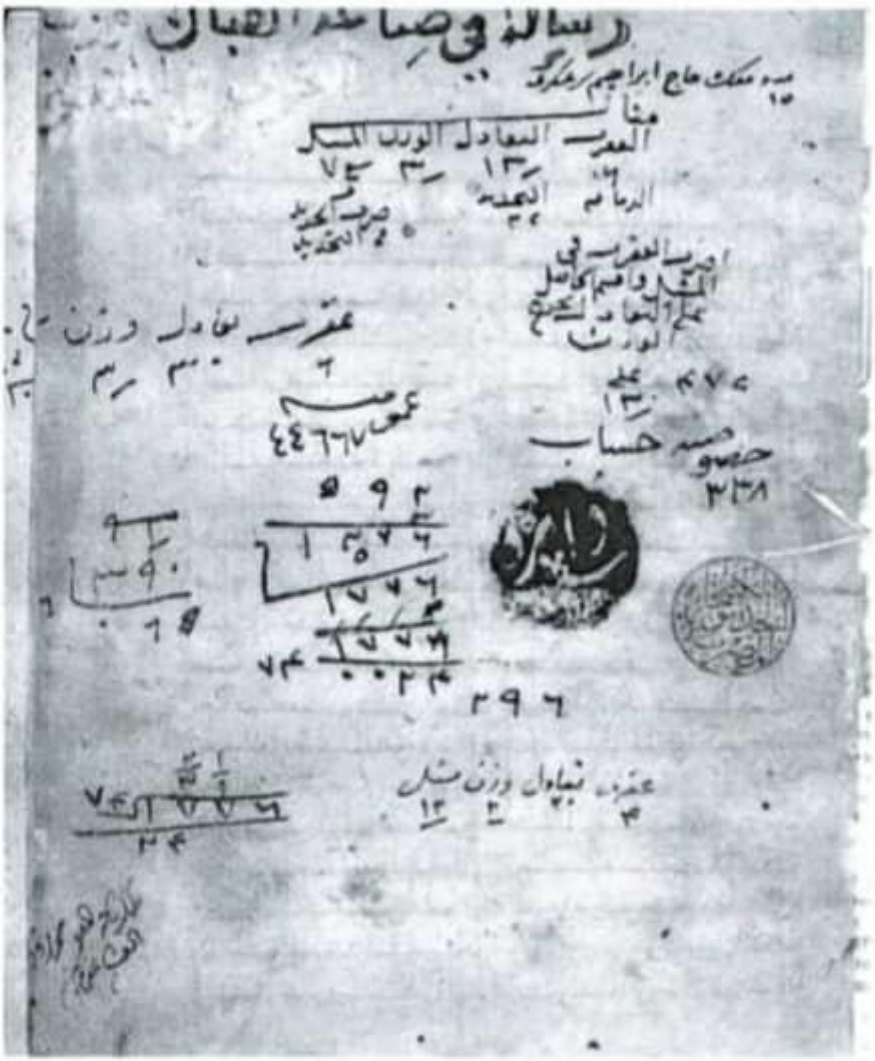

[1]– هذا العمل هو رسالة حول كيفية صناعة واستخدام القبان وهو يجمع بين المعرفة الهندسية والميكانيكية والحسابية اللازمة لبناء واستخدام أجهزة قياس الأغراض الثقيلة الوزن وغير منتظمة الشكل لا يُعرف اسم المؤلف، ولكن الرسالة تستشهد بمقتطفات من عمل آخر للشيخ عبد المجيد الشاملي المحلي. الذي كان متوفي وقتها بالصفحة الأخيرة من المخطوطة أبيات تصف أساسيات استخدام القبان، مكاتي توهامي، المرجع السابق، ص335.

الملحق رقم 07:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ه
الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين
وبعد فهذه مقالة لطيفة مختصرة وجيزة قصدت بها صناعة عمل
اللسان وقسمة خطوطه وكيفية علامته وعمل نقته وتسوية اعضايه المناسبة
وقيام السته على الزوايا القايمة لمسقط حجره ومعرفة اخراج الزاوية القايمة
ونعدا للقمه عن اللسان واستخراج زج اللسان ورصانته ومعرفة اخراج الزاوية
القايمة بطريق الهندسة اما اقامة جسد اللسان وهو العمود ويسمى بالنصبة
فيكون من جسم صلب قوي على حمل الاثقال كالحديد والنحاس والخشب ثم تهندم
على ما يريد صانعه مثل ان يكون مربعا او مسدسا او مثمنا ويخرج من عنقه
لسانان احدهما للصغير والاخر للكبير مقدار ما بين سمار بهما قدر اربعة
اصابع او خمسة بحيث يكون يستحسن ذلك بالنظر ويكون اللسان قايما على زوايا
قايمة على مسقط حجره وصفة اخراج الزاوية القايمة بطريق الهندسة ان نخط
خطا على بسط جسد صلب ثم نوير عليه نصف دايرة ثم نجعل رجل البركار في
مقاطعة نصف الدايرة للخط من احد الجانبين ونعلم برجله الاخرى على محيط
نصف الدايرة علامة وهو باق على فتحه وكذلك نفعل في التقاطع الاخر نجعل
رجل البركار في احدى العلامتين اللتين على نصف الدايرة ونعلم برجله الاخرى
قطعة قوس من دايرة ثم نفعل بالعلامة الثانية كذلك بحيث يتقاطعان على نقطة
فاخرج منها خطا مستقيما الى مركز نصف الدايرة فهذا الخط قايما على الخط الاول
والمركز هو مسقط حجر راس اللسان والخط القايم هو لخط العامل بين زاويتين
قايمتين واذا علمت ذلك فيصلح لسان الميزان وبهندم ونحور على هذا اللسان
المستخرج على الزوايا القايمة اذا اخرج من راس اللسان الى بيت المسمار خطا كان

زوج ثلاثة سقط وزن العود والله اعلم اضرب الصيغة في بعدها
واهمل الموضع على بعد الموزون تحصل الموزون او على الموزون تحصل
بعده او على الصيغة حصل بعدها والله اعلم بالصواب
بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله سيدنا ومولانا المرحوم الى الله تعالى
الشيخ عبد المجيد الشاوي الشهير الله تعالى عهده صوب الرحمة والرضوان
من المقالة الثالثة التي ذكرانها من المقالتين التي يستخرج بها المجهول
المطلوب من المعلوم المفروض اذا كان بينهما وصلة تؤدي الى ذلك وفيها بابان
الاول في العمل بالنسبة ويشتمل على فصلين الفصل الاول في الاعداد الاربعة
والفصل الثاني في الكفات والباب الثاني في الجبر والمقابلة الباب
الاول في العمل بالنسبة ويشتمل على فصلين الفصل الاول في العمل بالاعداد
المتناسبة وهي اربعة اعداد نسبة الاول منها الى الثاني كنسبة الثالث الى
الرابع وبالعكس وبالضرورة تكون نسبة الاول منها الى الثاني كنسبة الثالث
الى الرابع وبالعكس وذلك كائنين وثلثة واربعة وستة فيجوز فيها
التبديل وهو ان تنسب الاول للثالث والثاني للرابع والتحويل وهو
ان تنسب الثاني للاول والرابع للثالث ويجوز فيها ايضا التركيب وهو
ان تنسب مجموع الاول والثاني الى احدهما ومجموع الثالث والرابع
الى نظيره منها وكذلك يجوز فيها ايضا تحويل التبديل وتركيبه وتفضيله
وتبديل التحويل وتركيبه وتفضيله وتبديل التركيب وتحويله وتبديله
وتبديل التفضيل وتحويله وتركيبه وكذلك ايضا تبديل تحويله التبديل
وتركيبه وتفضيله وهكذا بغير نهاية مع تباين التناسب في ذلك كله وفي
جميع التراكيب الناشية عن هذه الاربعة اعني التبديل والتحويل والتركيب

والتفضيل

قائمة المصادر والمراجع

أولا–القرآن الكريم

ثانيا– المصادر

1. المصادر المخطوطة

1 . ابن مرزوق محمد بن أحمد بن محمد، **روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام،** أصل هذه النسخة في مكتبة الإسكوريال– إسبانيا– رقم 445، مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي، ورقة64، موقع شبكة الألوكة. www.alukah.net.

2. المصادر المكتوبة

1. أبو شامة الدمشقي، **كتاب الروضتين،** تح: إبراهيم الزيبق، دار الرسالة، دمشق، دار البشائر، بيروت، 1431هـ–2010م.
2. الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد بن إدريس الحمودي الحبسني، **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق،** ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
3. البكري عبد الله ابن عبد العزيز، **المسالك والممالك،** تح: محمد جابر عبد الله ومحمد شفيق غربال، دار العلم، 1961م. **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب،** دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د ت).
4. التادلي يوسف بن يحيى، **التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي،** تحقيق: أحمد التوفيق، منشورات كلية الأدب، الرباط، 1977م.
5. التنبكتي أحمد بابا، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج،** إشراف وتقديم :عبد الصمد عبد الله الهرامة، ج1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس. **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج،** تح أبو يحيى عبد الله الكندري ط1، دار ابن حزم ، بيروت، لبنان، 2002م.
6. الجوزي عبد الرحمان بن علي، **فضائل بيت المقدس،** تح: جبرائيل سليمان جبّور، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1980م.

7. الخطيب أبو عبد الله محمد السلماني(ت766هـ/1374م)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ج1،مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977.
8. الذهبي أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، رت واع: حسان عبد المنان، بيت الأفكار، لبنان، 2004.
9. الربعي المالكي أبو الحسن علي بن محمد، **فضائل الشام**، تح: صلاح الدين المنجد، مطبعة الترقي، دمشق، 1950م.
10. الزواوي أبي يعلى، **تاريخ الزواوة** ، مراجعة تعليق : سهيل الخالدي ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر ، ط2،2000.
11. الزيات أحمد حسن وآخرون، **المعجم الوسيط** ، ج1، دار الدعوة، استانبول، تركية.
12. الزياتي ابن يوسف، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**:تقديم وتعليق المهدي بوعبدلي .ش. و .ت، الجزائر، 1970م.
13. السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج8، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناجي، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، 1964.
14. السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، دار الجيل، د ط، بيروت، د ت.
15. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العلمية، 1967.
16. الشوكاني محمد بن علي، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة، 1929.
17. العماد الأصفهاني، **تاريخ دولة سلجوق**، مطبعة الموسوعات، مصر، 1955.
18. ابن العماد العكري الحنبلي عبد الحي بن أحمد بن محمد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1986م.

19. الغبريني أبو العباس أحمد ، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية** ، حقق وعلق عليه: عادل نويهض، منشورات الآفاق الحديثة، ط 2، بيروت،1979.

20. الغزالي أبو حامد، **روضة الطالبين وعمدة السالكين**، دار السعادة، مصر، د ط ، 1924.

21. الغزي نجم الدين، **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، ج1، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور، مطبعة المرسلين اللبنانيين، بيروت، 1949م.

22. الفاسي أبو زكريا يحيى بن أحمد السراج، **فهرسة**، تحقيق: نعيمة بنيس، دار الحديث الكتانية، المغرب، 2013.

23. الفاسي تقي الدين، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق: محمد عبد القادر، أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

24. ابن القاضي أبو العباس أحمد بن محمد الرؤوف(ت1025هـ/1616م)، **درة الحجال في غرة أسماء الرجال**، ج3، نشر علوش، الرباط،1934.

25. ابن القاضي شهبة تقي الدين أبي بكر بن أحمد، **تاريخ ابن القاضي شهبة**، ج3، ط 3، من المخطوط، تحقيق: عدنان دروس، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، سوريا، 1994م.

26. القطفي جمال الدين، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، ج2، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1982.

27. القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة 1963م.

28. ابن القنفذ القسنطيني أبي العباس أحمد الخطيب (ت 810هـ/1407م)، **أنس الفقير وعز الحقير**، المركز الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، كلية الآدب، الرباط.

29. المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تحقيق : سعيد أحمد عراب، منشورات صندوق احياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة العربية والامارات العربية، 1409هـ/ 1980م.

30. المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تح: مصطفى زيادة، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1934م.

31. النباهي الأندلسي أبو الحسن، **تاريخ قضاة الأندلس**، دار الكتب المصري، القاهرة، 1948.

32. النعيمي عبد القادر بن محمد، **الدارس في تاريخ المدارس**، ج2، ط1، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،1410 هـ-1990م.

33. النوويّ يحيى بن شرف، **تهذيب الأسماء واللغات**، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996.

34. الهروي أبو الحسن علي بن أبي بكر ، **الإشارات إلى معرفة الزيارات**، تح: جانين سورديل طومين، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، دمشق، 1953م.

35. الورثلاني الحسين بن محمد، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، تحقيق: محمد بن أبي شنب، مطبعة بيير فونتان الشرقية الجزائر، 1968م.

36. الوزان حسن، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، البيعة الثانية، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

37. اليونيني قطب الدين موسى بن محمد، **ذيل مرآة الزمان**، ج4، ط1، مطبعة حيدر أباد، الهند، 1960م.

38. ابن أيبك الصفدي صلاح الدين خليل، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: محمد يوسف نجم وآخرون، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1982م.

39. ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتي، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، المطبعة الأزهرية، ط1، القاهرة، 1928م.

40. ابن تغري بردي أبو المحاسن جمال الدين بن يوسف، **النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة**، ط 1، قدم له وعلق عليه، محمد حسين شمس الدين أبو المحاسن، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، 1992م.

41. ابن جبير أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني البلنسي، **تذكرة بالأخبار عن إتفاق الأسفار**، دار صادر، (د ط)، بيروت، 1960م.

42. ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1993 م.

43. ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق ليفي بروفنصال، دار المعارف، مصر، 1984.

44. ابن خلدون عبد الرحمن، **كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تحقيق : خليل شحاذة، مراجعة: سهيل زكار، ج6، لبنان، 1959.

45. ـــــــــ **المقدمة**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000.

46. ابن خلدون يحي بن زكريا، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تح عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط خ، 2011.

47. ابن خلكان شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم الشافعي، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1970م.

48. ابن فرحون إبراهيم بن نور الدين المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق:مأمون الجناني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996.

49. قبيعة راتب أحمد، **الاسيل القاموس العربي الوسيط**، هيئة الأبحاث والترجمة، دار الراتب الجامعية، بيروت، مج 11، ط 3.

50. ابن كثير عماد الدين ابو الفدا اسماعيل، **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة و النشر والتوزيع، ط1، (د م ن)، 1997م.

51. ـــــــــــــ **المهار في الأتابكية**، تحقيق: عبد القادر أحمد طليعات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مكتبة المثنى، بغداد.
52. مارمول كريخال، **إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر وآخرون، ج6، مكتبة المعارف.
53. ابن مريم التلمساني أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
54. ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، مج 11، ط 3،1414هـ/ 1994م.
55. ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله، **معجم البلدان**، دار صادر، (د ط)، بيروت، 1977م، مج2.

ثانيا – المراجع

1. إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، **أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990م.
2. ابن رمضان أحمد، **زواوة من عهد الفينيقين إلى مابعد الفتوحات الإسلامية**، جامعة الجزائر.
3. ابن عبد الله الحمد محمد بن سعود ، **موسوعة الرحلات**، دار الكتب والوثائق القومية اثناء النشر، ط 1، القاهرة، 1428هـ/2007م.
4. ابن منصور عبد الوهاب، **أعلام من المغرب العربي**، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1979م.
5. ابن هادية علي، **القاموس الجديد لطلاب**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1411هـ/1991م.
6. إحسان عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين**، ط7، دار الثقافة، بيروت

7. الأوتاني أحمد، **دمشق في العصر الأيوبي**، ط1 ، تقديم: سهيل زكار، دار التكوين والترجمة والنشر، دمشق، 2007م، لبنان، 1985م.
8. البو عبدلي المهدي، **الحياة الثقافية بالجزائر**، جمع و إعداد عبد الرحمن ذويب. عالم المعرفة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
9. التازي عبد الهادي، **القدس والخليل في الرحلات المغربية (رحلة ابن عثمان نموذجا)**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، (د ط)، السعودية، 2002م.
10. الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، **تاريخ الجزائر العام**، ج1، ط2، الجزائر، 1982.
11. الحريري محمد عيسى، **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلسي في العصر المريني**، ط 1، دار القلم، الكويت، 1408هـ/1985م.
12. الخولي محمد عبد العظيم، **العلماء في مصر في العصر المملوكي**، ط1 ، دار الفكر العربي، القاهرة، ، دار الفكر العربي، القاهرة، 2014 م.
13. الزركشي محمد بن إبراهيم، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989م.
14. السلامي محرز، **العائلات المغربية بين المغرب و المشرق خلال العصر الوسيط: عائلة الزواوي نموذجًا**، مقال ضمن أعمال مهداة إلى راضي دغفوس، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، تونس،2016.
15. الشامي صلاح الدين، **الرحلة عين الجغرافيا المبصرة**، منشأة المعارف، الاسكندرية، ط2، 1999م.
16. الشيال جمال الدين، **تاريخ مصر الإسلامية**، دار المعارف، القاهرة، 1966م.
17. القاسمي عبد المنعم الحسني، **أعلام التصوف في الجزائر- منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، ط1، دار الخليل القاسمي، 2006.
18. المدني توفيق، **حرب الثلاثمئة سنة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م.

19. المنجد صلاح الدين، **المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في العصور الوسطى**، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1963م.

20. الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر_ في القديم والحديث_** تقديم و تصحيح:محمد الميلي، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب.

21. النبراوي نجلاء سامي محمد، **الحج والجهاد بالمغرب والأندلس منذ بداية عصر المرابطين وحتى سقوط غرناطة (440-898هـ/1069-1492م)**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2015.

22. انساعد سمير، **الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م.

23. باشا عمر موسى، **الأدب في بلاد الشام "عصر الزنكيين والأيوبيين والمماليك"**، ط"، ط2 ، دار العلم، دمشق، 1982 م.

24. بدوي أحمد، **الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام**، مكتبة النهضة، مصر، القاهرة.

25. برنشفيك روبار، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، ج1، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988.

26. بريكة مسعود، **النخبة والسلطة في بجاية الحفصية (7-9هـ/ 13-15 م)**، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2014.

27. بعزيق صالح، **بجاية في العهد الحفصي دراسة إقتصادية و إجتماعية**، منشورات كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، تونس، 2006.

28. بن جمعة الموصلي عبد العزيز، **شرح ألفية ابن معطي**، ج1، ط1، تحقيق ودراسة: علي موسى الشوملي، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

29. بوزياني الدراجي، **القبائل الأمازيغية_ادوارها_مواطنها_اعيانها**، ج1، دار الكتاب العربي.

30. بيطار أمينة، **تاريخ العصر الأيوبي**، دار الطباعة الحديثة، دمشق، 1982م.
31. حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1991م.
32. زيتوني هشام داود الغنجة، **العصر الأموي عصر الفتوحات والصراعات**، دار بلقيس، دار البضاء، الجزائر، 2014م.
33. خلفات مفتاح، **قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6 هـ – 9هـ / 12م –15 م)** دراسة في دورها الساسي و الحضاري ، دار الأمل ،تيزي وزو، 2011م.
34. فكري أحمد، **مساجد القاهرة ومدارسها**، ج2، دار المعارف، القاهرة، 1966م، لوحة رقم 24.
35. سعيدوني ناصر الدين، **مؤسسة الزوايا في الجزائر العثمانية (نموذج بلاد القبائل)**، عمل ونشر:

International Congress On Iearning and éducation IN The Ottomlan Wo IS rldTANBUL 12-15 April 1999.

36. شلبي أحمد، **تاريخ التربية الإسلامية**، دار الكشاف، بيروت، لبنان، 1954م.
37. عاشور سعد عبد الفتاح، **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك**، دار النهضة العربية، بلاتا.
38. ــــــــــ، **عصر المماليك في مصر والشام**، ط1 ، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965م.
39. عبد المهدي عبد الجليل حسن، **الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي** ، ط1 ، مكتبة الأقصى، عمان الأردن، 1980م.
40. علي أحمد، **الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام في نهاية القرن الخامس حتى نهاية القرن التاسع الهجري**، ط1 ، دار طلاس طلاس، دمشق، 1989م.

41. عنان محمد عبد الله، **تراجم إسلامية شرقية وأندلسية**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1390هـ-1970م.

42. عودة عبد الله وآخرون، **مختصر التاريخ الإسلامي**، الأهلية للنشر والتوزيع، (د ط)، عمان، 1989م.

43. عويس عبد الحليم، **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2، 1411هـ/ 1991م.

44. مجمع الفقه الإسلامي، **نحو تفعيل الإفتاء والقضاء في العصر الحاضر**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.

45. مخلوف محمد بن محمد، **شجرة النور الزكية**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (دت).

46. نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، 1182، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان.

47. هانوتو. و لوتورنو، **منطقة القبائل الكبرى: العادات القبائلية التنظيم السياسي والإداري**، ترجمة: مزيان الحاج أحمد القاسم، منشورات كرجا للطباعة والنشر، الأربعاء ناث إيراثن، تيزي وزو، الجزائر، 2013.

48. هلال عمار، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية والإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (14/3هـ)**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م.

ثانيا – الرسائل الجامعية

1. بن عماره أسماء، **العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط ومصر من ق 6هـ – 12م/ 9هـ – 15م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الطور الثالث في تاريخ المغرب الوسيط والحديث، إشراف: عاشوري قمعون، الوادي، 2021م.

2. بوزياني فايزة، **الدور العلمي لعلماء زواوة في العهد الحفصي خلال الفترة ما بين (ق9-7هـ/13-15م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، إشراف أ.د محمد بوشقيف، تلمسان، 2015م.
3. تريكي اعماره، هاله عبد الواحد، **رحلات المغاربة العلمية إلى بلاد المشرق خلال القرنين 6-7هـ/ 12-13م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط والحديث، إشراف: الحاج سعد سليم، الوادي، 2017م.
4. حافظ محمد باه شاه، **الحجاز في آدابها**، أشراف: همداني، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، اسلام اياد، باكستان، 2007م - 2011م.
5. زواري أحمد عبد الرؤوف، **العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين 7-9 هـ/ 13-15م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط والحديث، إشراف: د. البشير غانية، الوادي، 2021م.
6. سيدي موسى محمد الشريف، **الحياة الفكرية ببجاية من ق7 هـ إلى بداية ق 10 هـ / 13-16 م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف: أ. د عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، 2001.
7. شتوح ريمة ورزوق أحلام، **الرحلات الحجازية الجزائرية في العهد العثماني 1830-1518 رحلة ابن عمار انموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ الحديث، المسيلة، 2019م.
8. عيفة الحاج، **إسهامات المغاربة والأندلسيين في مصر وبلاد الشام من بداية القرن السادس إلى نهاية القرن التاسع الهجري/ 12-15م**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف:عبد الحميد حاجيات، الجزائر، 2010م.
9. غويني ليلى، **التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثمانيي**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، أشراف: عائشة غطاس، جامعة الجزائر، 2010م.

10. مكاتي التهامي، **إسهامات علماء المغرب الأوسط ببلاد المشرق الإسلامي من القرن 7-9هـ/ 13-15م**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث تخصص التاريخ الوسيط، إشراف:الحاج عيفة، الجزائر، 2021م.

11. هاشمي مريم، **العلاقات الثقافية بين تلمسان وبجاية خلال القرن (7-9 هـ/-15 13م)** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، تحت إشراف : أ. د لخضر عبدلي، جامعة تلمسان، 2011.

12. -محند أكلي آيت سوكي، **إسهامات علماء زواوة في الحياة الفكرية الإسلامية من القرن العاشر إلى الثالث عشر الهجري / 16-19م**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، إشراف: أرزقي شويتام، جامعة الجزائر، 2015م.

ثالثا- قائمة المجلات والدوريات والندوات

1. التازي عبد الهادي، **حي المغاربة بالقدس**، مجلة المنهل، جدة، المملكة العربية السعودية، العدد 1، السنة 38، عام 1392هـ/1972م.

2. الحجوي محمد، **الأهداف الدينية والعلمية لرحلة علماء الغرب الإسلامي إلى المشرق**، المناهل، العدد 85، نوفمبر ، نوفمبر 2008، الرباط.

3. الشيال جمال الدين، **الصلات الثقافية بين المغرب والاسكندرية في العصر الإسلامي**، مجلة دعوة الحق، العدد 33، سنة 1960م.

4. الصباغ ليلى، **الوجود المغربي في المشرق في العصر الحديث**، المجلة التاريخية المغربية، العدد7-8، 1977م.

5. العدوي إبراهيم، **تبادل الأساتذة بين الجزائر ومصر في القرن 8هـ/ 15م**، مجلة كلية الآداب، جامعة الجزائر، العدد 2، السنة1970.

6. بن عمارة أسماء، **نشاط قضاة المغرب الأوسط في المشرق خلال العصر الوسيط- جمال الدين الزواوي(ت717هـ/1317م) نموذجا-**، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد 06، العدد 01، 2022م.

7. بو عبدلي المهدي، **الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وآثارها،** مجلة الأصالة، العدد19 السنة الرابعة، 1394هـ -1974م، عدد خاص ببجاية.
8. بوجمعة نعيمة طيب، **من حواضر المغرب الأوسط: مدينة تلمسان،** مجلة القرطاس، ع7، جانفي 2018.
9. بورملة خديجة، **بجاية المدينة والميناء ودورها في التجارة المتوسطية خلال العصر الوسيط،** عصور الجديدة، ع 1، مج 8، ماي 2017-2018.
10. تركي عباس، **الأدوار العسكرية والأمنية لفرقة زواوة خلال العهد العثماني -1830 1519،** مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد الرابع، العدد الأول، جانفي 2022.
11. حاجيات عبد الحميد، **أبو حمو موسى الثاني،** مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد 08، يناير 1970.
12. حسين عبد الستار، **حاضرة فاس وأثرها الروحي والسياسي على الطلبة الجزائريين ما بين 1930-1954م،** مجلة آفاق علمية، مج11، العدد02، 2019.
13. خلفات مفتاح، **بجاية حاضرة زواوة أنموذجا للمدينة المتطورة مجلة كلية العلوم الإسلامية- الصراط – السنة الحادية عشر،** العدد الثامن عشر، محرم 1430 هـ ، جانفي، 2009م.
14. خلفات مفتاح، **دور علماء زواوة في تأطير الحياة الفكرية في مصر والأندلس،** مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد2 ، المركز الجامعي بالوادي، ديسمبر 2011.
15. خلفات مفتاح، **دور علماء زواوة في تأطير الحياة الفكرية في مصر والأندلس،** مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد2، ديسمبر 2011.
16. زعرور إبراهيم، **القضاة الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام في عصر المماليك،** مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان 53-54السنة 16، سنة 1995م.

17. سرير سهيلة أحمد، محمد دراج، **الرحلة السفارية المغربية ودورها في اثراء المجال العلمي والأدبي**، مجلة دراسات وابحاث، م10، ع4، جامعة الجزائر 2، 2018.
18. شاكي عبد العزيز، **علماء المغرب الأوسط و المجال الأندلسي (الارتحال والتوطن) بين القرنين 3و 5 للهجرة**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 8، العدد 2، فيفري2023.
19. عفاف مصباح بلق، **التصوف الإسلامي(مفهومه. نشأته .وتطوره. مصادره)**، مجلة كليات التربية، ع4، 2019م.
20. غرايبة خليف مصطفى، **الرحلات الجغرافية في التراث العربي الاسلامي في القرنين الرابع والخامس الهجريين**، كلية علجوف، جامعة البلقاء التطبيقية، المملكة الاردنية الهاشمية.
21. مزردي فاتح، **أضواء على المكانة الحضارية لتلمسان خلال العهد الزياني**، مجلة عصور الجديدة، ع1، مج10، مارس2020.
22. مفتاح خلفات، **علماء زواوة والإرث الثقافي القلعي**، مجلة الآدب، العدد10. **قراءة في مخطوط هذه كيفية سيرة زواوة**، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد ب، عدد42، ديسمبر2014.
23. هاشمي مريم، **علماء أسرة بني غبرين ودورهم في ازدهار الحياة الثقافية ببجاية**، جامعة تلمسان.

رابعا– المراجع باللغة الفرنسية

1. cloude cahen**, ibn jobayr et les maghrébins de syrie**, r,o,o,m,m° 13-14, 1973.
2. Berbrugger :**les epoques militaires de la grande kabylie** .bastide librairie . paris . 1857.
3. Mouloud Gaid: **histoire de bejaia et de se régiom depuis l'antiquité jus qu'ou** , 1954, Ebid.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

الشكر والعرفان.....

الإهداء.....

قائمة المختصرات.....I

مقدمة.....VIVI

الفصل الأول علماء زواوة في المغرب الأوسط

تمهيد.....**8**

المبحث الأول: الأصول التاريخية والجغرافية لأسرة الزواوي.....9

المطلب الأول: أصل التسمية والنسب.....9

المطلب الثاني: التوزيع الجغرافي.....13

المبحث الثاني: إسهامات أسرة الزواوي في المغرب الأوسط.....18

المطلب الأول: الحياة العلمية في منطقة زواوة.....19

المطلب الثاني: إسهام الزواوة العلمي في المغرب الأوسط.....32

المبحث الثالث: رحلات أسرة الزواوي.....41

المطلب الأول: مفهوم الرحلة وأهم مراكز الاستقطاب.....41

المطلب الثاني: أنواع رحلات أسرة الزواوي.....50

خلاصة الفصل.....**55**

الفصل الثاني أسرة الزواوي في مصر والشام ما بين القرن 6-10هـ/ 12-16م

تمهيد.....**57**

المبحث الأول: عوامل انتقال أسرة الزواوي إلى مصر والشام.....58

المطلب الأول: انتقال علماء الزواوي إلى مصر.....58

المطلب الثاني: انتقال علماء الزواوي إلى الشام.....67

المبحث الثاني: توزيع علماء الزواوة في مصر والشام.....76

1-الدراسة الإحصائية.....76

2-الدراسة التحليلية.....83

المبحث الثالث: إسهامات أسرة الزواوي في مصر والشام.....90

المطلب الأول: الإسهامات السياسية.....90

المطلب الثاني: الإسهامات الدينية والعلمية.....94

المطلب الثالث: الإسهامات الاجتماعية والاقتصادية.....107

خلاصة الفصل.....**110**

خاتمة.....**112**

الملاحق.....**114**

قائمة المصادر والمراجع.....**126**

ملخص الدراسة..... **143**

ملخص باللغة العربية

هدفت هذه الدراسة إلى تتبّع إسهامات علماء أسرة الزواوي في مصر والشام خلال الفترة الممتدة من القرن السادس إلى العاشر هجري / الثاني عشر إلى السادس عشر ميلادي، وذلك في إطار مقاربة تاريخية علمية تسعى إلى إبراز دور هذه النخبة المغاربية في الحراك الثقافي والعلمي داخل الحواضر المشرقية الكبرى، وقد تناولت هذه الدراسة الجذور التاريخية والجغرافية لأسرة الزواوي في المغرب الأوسط، ورصدت مكانتها العلمية ضمن البيئة الفكرية التي نشأت فيها، مع تحليل العوامل التي دفعت علماءها إلى الرحيل نحو المشرق وفي مقدّمتها دوافع علمية ودينية وسياسية، وقد أظهرت نتائج البحث أن علماء الزواوي لم يكونوا مجرد مهاجرين علميين، بل فاعليين أساسيين في بناء الجسور المعرفية بين الغرب الإسلامي وشرقه، وحاملين لهوية علمية متميزة ساهمت في إثراء الفكر الإسلامي الوسيط وتوسيع شبكاته المعرفية.

الكلمات المفتاحية : علماء الزواوي، مصر، الشام، القرن السادس إلى العاشر هجري، المقاربة التاريخية، الحواضر المشرقية، المغرب الأوسط، النخبة المغاربية.

Abstract

This study aimed to trace the contributions of scholars from the Al-zawawi family in Egypt and the levant during the period spanning the 6th to the 10th centuries AH. Lt adopted a historical and analytical approach to highlight the role of this Maghrebi scholarly elite in the cultural and intellectual dynamics of the major eastern lslamic centers, The research explored the historical and geographical roots of the AL-Zawawi family in the Central Maghreb and examined their scientific prominence within the intellectual environment of the region, while analyzing the main factors that motivated their migration eastward, including religious, scholarly, and ppooliittiical reasons.

The findings revealed that Al-Zawawi scholars were not merely scientific migrants but key contributors in building intellectual

bridages between the lslamic West and East.They carried a distinct scholarly identity theat enriched lslamic thought and helped expand knowledge networks during the medieval lslamic era.

Mots clés: AL-Zawawi scholars, Egypt, The levant, 6th to 10th centuries AH, historical approach, eastern lslamic centers, Central Maghreb, Maghrebi elite.

تمت بحمد الله